وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة والفكر الإسلامي

الأحاديث الواردة في الأخذ بالأسباب في الكتب التسعة

-دراسة تحليلية-

رسالة مقدمة من الطالبة

سلسبيل صائب صبري

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العقيدة والفكر الاسلامي تخصص (الحديث النبوي الشريف)

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

سعيد عزاوي رشيد

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الكهف، الآية:٨٤-٨٥]

الاهداء

إلـى خـاتم الأنبيـاء والمرسلين ..... سيدنا ونبينـا محمد عليـه أفضـل الصـلاة والسلام.

وإلى مشرفي أ.م.د سعيد عزاوي رشيد

وإلى أساتذتي اعتزازاً وتقديراً واحتراماً

وإلى كل طلبة العلم

وإلى كل من آزرني وساندني... تقديراً وعرفاناً

إليكم جميعا

ثمرة جهدي أضعها بين أيديكم

الباحثة

شكر وعرفان

بداية الشكر لله تعالى، فيا رب لك الحمد ولك الشكر على عظيم فضلك وكثير نعمك.

اتقدم بالشكر الجزيل و الامتنان إلى استاذي الفاضل **(أ.م.د سعيد عزاوي رشيد)** الذي ساندني في رحلتي عبر فصول هذه الرسالة و مباحثها، فقد كان لتوجيهاته الأثر الواضح في إغناء فصول هذه الدراسة إذ لم يبخل علي بوقته و متابعته فجزاه الله عني كل خير و جعل ذلك الجهد في ميزان حسناته انه سميع مجيب.

والشكر موصول إلى أ.م.د (محمد سراج قحطان) لتوجيهاته السديدة، ولفضله في اختيار عنوان هذه الرسالة، فله مني أنبل الدعوات وأصدقها.

وأتقدم بوافر شكري وعرفاني للجنّة المُوقرَّة التي تفضلت مشكورة بقبول مناقشة رسالتي، والتي أرجو أن يكون لِملاحظاتِهم العلمية الأثر البَيّن في تقويمِها.

ولا أنسى أن أُقدم عظيم شكري للخبيَرين على رسالتي، العلمي واللغوي المحترمَين لما بذلاه من جهد علمي في تقويمها وتهذيبها .

ولا يفوتني أنْ أُسدي شكري وامتناني إلى عميد كلية العلوم الإسلامية الأستاذ الدكتور **(نعمة دهش فرحان)** الموقر لرعايته الأبوية لطلبة العلم، وإلى رئيس قسم العقيدة والفكر الإسلامي (أ.م.د ابراهيم عبد السلام الكبيسي) وتدريسي الكلية والموظفين كافة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من مدَّ لي يد العون في إخراج عملي على هذا النحو، داعيةً الله (ﷻ) أن يوفقه لكل خير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثـــة

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ج
قائمة المحتويات	د- ز
المقدمة	**١-٨**
تمهيد **التعريف بمفردات العنوان**	**٩-٢١**
المطلب الأول: تعريف الأخذ بالأسباب في اللغة والاصطلاح	٩-١١
المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب في القرآن الكريم	١٢-١٧
المطلب الثالث: تعريف التوكل على الله وعلاقته بالأخذ بالأسباب	١٨-١٩
المطلب الرابع: الأسباب المسببات	٢٠-٢١
الفصل الاول **الأخذ بالأسباب و ما يتعلق بالدعوة الى الله و العلم والنصر و دفع الضرر**	٢٢-٦٥
المبحث الأول: الأخذ بالأسباب في الدعوة الى الله	٢٢-٢٩
المطلب الأول: الداعية الى الله	٢٢-٢٥
المطلب الثاني: فضل الدعوة الى الاسلام	٢٦-٢٩
المبحث الثاني: الأخذ بالأسباب في نشر العلم	٣٠-٤٢
المطلب الأول: التبليغ عن النبي (ﷺ)	٣٠-٣٣
المطلب الثاني: الدعاء الى الحق	٣٤-٣٧
المطلب الثالث: الجمع بين الدعوة والعلم	٣٨-٤٢

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: الأخذ بالأسباب لحصول النصر في الحرب	٤٣-٤٦
المطلب الأول: ضرورة بذل الأسباب لطلب النصر	٤٣-٤٦
المبحث الرابع: الأخذ بالأسباب في دفع الضرر	٤٧-٦٤
المطلب الأول: النهي عن التبوِّل لدفع الضرر عن المجتمع	٤٧-٤٩
المطلب الثاني: النهي عن الشرب من فم السقَّاء	٥٠-٥٣
المطلب الثالث: النهي عن التشاؤم	٥٤-٥٩
المطلب الرابع : النهي عن كثرة الطعام	٦٠-٦٥
الفصل الثاني **الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالنظافة والتداوي والوقاية من الأمراض و الإرشادات النبوية**	٦٦-١٤٤
المبحث الأول: الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالنظافة	٦٦-٨١
المطلب الأول: نظافة الجسم	٦٦-٦٩
المطلب الثاني: نظافة اليد	٧٠-٧٥
المطلب الثالث: نظافة الفم	٧٦-٨١
المبحث الثاني: الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالتداوي	٨٢-١٠٦
المطلب الأول: الأخذ بالأسباب بالتداوي بالغذاء	٨٢-٩٢
المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب في أن التداوي لا ينافي التوكل	٩٣-١٠٦
المبحث الثالث: الأخذ بالأسباب في الوقاية من الأمراض وتشمل انتشار الأمراض، والرقية، والإرشادات النبوية	١٠٧-١٤٤
المطلب الأول: الأخذ بالأسباب في الوقاية من انتشار الأمراض	١٠٧-١٢٥
المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب في الوقاية من الأمراض بالرقية	١٢٦-١٣٦
المطلب الثالث: الأخذ بالأسباب في الوقاية من الأمراض بالإرشادات النبوية	١٣٧-١٤٤

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث **الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالتوكل، و لتفادي الأمور التي تُسبب الهلاك وتحصيل الرزق في الدنيا و الأجر في الآخرة**	**١٤٥-٢٢٩**
المبحث الأول: الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله	١٤٥-١٦٦
المطلب الأول: عقل الناقة	١٤٥-١٤٨
المطلب الثاني: تكافل الاشعريين	١٤٩-١٥١
المطلب الثالث: قوة الإيمان في الجمع بين التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب	١٥٢-١٥٥
المطلب الرابع: الجمع بين الأخذ بالأسباب المادية و المعنوية	١٥٦-١٥٨
المطلب الخامس: تَقْدِيرُ الْمَقَادِيرِ قَبْلَ الْخَلْق	١٥٩-١٦٦
المبحث الثاني: الأخذ بالأسباب لتفادي الأخطار المؤدية الى الهلاك	١٦٧-١٨٢
المطلب الأول: الأخذ بالأسباب في نجاة الأمة من الهلاك	١٦٧-١٦٩
المطلب الثاني: إتقاء من المهالك	١٧٠-١٧٦
المطلب الثالث : حث النبي (ﷺ) على السؤال قبل الفتوى	١٧٧-١٨٢
المبحث الثالث: الأخذ بالأسباب في تحصيل الرزق في الدنيا و الأجر في الآخرة	١٨٣-٢٢٩
المطلب الأول: الأخذ بالأسباب في تحصيل الرزق في الدنيا	١٨٣-١٩٢
المطلب الثاني: السعي في تحصيل الأجر بالآخرة	١٩٣-٢٠٧
المطلب الثالث : الأخذ بالأسباب في تحصيل رضا الله والأجر في الآخرة	٢٠٨-٢٢٩
الخاتمة	٢٣٠-٢٣٣
قائمة المصادر و المراجع	٢٣٤-٢٦٨
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	A

المقـدمـة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فإن سنن الله تعالى في كونه وشريعته تحتم على الإنسان الأخذ بالأسباب في جميع أمور حياته، لما في ذلك من صلاح حاله في الدنيا والآخرة، فمنها ما ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾(١)، ففي الاية يبين لنا عطف نبي الله نوح على ولده وانه لم يرده ان يكون من الكافرين فدعاه الى الايمان بالله و الركوب معهم و الاخذ بأسباب وذلك للنجاة من الغرق.

وإن الأخذ بالأسباب أمر ضروري، لأن الله تعالى ربط الأسباب بمسبباتها وجعل لكل شيء سبباً، وإن الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب، وإن الرسول (ﷺ) كان يرشد الناس بأقواله وأفعاله، فقد قاوم الكفر والمعصية بالجهاد، وقاوم الجهل بالعلم، وقاوم الفقر بالعمل، وقاوم المرض بالدواء، وكان يستعيذ بالله تعالى من وساوس النفس والعجز والكسل، فهو(ﷺ) قدوة لجميع المسلمين في كل ما يفعل، فكان (ﷺ) يأخذ بالأسباب في الأكل والشرب، ويعمل من أجل تحصيل الرزق الحلال.

يُقسم موضوع الأخذ بالأسباب على قسمين: مادي ومعنوي، فالقسم الأول : هو ما تكون المنفعة به في الدنيا، فمثلا : العمل من أجل تحصيل الرزق، وزراعة البذور في الأرض، وسقيها من أجل تحصيل الثمار والانتفاع بها و دفع الضرر و الهلاك من الاسقام و نحوها، أما القسم الثاني وهو المعنوي مثل : الأعمال الصالحة اسم عام لكل عمل صالح ومنها: قراءة القرآن، والدعاء وغيرها من الأمور.

---

(١) سورة هود: من آية، ٤٢.

أهميّة البحث و أسباب اختياره:

لا يخفى على المهتمِ بالعلومِ الشرعيةِ أن السُنةَ النبويةَ هي المصدرُ الثاني للشريعةِ الإسلاميةِ والتي عالجت أموراً كثيرةً في حياةِ المسلمينَ، ومن هذه الأمورِ إنجاح المطالب الدنيوية، فضلاً عن الآخروية، بالأخذ بالأسباب، حيث إنها عبادة لله سبحانه وتعالى يتوصل بها الإنسان الى رضا ربه وصلاح دنياه، ففصلت السنة كيفيةَ ربط الأخذ بالأسباب والسعي بالعمل مع التوكل على الله للوصول الى الاهداف المبتغاة، وستتضح أهمية هذا الموضوع عندما نعرف الأسباب الحقيقية التي توصل إلى النتائج، سواء كانت الأسباب دينية أو دنيوية .

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عدّة منها:

١- وردت في السنة النبوية العديد من الإرشادات الوقائية والعلاجية التي لا بد للباحث المهتم بالسنة النبوية بيانها للناس لتتحقق الاستفادة منها، وهو ما رغبتُ في بيانه لنشر السنة النبوية بين أفراد المجتمع المسلم.

٢- إظهار مزايا الأخذ بالأسباب من القرآن الكريم والسنة النبوية وعرضها على القارئ، ليكون حافزاً له للعمل بالاسباب، للوصول الى مجتمع متحضر يهتدي بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية .

٣- ارشاد المجتمع الى ضرورة الأخذ بالأسباب و بيان أن الأخذ بها هو سنة الأنبياء (عليهم السلام) وهو لا يتنافى مع حقيقة التوكل على الله.

٤- اظهار مزية من مزايا الشريعة الاسلامية، وهي اشتمالها على كل ما فيه منفعة العباد سواء أكانت في حياتهم الدنيوية أم الآخروية.

٥- بيان محبة النبي (ﷺ) للمسلمين، كونه الرحمة المهدة، فهو لم يترك طريقاً للخير إلا وأرشدهم اليه.

٦- تنبيه المسلمين الى ضرورة ترك التواكل و الركون الى العجز وقدح جذوة الهمم في ابناء الأمة الاسلامية من قبس اثار الهدي النبوي.

الصعوبات التي واجهت الباحثة :

ولأن موضوع الأخذ بالأسباب من الموضوعات التي يجهل حقيقتها أكثر الناس وكنت أنا منهم قبل الخوض في هذا البحث، لعلاقتها بالتوكل وعدم استطاعة القارئ المتتبع لهذا الموضوع الفصل بينهما إلا بعد فهم ماهية الأخذ بالأسباب، وماهية

التوكل مما تطلب مني الخوض في تفاصيل كثيرة، لتقديم صورة واضحة للقارئ، فضلاً عن أن الكثير من الاحاديث لم يصرح بها بلفظ الأخذ بالأسباب، وإنما عرفت بأنها متعلقة بالموضوع، عن طريق القرائن أو كتب شروح الحديث القديم منها والحديث، فضلاً عما جمعه غيري من الباحثين في جوانب هذا الموضوع، غير أن هناك بعض الأحاديث التي يفهم من ظاهرها أن بينها وبين بعضها الآخر تعارضاً مما زاد من صعوبة البحث إذ عملتُ على محاولة فك هذا التعارض والجمع بين هذه الاحاديث من كتب الشروح وغيرها والتي احتاجت مني جهداً كبيراً، لبيان أوجه هذا التعارض ومن ثم اجمع بينها، كي لا يتشتت بها القارئ، فضلاً عن الظرف العالمي الصعب جداً وهو وباء كورونا المستجد الذي اربك العالم، وشلّ الحركة فضلاً عن الظروف التي يمر بها بلدنا.

الدراسات السابقة :

لم أطَّلع على دراسة علمية في تخصص الحديث النبوي، فصّلت في موَضوع الأخذ بالأسباب، إلا إنني وجدتُ رسائل وكتباً، ومقالات ذات صلة لموضوع الرسالة ومنها :

١- الأخذ بالأسباب في ضوء القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، كلية الإمام الأعظم ، سنة ٢٠١٢م، لمصطفى إياد سهيل، تخصص تفسير، تناول في اطروحته بيان حقيقة الأسباب والمسببات والنتائج المترتبة عليها، وطريقة القرآن الكريم في معالجة هذا الموضوع معالجة قويمة، وقد استشهد ببعض الاحاديث، لكن لم يخرجها بالطريقة التي توافق الدراسة التحليلية للحديث النبوي، ولم يحكم على الأحاديث ولم يبين الألفاظ الغريبة، ولم يستنبط الفوائد.

٢- كتاب سنة الله في الأخذ بالأسباب، لعلي بن محمد الصلابي، بيروت –لبنان ، سنة ٢٠١٦، وهو كتاب شرح فيه آيات الأخذ بالأسباب في القرآن الكريم، وذكر العلاقة بين الأخذ بالاسباب والتوكل على الله، واستشهد ببعض الأحاديث التي لها علاقة بالموضوع، ولم يخرجها بطريقة الدراسة التحليلية،

ولم يحكم على الأحاديث، ولم يبين الألفاظ الغريبة، وشرح الأحاديث شرحاً موجزاً، ولم يستنبط الفوائد.

٣- أحاديث التوكل في الكتب التسعة، لقاسم محمد نجم، كلية العلوم الاسلامية ، سنة ٢٠٠٢م، رسالة ماجستير تخصص حديث نبوي، انصب اهتمام الباحث في رسالته على جمع الأحاديث التي لها علاقة بالتوكل، وهي صلب موضوعه وقام بتخريجها وترجم لرجال السند، وذكر الغريب في الحديث، وحكم على الحديث وذكر الفوائد المستنبطة من احاديث المبحث جملة واحدة، من دون أن يضع فوائد كل حديث على حدة، فضلاً عن أنه لم يشرح أياً من هذه الأحاديث ولا حتى بمعنى اجمالي واحد .

٤- مبادئ الوقاية من الأمراض الجرثومية مما ورد من أحاديث في الكتب الستّة، لبلال شيخ أحمد حسين، الجامعة الإسلامية- كلّية أُصول الدِّين، سنة ٢٠١٠م، رسالة ماجستير تخصص حديث نبوي وقد تناولت الاحاديث من الناحية الطبية، وكانت دراسة موضوعية.

٥- كتاب السنن الإلهية في الامم والجماعات والأفراد في الشريعة الاسلامية، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة – بيروت، سنة ١٩٩٣م- ١٤١٣هـ، وهو كتاب أخذ به سنة الله تعالى في الأسباب والمسببات واستشهد بآيات قرآنية، وذكرة شرح الآيات، وفصّل القول في القضايا العقائدية وغيرها من الأمور، حيث إنه استشهد ببعض الأحاديث وشرحها بإيجاز، ولكنه لم يترجم لرجالها ولم يحكم على الحديث، ولم يبين الألفاظ الغريبة، ولم يستنبط فوائد الحديث.

٦- أحاديث الأطعمة والأشربة في السنة النبوية، لحمزة عامر عيدان، كلية الامام الاعظم، سنة٢٠١٧م، رسالة ماجستير، تخصص حديث نبوي، كانت دراسته إعجازية، فكان يأخذ المرويات المتعلقة بالأطعمة والأشربة، ويبين الفوائد من الشروحات ويذكر الإعجاز الطبي لها.

٧- الأخبار النبوية التي ثبت وقوعها واكتشافها في العصر الحديث، لرقية برهان مصطفى، كلية العلوم الاسلامية ، سنة ٢٠٢٠، أطروحة دكتوراه، تخصص الحديث النبوي، تناولت هذه الاطروحة الأحاديث النبوية، وتكلمت عن

الأحاديث التي وردت فيها حقائق علمية مكتشفة في العصر الحديث، وخرّجت الأحاديث وترجمة لرجال السند وذكرت المفردات والألفاظ الغريبة، وشرحت الأحاديث بصورة موجزة، وكان اهتمامها منصباً على بيان الحقائق العلمية المكتشفة في العصر الحديث والتي وردت في الأحاديث النبوية.

٨- التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب، د. عبد الله بن عمر الدميجي، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، سنة ٢٠١١م، وهو كتاب جمع فيه النصوص الشرعية سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، وذكر أقوال علماء الأمة المتعلقة بالموضوع، ففسر الآيات القرآنية، وخرّج بعض الأحاديث النبوية، لكنه لم يترجم للرجال ولم يبين الألفاظ الغريبة، وولم يشرح الأحاديث، ولم يذكر الفوائد المستنبطة من الحديث.

٩- أحاديث الطب الواردة في الصحيحين دراسة مقارنة بالطب الحديث، لزهراء حسين عفوري، كلية الامام الاعظم، سنة ٢٠١٩م، وهي رسالة ماجستير، تخصص الحديث النبوي، تناولت في رسالتها دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين فقط واتبعت المنهج المقارن في بحثها، حيث قارنت ما ورد في هذه الاحاديث مع النتائج التي توصل اليها الطب الحديث، أي أنها تناولتها من الناحية الطبية فقط، وأهتمت بذكر المصطلحات الطبية، فخرّجت الأحاديث من الصحيحين فقط ..

منهج البحث :

منهجي في كتابة الرسالة، كان منهجاً تحليلياً تمثَّل بالخطواتِ التالية :

١- جمعتُ الاحاديث الواردة سواء باللفظ أم بالمعنى بشأن الأخذ بالأسباب من الكتب التسعة .

٢- خرّجتُ الأحاديث من مظانِها، مع ذكر الكتاب والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، ولم أذكر معلومات الكتاب كاملة عند الإحالة اليه في الهامش، لكي لا أثقل الهوامش ولأني ذكرتها في قائمة المصادر.

٣- درستُ إسناد الأحاديث الواردة في غير الصحيحين، فترجمت للرواة لمعرفة اتصالهم، مع ذكر أقوال أئمّة الجرح والتعديل في أحوالهم، وقد اعتمدت في

ذلك على عدد من أهم كتب التراجم والطبقات منها: (تهذيب الكمال للمزي، والكاشف للذهبي، وتقريب التهذيب لابن حجر).

٤- وبعد دراسة إسناد الأحاديث التي هي خارج صحيحَي البخاري ومسلم، ذكرتُ حكم إسناد الحديث، إن كان صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً، وهل يرتقي الحديث بالشواهد والمتابعات الى درجة أعلى أو يبقى على درجته.

٥- وحاولت بما آتاني الله من علم تخريج الشواهد والمتابعات المتعلقة بحديث الباب، من أجل الحكم على الحديث،

٦- وقد حاولت في مواضع كثيرة من هذه الدراسة تعزيز أحكام القول بما أفاض به العلماء من كتب عدة سواء كان اصحابها من المتقدمين أم المتأخرين وإن كانت الكتب من متون الحديث مثل: سنن الترمذي الذي استفدت من حكمه على الحديث أومن هامش مسند أحمد الذي استفدت من حكم محققه شعيب الأرنؤوط، في حال لم أجد الحكم من كتب المتقدمين.

٧- واعتمدت في الحكم على الرواة على قول الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في كتابه الكاشف وابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في كتابه تقريب التهذيب، وفي حال اختلاف الحكم على الرجال بينهما اعتمدت على قول ابن حجر.

٨- وقد حاولت قدر الامكان ذكر لطائف الاسناد للحديث في بعض الاحاديث التي وجدتها في كتب شروح الحديث مثل كتاب عمدة القاري، لبدر الدين العيني (ت:٨٥٥) و غيره.

٩- ولم أذكر سبب ورود الحديث في الرسالة كخطوة مستقلة، لعدم التكرار، لأنه موجود في متن بعض الأحاديث، أو لأن الشراح قد ذكروها في شروحاتهم ونقلتها في المعنى العام أو الفوائد عنهم .

١٠- وبيّنتُ الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث، اعتماداً على كتب غريب الحديث أولاً، لأنّ أهل الحديث هم أعلم الأمة بمراد النبيّ ﷺ، من أقواله وأفعاله وتقريراته، منها: كتاب (غريب الحديث) لأبن قتيبة (ت٢٧٦ هـ)، وكتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) لأبن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، وغيرهما، وقد رجعتُ كذلك إلى بعض معاجم اللغة، مثل: كتاب(معجم مقاييس اللغة)

لأبـن فـارس (ت٣٩٥ هـ)، وكتـاب (تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) وغيرهما .

١١- ومن ثم قمتُ بذكر المعنى العام للحديث، إعتماداً على كتب شروح الحديث المُعتمدة، منها : كتاب (شرح صحيح البخاري) لأبن بطال (ت:٤٩٩هـ)، وكتاب (إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم) القاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، وغيرهما.

١٢- وإنْ ورد اسمُ مكان أو بلدة غيُر معروفٍ قمتُ بتعريفه وبيانهِ في الهامش بالاعتماد على كتب معاجم البلدان مثل كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) وغيره .

١٣- وكررتُ الاستشهاد ببعض الآيات مثل آية التوكل، أو الآيات التي يدخل في معناها الأخذ بالأسباب، أو آيات تتعلق بموضوع حديث الباب لمناسبتها له.

١٤- وضحت معنى الآيات التي استشهدت بها في شرح الأحاديث من كتب التفسير المعتمد، منها : كتاب (جامع البيان في تأويل القرآن) لأبي جعفر الطبري (ت:٣١٠)، وكتاب (تفسير القرآن العظيم) لأبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، وغيرهما .

١٥- وبعدها ذكرتُ الفوائد المستنبطة من الحديث، مستفيدةً من كتب شروح الحديث، منها : كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لأبن الملقن سراج الدين (ت: ٨٠٤)، وكتاب (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) لبدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) وغيرهما.

١٦- قدمت أحيانا بعض الأحاديث في كتب الصحيح على الكتب الأصح، وذلك لمناسبة الحديث لموضع الباب، كأن اقدم حديث مسلم على البخاري.

خطَّة البحث:

استلزم البحث مني أن أقسِّمه على:

مقدمة بينت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهتني، ومنهجي في الكتابة، وخطة البحث .

تمهيد وثلاثة فصول:

تمهيد: التعريف بمفردات العنوان

الفصل الأول: الأخذ بالأسباب وما يتعلق بها بالدعوة الى الله والعلم والنصر ودفع الضرر واشتمل على خمسة مباحث:

- **المبحث الأول:** الأخذ بالأسباب بالدعوة الى الله
- **المبحث الثاني:** الأخذ بالأسباب في نشر العلم
- **المبحث الثالث:** الأخذ بالأسباب لحصول النصر في الحرب
- **المبحث الرابع:** الأخذ بالأسباب في دفع الضرر

الفصل الثاني: الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالنظافة والتداوي والوقاية من الأمراض وإلارشادات النبوية، واشتمل على ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول:** الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالنظافة.
- **المبحث الثاني:** الأخذ بالاسباب في ما يتعلق بالتداوي
- **المبحث الثالث:** الأخذ بالأسباب في الوقاية من الأمراض وتشمل أنتشار الأمراض والرقية وإرشادات النبوية.

الفصل الثالث: الأخذ بالأسباب في ما يتعلق التوكل، ولتفادي الأمور التي تسبب الهلاك وتحصيل الرزق في الدنيا و الأجر في الآخرة

- **المبحث الأول:** الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله
- **المبحث الثاني:** الأخذ بالأسباب لتفادي الأخطار المؤدية الى الهلاك
- **المبحث الثالث:** الأخذ بالأسباب في تحصيل الرزق في الدنيا والأجر بالآخرة

وخاتمة، أوجزت فيها أهمَّ ما توصلتُ إليه من نتائج و توصيات في هذه الرسالة.

ثمَّ قمتُ بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها .

وهذا مبلغَ علمي وجهدي ولا أدعي أنني استقصيتُ كلَّ شاردة وواردة وسجلتُ كل خاطِرة وفائدة، ولكن أحسبُ أنَّي حققتُ شيئاً للمجتمع والأمة الإسلامية.

فإن وفقتُ فلله الحمد والمِنّة وإن كان الامرُ بخلاف ذلك، فهذا من سمت البشر ورحم الله من سدَّد خطايَ إلى الصواب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحثة

التمهيد

التعريف بمفردات العنوان.

التمهيد

التعريف بمفردات العنوان

المطلب الأول

تعريف الأخذ بالأسباب في اللغة والاصطلاح

أولا: **تعريف الأخذ في اللغة و الاصطلاح**:

الأخذ لغة : قال الخليل بن احمد الفراهيدي : (الأَخْذُ: التناول، والأُخْذَةُ: رقية تَأْخُذُ العين ونحوها، والإِخاذةُ: الضَّيْعَةُ يَتَّخِذُها الإنسان لنفسه.... ويقال الاتِّخاذ من تَخِذَ يَتْخَذُ تَخَذاً وتَخِذْتُ مالاً أي كَسَبْتُه، أُلزِمَتِ التَاءَ كأنها أصلية، والأصل من الأَخْذ إن شاء الله [تعالى]، وفي القرآن: قوله تعالى ﴿ **لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾(١))(٢).

قال الهروي: (أَخَذَ يَأْخُذُ أَخْذاً أي هُو خلاف الْعَطاء، وَ هُو التَّنَاوُل، والأُخْذَةُ: رُقْيَةٌ تَأْخُذُ العينَ ونَحْوُها) (٣).

قال الفارابي: (أخذت الشئ آخذه أخذا: تناولته. والإخذُ بالكسر، الاسمُ. والأمْر منه خُذ، وأصله أُؤْخُذْ إلاَّ أنهم استثقلوا الهمزتين فحذفوهما تخفيفاً. وكذلك القول في الامر من أكل وأمر وأشباه ذلك. وقولهم: خذ عنك، أي خذ ما أقول، ودَعّ عنك الشكَّ والمِراءَ... والاتِّخاذُ: افتعالٌ أيضاً من الأخذ: إلاَّ أنه أُدغِم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء، ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء أصلية فبنوا منه فعل يفعل، قالوا: تخذ يتخذ. وقرئ: (لتخذت عليه أجرا)) (٤).

الأخذ اصطلاحاً: (هو حوز الشيء وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴾(٥) وتارة بالقهر والغلبة نحو

---

(١) سورة الكهف: من الآية، ٧٧.

(٢) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٢٩٨/٤.

(٣) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، ٢١٦/٧.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الفارابي، ٥٥٩/٢.

(٥) سورة يوسف: الآية ٧٩.

﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[1]، ومنه أخذته الحمى وفلان يأخذ مأخذ فلان يذهب مذهبه ويسلك مسلكه) [2].

ثانياً: تعريف الأسباب في اللغة و الاصطلاح:

الأسباب لغة : مفردها سبب

قال الفارابي: (السبب: الحَبْلُ. والسبب أيضا: كل شئ يتوصل به إلى غيره. والسَبَبُ اعْتِلاقُ قَرابَةٍ. وأسبابُ السماءِ: نواحيها في قول الأعشى:

وَرُقِّيتَ أَسبابَ السَماءِ بسُلَّمِ والله مُسَبِّبُ الاسباب) [3].

وقال ابن منظور : (سبب: السَّبُّ: القَطْعُ. سَبَّه سَبّاً: قَطَعه ... والسَّبَبُ: كلُّ شيءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلى غَيْرِهِ؛ وَفِي نُسخةٍ: كلُّ شيءٍ يُتَوَسَّل بِهِ إِلى شيءٍ غيرِه، وَقَدْ تَسَبَّبَ إِليه، والجمعُ أَسْبابٌ؛ وكلُّ شيءٍ يُتَوصّلُ بِهِ إِلى الشيءِ، فَهُو سَبَبٌ) [4].

وقال أبو البقاء: السبب: (هُومَا يكون طَرِيقا ومفضيا إِلَى الشَّيْء مُطلقًا، وَهَذَا الْمَعْنى يَشْمَل الْعلَّة وَالسَّبَب) [5].

السبب اصطلاحاً: (هو عبارة عما يكون طريقًا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه)[6].

وبعد تتبع تعريفات العلماء نجد أن هناك مطابقة بين المعنى اللغوي والإصطلاحي، ولم اقف على تعريف جامع للأخذ بالأسباب عند العلماء .

وقد سألت الاستاذ الدكتور داود سلمان صالح الدليمي عن الاخذ بالأسباب، فأجاب:

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٥٥.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد الحدادي، ٤٢.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الفارابي،١/١٤٥.

(٤) لسان العرب: ابن منظور،١/ ٤٥٥، ٤٥٩.

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي ،٥٠٣.

(٦) التعريفات: علي بن محمد الجرجاني ١١٧، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي ،٥٠٣.

الأخذ بالأسباب: هو تحصيل الغايات بما يجب فعله من إتيان الوسائل أو الأساليب الصحيحة.

فالمراد من هذا التعريف أنه لابد لمن اراد تحصيل غاية ما أن يسلك الوسائل، أو الأساليب التي يستعملها أصحاب الحكمة والعقل، وأهل التجربة التي تقود الى تحقيق تلك الغاية.

فمثلاً من أراد النجاح، فعليه أن يجتهد ويذاكر ويتعلم على يد العلماء، حتى يحصل على مقصده، لا أن يتكاسل، أو أن يعتمد على وسائل الغش ونحو ذلك.

ومن أراد أن يتعافى من مرض ما فعليه أن يراجع الطبيب، وأن يأخذ الدواء الناجح، لا أن يعتمد على الخرافات، والأساطير، والشعوذة، ومن أراد زراعة أرضه فعليه أن يحرثها ويسمدها، وأن يبذر البذور، وأن ينثرها في وقتها المتعارف عليه عند أهل العلم بالزراعة وأن يسقي زرعه وأن يسلك كل السبل التي يوصي بها خبراء الزراعة، والممارسون لها من أهل الفلاحة المشهود لهم بهذه المهنة.

ومن أراد أن ينتصر على عدوه، فعليه أن يعد العدة، وأن يدرب جنده على فنون القتال، وعلى الثبات والصبر عنده مواجهة الاعداء وهكذا.

وتوصلت من خلال كل ما سبق الى ان الاخذ بالاسباب: تحقيق الغاية المقصودة باتخاذ الاساليب و الطرق السليمة الموصلة اليها.

أو اتخاذ الاساليب و الطرق السليمة الموصلة الى غاية مقصودة مقرونة بالتوكل على الله.

المطلب الثاني

الأخذ بالأسباب في القرآن الكريم

إن الله تعالى هو الذي شرع الأخذ بالأسباب في سنن كونه، وربط الأسباب بمسبباتها وقد اشار الى تلك الأسباب مما ورد في القرآن الكريم من قصص وعبر في الأمم التي بينّها الله تعالى في تلك القصص وقد وردت في ذلك آيات كثيرة، منها:

١- قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّاللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [١]، إذ ترشد الآية الكريمة المسلمين الى بذل كل الطاقة والاستطاعة في إعداد القوة من الأسلحة والخيل وذلك لإخافة الاعداء وترهيبهم وآخرين غيرهم، لأنهم عندما يعلمون أن المسلمين يتأهبون للجهاد، ومستعدين له لأنهم اعدوا العدة من الاسلحة و غيرها من الامور فيكون ذلك سبباً من أسباب القوة، وإن لكل شيء تنفقونه في سبيل الله، لا يضيع لكم عنده ويعطيكم أجره في الآخرة [٢].

٢- قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٣]، تشير الآية الى تذكرة الناس بعبادة الله تعالى، لأنه هو الذي خلقهم [٤]، و لأن لأن عبادة الله تكون سبب من أسباب الحصول على التقوى، اذ كان السبب هو عبادة الله تعالى، والنتيجة هي التقوى.

---

(١) سورة الانفال : الآية ٦٠.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ١٤/ ٣١، وتفسير الماوردي = النكت والعيون : علي بن محمد الماوردي، ٣٢٩/٢، والتفسير القرآني للقرآن: ٥/ ٦٤٨، ٦٤٩.

(٣) سورة البقرة: الآية، ٢١.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ١/ ٤٢، والجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، ١/ ١٩٥، وفتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين بن محمد الحنبلي، ٦٩/١-٧٠.

٣- قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١)، ترشدنا الآية إلى أن الله تعالى يحث الإنسان الى السعي والبحث، للحصول على العمل وذلك من أجل الحصول على المكسب، لأن هذا السبب لا ينافي التوكل، لأن الله هو الذي ييسر الأرزاق في الأرض لكل الكائنات، إذ جعل العمل سبباً في الرزق وإن العباد يرجعون الى الله يوم القيامة(٢).

٤- قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(٣)، يبين النص القرآني في هذا الموضع أن المسلمين عندما يخرجون للقتال كلهم دون أن يبقى منهم من يراعي شؤون المسلمين في غيابهم مما يتسبب في ضياع المصالح و تعطيلها لذا وجب بقاء بعضاً منهم أو واحداً على الأقل من كل جماعة أو طائفة يباشر مع الرسول (ﷺ)مصالح المسلمين ويتعلم الشرائع و الأحكام ويتفقه في الدين ليتعلم المسلمون منه تلك الأحكام و الشرائع إذا رجعوا من القتال(٤)، لأن معرفة الأحكام و الشرائع و تطبيقها بالشكل الصحيح مدعاة وسبب من اسباب دخول الجنة.

٥- قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِانْفِرُوا جَمِيعًا﴾(٥)، ينبه الله تعالى عباده المؤمنين إلى ضرورة الحذر من أعدائهم، ويكونوا على

(١) سورة الملك : الآية ١٥.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٢٣/ ٥١٣، وتفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، ١٧٩/٨، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٨٧٧.

(٣) سورة التوبة: الآية، ١٢٢.

(٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ٥/ ١١١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي: لمحيي السنة البغوي ،١١١/٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،٣٥٥.

(٥) سورة النساء: الآية، ٧١.

استعداد تام عند مواجهتهم بالأسلحة التي أعدوها عند خروجهم للجهاد ويكونوا كالبنيان الواحد ولا يتفرقوا ويكونوا كالجماعة في القوة والثبات عند القتال [١]، والمقصود هنا أن الحفاظ على الأسلحة والتخطيط الجيد يكون سبباً من أسباب الفوز على الاعداء، وكل هذا يكون بفضل الله تعالى ورحمته بالعباد.

٦- قوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[٢]، تشير الآية الكريمة إلى أن التمتع بالأطعمة والاشربة وغيرها من الأمور يكون جزاء لما عملوا في الدنيا من طاعة الله وقيامهم بالأعمال الصالحة، من أجل نيل رضا الله في الآخرة [٣]، فيكون سبب سعيهم في الدنيا وقيامهم بما أمر الله تعالى به من الامور العبادية وغيرها سبباً من أسباب تحصيل الجنة.

٧- قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤]، تبين الآية الكريمة أن الله يبعث الرياح المحملة بالمطر كبشرى، بفضل رحمته ونعمته واحسانه على الخلق، فيسوق السحاب المحملة بماء المطر الى الأرض الميتة التي لا نبات بها، فينزل الماء عليها، فتخرج الأرض أنواعاً من الثمار، وكذلك يخرج الله الأموات من قبورهم يوم الحساب وفي ذلك

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري الزجاج، ٢/٧٤-٧٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، ٢/٨٣، وتفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية، ٢/٣٥٧.

(٢) سورة الحاقة: الآية، ٢٤.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٢٣/ ٥٨٦ -٥٨٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي ،٥/٢٤١، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٤/٣٤٩.

(٤) سورة الاعراف: الآية،٥٧.

عبرة للناس [١]، في هذه الآية جعل الله الماء سبباً لنمو الثمار .

٨- قوله تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢]، إن الله يهدي عباده عن طريق النبي (ﷺ) الى طريق النجاة والمنهج المستقيم، وذلك لينجيهم من الظلمات التي تُسبب لهم المهالك، ويبين لهم طريق الحق الذي يهديهم الى السلام، وكل ذلك يكون بأذن الله [٣]، فالهداية تكون سبباً من أسباب النجاة.

٩- قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٤]، التعبير القرآني في الآية الكريمة، يأمر الله تعالى النبي محمد (ﷺ) بدعوة الناس الى ما أنزله الله تعالى في كتابه الكريم وسنة نبيه من العلم النافع الذي يهدي الى الحق، بالحكمة أي كل انسان منهم حسب فهمه، ومن المهم أن تكون الدعوة الى الله بالرفق واللين، ثم ينقل اليهم ما أمر الله تعالى به و ما نهى عنه [٥]، فالدعوة إلى عبادة الله تعالى تكون سبباً من أسباب النجاة.

١٠- قال تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۞ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[٦]، تذكر الآية الكريمة إنَّ الله مكن ذي القرنين وأعطاه ملكاً عظيماً يمكنه من

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير، ٣/ ٤٣٠، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ٤١٩/١.

(٢) سورة المائدة: الآية، ١٦.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ١٠/ ١٤٥، وتفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، ٦٨/٣، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي ٢/ ٤٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٢٦.

(٤) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٣٢١/١٧، والكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ٢٦٣/٥، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،٤٥٢.

(٦) سورة الكهف : من الآية ٨٤-٨٥.

السيطرة على الجنود وآلات الحرب، فضلاً عن انقياد الملوك له و خضوع الأمم له، ولهذا سمي بذي القرنين، لأنه بلغ مشارق الأرض مغاربها ، وسهل الله تعالى له الوسائل لفتح الأراضي والبلدان، وهزيمة الأعداء، أي: اعطاه الله تعالى أسباب القوة والعلوم والمعرفة، وقد جعل الله لكل شيء سبباً(١).

١١- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾(٢)، يبين الله تعالى في هذه الآية للنبي محمد (ﷺ) انه الرسل الذين سبقوه قد كذبوا و أوذوا فصبروا حتى جاءهم النصر من عند الله و الحكم وهو خير الحاكمين (٣)، ففي الآية إشارة الى أن الصبر على البلاء احد أسباب تحصيل النصر من عند الله والثواب في الآخرة.

١٢- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾(٤)، في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى النبي (ﷺ) عن قصة نبي الله نوح (عليه السلام) وقد ظل يدعو قومه ليلا ونهاراً لعبادة الله تعالى، ومع ذلك ازدادوا نفور عن الحق وتكذيباً، وما آمن من قومه إلا قليل، على الرغم من الوقت الطويل الذي ظل يدعوهم به وهو ألف سنة إلا خمسين عاماً،

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي ٢٩١/٣، وتفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، ١٨٩/٥-١٩١،و توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٣٥/٣.

(٢) سورة الانعام: الآية،٣٤.

(٣) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ١٤٠/٣، وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ٥٠١/١، ومحاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي ٣٤٧/٤، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ١٣٢/٢.

(٤) سورة العنكبوت : الآية،١٤.

فأرسل الله عليهم الماء، فأغرقهم جميعاً بسبب كفرهم وظلمهم[١]، فبسبب كفرهم وظلمهم استحقوا العذاب.

١٣- قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢]، إن الآية تدعو المؤمنين الى الصبر على دينكم وعلى طاعة الله، وأن يصابروا على اعداء الله في الجهاد ويرابطوا على الصبر في المعارك، أو المرابطة على العبادة في الدين وراجين من الله تعالى، الرضا [٣]، فالصبر على البلاء أحد أسباب رضا الله وتحصيل الجنة.

١٤- قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[٤]، في الآية الكريمة بعث الله تعالى الغراب لينبش في الأرض ويدفن الغراب الميت ليعلم ابن آدم كيف يستر اخاه الميت ويدفنه، فأصبح نادماً على ما فعله [٥].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ١٧/٢٠، وتفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر، ٢٦٨/٦، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر، ٦٢٧.

(٢) سورة ال عمران: الآية، ٢٠٠.

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ٣/ ٢٣٨، وتفسير الماوردي = النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد، ٤٤٥/١، وفتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين بن محمد العليمي،٧٩/٢.

(٤) سورة المائدة: الآية، ٣١.

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري ،٢٢٥/١٠، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ٤٤/٣، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن : فيصل بن عبد العزيز، ٥٩/٢.

المطلب الثالث

تعريف التوكل على اللّه و علاقته بالأخذ بالأسباب

أولاً: تعريف التوكل لغة واصطلاحا:

١-التوكل في اللغة : أصل كلمة التوكل (وكّل)، فتقول رجلٌ وَكَلٌ بالتحريك ووُكَلَةٌ أيضاً مثال هُمَزَةٍ، وتُكَلَةٍ، وهو الرجل العاجز الذي يتكل على غيره في الامور [١].

التوكل: (هو إِظْهارُ العَجْزِ وَالاعْتِمادُ عَلَى الغَيْرِ) [٢].

قال ابن منظور: (تَوَكَّلَ بالأَمر إذا ضَمِن القِيامَ بِهِ، ووَكَلْت أَمري إِلى فُلَانٍ أَي أَلجَأْتُه إِليه وَاعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ، ووَكَّلَ فلانٌ فُلَانًا إِذا استَكْفاه أَمرَه ثِقةً بكِفايتِه أَو عَجْزاً عَنِ القِيام بأَمر نَفْسِهِ. ووَكَلَ إِليه الأَمرَ: سلَّمه) [٣].

٢-التوكل اصطلاحا: وردت تعاريف كثيرة في بيان معنى التوكل منها:-

قول ابي عبد الله الحَلِيمي: هو(تفويض الأمر إلى الله عز وجل والثقة بحسن النظر فيما أمر به وأباحه) [٤].

التوكل: (التَّوَكُّل: أَن يطمئن قَلْبك بموعود الله) [٥].

التوكل: (هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس) [٦].

وقال ابن رجب التوكل: (هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلت الأمور كلها إليه،

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الفارابي ، ١٨٤٤/٥.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الفارابي، ٥/ ١٨٤٥، و مختار الصحاح : زين الدين أبي عبد الله الرازي، ٣٤٤، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٩٨/٣١،

(٣) لسان العرب: ابن منظور، ٧٣٤/١١.

(٤) المنهاج في شعب الإيمان: حسين بن الحسن بن محمد الجرجاني ٥/٢.

(٥) طبقات الصوفية: محمد بن الحسين، ٦٤.

(٦) كتاب التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، ٧٠.

وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه) [١].

ثانياً: التوكل على الله و علاقته بالأخذ بالأسباب

للتوكل على الله أهمية كبيرة من ذلك:

١- إن الله تعالى جمع بين التوكل ومراتب الدين وهي الإسلام والإيمان والإحسان والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٢].

٢- طاعة الله تعالى والاستعانة به والتوكل عليه تكون احد أسباب الفوز بالجنة [٣].

٣- إن اليقين والثقة بالله تعالى تعد شيئاً أساسياً في التوكل، وإن هذا ما أمر به الله تعالى نبيه والأنبياء السابقين[٤] والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٥]، تشير الآية الكريمة الى أن النصر والخذلان كله بيد الله تعالى، إن شاء ينصر المؤمنين على اعداءهم وإن شاء يخذلهم، بسبب عدم طاعتهم له واتباع ما أمرهم به، فالنصر يكون بمشيئته وكل أمر يكون بيده، وبما قدره على الإنسان فيجب التوكل عليه والالتجاء اليه [٦].

٤- إن الفرق بين الأخذ بالأسباب والتوكل، هو أن الأول يكون من الناحية البدنية التي تحتاج الى عمل الأعضاء، بينما يكون التوكل على الله من الناحية القلبية التي تحتاج الى توظيف الجوارح والعقل، للأيمان بها وفهمها واستيعابها بالصورة الصحيحة.

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن الحنبلي، ٤٩٧/٢.

(٢) سورة الطلاق: من الآية،٣.

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : زين الدين عبد الرحمن الحنبلي ،٤٩٩/٢.

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، ٢٦٠/٤،

(٥) سورة ال عمران: الآية،١٦٠.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٧/ ٣٤٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١/ ٢١٩.

المطلب الرابع

الأسباب والمسببات

أولاً: تعريف الأسباب والمسببات

١-الأسباب[١].

و بعد البحث عن تعريف للمسببات لم أجد ما يعرفها بشكل مفصل، فقد توصلت من خلال المعلومات التي جمعتها من هذا الموضوع الى

٢-المسببات : هي النتائج التي تحدث عند الأخذ بالأسباب[٢]، كأن يكون النجاح نتيجة المذاكرة، والارتواء نتيجة الشرب .

ثانياً : ربط الأسباب بالمسببات :-

إن الله تعالى جعل لكل شيء سبب وجعل لكل سبب مسبب، فمن الأسباب ما هو مادية، و منها ما هو معنوية :-

١- الأسباب المادية:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى نظام الكون قائما على ربط الأسباب بالمسببات لتحصل النتيجة، فذكر الأسباب المادية بقوله: ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [٣]، تشير هذه الآية الى أن الله جعل الأرض مستوية وممهدة والسماء كالسقف، فينزل من السماء المطر الذي يكون سبباً في احياء الأرض واخراج الثمرات والزروع منها، فيكون ذلك رزقاً لكم ولجميع الحيوانات، فلهذا يجب عبادة الله وحده ولا يجعل له شريك في العبادة[٤].

---

(١) سبق تعريفها ، ص١٠، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: مقالة ((كيف يسبب الله الأسباب؟ .. و الفرق بين السبب و المسبب)) للباحثة خلود صلاح ، موقع منتدى المرسال على الانترنيت، آخر تحديث للمقالة ٢٠٢١/٩/٦، https://www.almrsal.com/post/1112066 .

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، ١/ ٥٥، وتفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير،١/١٩٤.

وأيضاً من الأسباب والمسببات التي تكون عن طريق الإنسان نفسه هي زراعة الأرض ليحصل على المسبب وهي الثمار، فالفلاح يزرع الأرض، ليحصد الثمر[١].

٢- الأسباب المعنوية:

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٢]، ترشدنا الآية الكريمة الى أن الذين يؤمنون بالله تعالى ويفعلون ما يأمرهم به ويتركون ما ينهاهم عنه، فيوفقهم الله الى معرفة الحق من الباطل، فيكون ذلك سبباً من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، وذلك بسبب نيلهم ثواب ورضا الله [٣].

ثالثاً: **ربط الأسباب بالمسبباب من حيث القضاء والقدر**:

إن الله تعالى جعل الدعاء أحد أسباب دفع البلاء عن الإنسان، فقد ورد (عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ») [٤]، فجعل الدعاء سبب في التكفير عن الذنوب ونيل مغفرته الله تعالى.

---

(١) ينظر: السنن الالهية في الامم و الجماعات و الافراد في الشريعة الاسلامية: د. عبد الكريم زيدان، ص٢٨.

(٢) سورة الانفال : الآية ٢٩.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ٣٩٦/٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،٣١٩.

(٤) سنن الترمذي: أبواب القدر، بَابُ مَا جَاءَ لَا يَرُدُّ القَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، ٤٤٨/٤/ رقم الحديث(٢١٣٩)، حكم الحديث عند الامام الترمذي حَسَنٌ غَرِيبٌ.

الفصل الأول

الأخذ بالأسباب وما يتعلق بالدعوة الى اللّه
والعلم والنصر ودفع الضرر

- **المبحث الأول: الأخذ بالأسباب في الدعوة الى اللّه**
- **المبحث الثاني: الأخذ بالأسباب في نشر العلم**
- **المبحث الثالث: الأخذ بالأسباب لحصول النصر في الحرب**
- **المبحث الرابع: الاخذ بالأسباب في دفع الضرر**

المبحث الأول

الأخذ بالأسباب في الدعوة الى اللّه

المطلب الأول

الداعية الى اللّه

الحديث الأول: بعث معاذ الى اليمن

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[1]، والإمام مسلم[2]، والإمام أبوداود[3]،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، بَابُ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا،١٢٨/٢، رقم الحديث(١٤٩٦)،، بَابُ وُجُوبِ الزَّكَاةِ، ١٠٤/٢، رقم الحديث(١٣٩٥)، بَابُ لاَ تُؤْخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ، ١١٩/٢، رقم الحديث(١٤٥٨)، كتاب المظالم و الغضب، بَابُ الِاتِّقَاءِ وَالحَذَرِ مِنْ دَعْوَةِ المَظْلُومِ، ٣/ ١٢٩، رقم الحديث(٢٤٤٨)، بلفظ مقارب،كتاب المغازي، بَابُ بَعْثِ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٍ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، ٥/ ١٦٢، رقم الحديث(٤٣٤٧)،كتاب التوحيد، بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ (ﷺ) أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ٩/ ١١٤، رقم الحديث(٧٣٧١)،(٧٣٧٢).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الايمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ١/ ٥٠، رقم الحديث(١٩).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الزكاة، بَابٌ فِي زَكَاةِ السَّائِمَةِ، ٢/ ١٠٤، رقم الحديث(١٥٨٤).

والإمام الترمذي[١]، والإمام النسائي[٢]، والإمام ابن ماجه[٣]، والإمام أحمد[٤]، والإمام الدارمي[٥].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة احاديثهما بالقبول.

لطائف الاسناد:

قال الامام بدر الدين العينى: (أخرجه المصنف في التوحيد و قوله قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن كذا جميع الطرق إلا ما أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب وإسحاق بن إبراهيم ثلاثتهم عن وكيع فقال فيه عن بن عباس عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله ﷺ فعلى هذا فهو من مسند معاذ وظاهر سياق مسلم أن اللفظ مدرج لكني لم أر ذلك في غير رواية أبي بكر بن أبي شيبة وسائر الروايات أنه من مسند بن عباس) [٦].

معاني الألفاظ الغريبة:

كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ : أَيْ نفائس الأشياء الَّتِي تتعلَّق بِهَا نَفْسُ الإنسان [٧].

---

(١) سنن الترمذي: أبواب الزكاة، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَخْذِ خِيَارِ المَالِ فِي الصَّدَقَةِ، ٣/ ١٢، رقم الحديث(٦٢٥)، أبواب البر و الصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي دَعْوَةِ المَظْلُومِ، ٤/ ٣٦٨، رقم= الحديث(٢٠١٤)، بلفظ مقارب.

(٢) السنن الصغرى للنسائي: كتاب الزكاة، بَابُ وُجُوبِ الزَّكَاةِ، ٢/٥، رقم الحديث(٢٤٣٥)، إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، ٥/٥٥، رقم الحديث(٢٥٢٢).

(٣) سنن ابن ماجه: كتاب الزكاة، بَابُ فَرْضِ الزَّكَاةِ، ١/ ٥٦٨، رقم الحديث(١٧٨٣).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ومن مسند بني هاشم، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ٣/ ٤٩٨، رقم الحديث(٢٠٧١).

(٥) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): ومن كتاب الزكاة، بَابٌ فِي فَرْضِ الزَّكَاةِ،٢/ ١٠٠٥، رقم الحديث(١٦٥٥)، بَابُ النَّهْيِ عَنْ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنْ كَرَائِمِ أَمْوَالِ النَّاسِ، ٢/ ١٠١٥، رقم الحديث(١٦٧١) بلفظ مقارب.

(٦) عمدة القاري: بدر الدين العينى ،٩٣/٩.

(٧) ينظر: مشارق الأنوار : عياض بن موسى ،٣٣٩/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد ،١٦٧/٤، ٢١٧/٥، ولسان العرب : ابن منظور،٥١٤/١٢،=

المعنى العام للحديث:

يروي لنا الحديث الشريف أن النبي (ﷺ) أرسل الصحابي معاذ بن جبل ﷺ الى أهل اليمن، وذلك من أجل تعريفهم بالدين والشريعة الاسلامية، مع أنهم قوم يعرفون الله تعالى لأنهم أهل كتاب، فأمره (ﷺ) أن يدعوهم أولاً الى الشهادة، أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله، لأنها باب دخول الاسلام [١]، فإن استجابوا، فيعلمهم الصلاة بتفاصيلها وأنها خمسة فروض في اليوم والليلة، فإن استجابوا، فأخبرهم بوجوب الصدقة، وهي الزكاة في الاموال اذا بلغت النصاب والحول، وأنها تؤخذ من الاغنياء وتعطى الى الفقراء، فإن فعلوا ذلك [٢].

وأوصى النبي (ﷺ) معاذ (ﷺ) أن تأخذ الصدقات من اواسط أشيائهم وليس أثمنها وذلك لأن النفوس تكون متعلقة بها[٣].

وقد نبه النبي (ﷺ) في الحديث على إِتّقاء دعوة المظلوم، يعني يجب أجتناب جميع أنواع الظلم، ثم يصرح النبي (ﷺ) أن دعاء المظلوم مستجاب[٤].

=٤٠١/١٥، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٩٩/٥، تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢٣٥/٤٠.

(١) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال : لأبي الحسن علي بن خلف، ٣/ ٥٤٨، ورياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام : عمر بن علي بن سالم الفاكهاني، ٢٨٨/٣- ٢٩٥، نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ٤/ ١٤٠.

(٢) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : شرف الدين الحسين الطيبي ١٤٧٠/٥، وعمدة القاري : بدر الدين العينى ٩/ ٩٣-٩٤، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ٥٨٩/٣- ٥٩٠.

(٣) ينظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،١٢٠٥/٣، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: أبي عبد الرحمن عبد الله ،٢٩٦.

(٤) ينظر :إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم : عياض ابن موسى، ٢٣٩/١- ٢٤١، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٣/ ٧٨-٧٩، حاشية السندي على سنن ابن ماجه : محمد بن عبد الهادي التتوي، ١/ ٥٤٣، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: أبي عبد الرحمن عبد الله، ٢٩٦.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أنه ترتيب للفروض التي أمر الله تعالى بها، وتقديم حقوق الإيمان على حقوق الأموال(١).

٢- وفيه أن على الداعية أن يفهم أنه في أي مجتمع جديد عليه البدء بدعوة الناس بالتدريج، أي لا أن تكون الدعوة دفعة واحدة، بل لا بد أولًا من التهيئة النفسية والفكرية للمدعوين، وذلك بتقديم الأهم من الأمور على المهم، والتدرج من المألوف الذي اعتادوا عليه الى الجديد الذي يهدف إيصالهم إليه (٢).

٣- وفيه أن دعاء المظلوم لا يرد وإن كان من كافر، وإن الله تعالى لا يرضى الظلم للناس ولا يرضى الظلم من عباده (٣).

٤- وفيه أن النبي (ﷺ) يعظ الدعاة و يأمرهم بالعدل في أمور الرعية(٤).

٥- وفيه تنبيه بضرورة أخذ الأموال من الوسط لا من الجيد العالي(٥).

٦- وفيه نبه الحديث الى ضرورة أن لا ينتقل الداعية من دعوة الى أخرى حتى يطاع في الأولى، بدليل (فإن هم أطاعوا لك بذلك).

---

(١) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم : عياض ابن موسى، ٢٤٠/١.

(٢) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: لشمس الدين البِرْماوي، ٤٧٩/٥، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح : لابن الملقن ،٥٩٠/١٠.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: ٥٤٨/٣، و الأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي، ٦٢.

(٤) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: ٥٤٨/٣.

(٥) ينظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: أبي عبد الرحمن عبد الله ،٢٩٦.

المطلب الثاني

فضل الدعوة الى الإسلام

الحديث الثاني: فتح خيبر

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَهْلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري(١)، والإمام مسلم(٢)، والإمام أبوداود(٣)، والإمام أحمد(٤).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد و السير، بَابُ فَضْلِ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ، ٤/٦٠، رقم الحديث(٣٠٠٩)، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ (ﷺ) النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، ٤/ ٤٧، رقم الحديث(٢٩٤٢)، كتاب أصحاب النبي (ﷺ)، بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ (رضي الله عنه)، ٥/ ١٨، رقم الحديث(٣٧٠١)، كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، ٥/ ١٣٤، رقم الحديث(٤٢١٠).

(٢) صحيح مسلم: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه)، ٤/ ١٨٧٢، رقم الحديث(٢٤٠٦).

(٣) سنن أبي داود: كتاب العلم، بَابُ فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ، ٣/ ٣٢٢، رقم الحديث(٣٦٦١).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: تتمة مسند الانصار، حَدِيثُ أَبِي مَالِكٍ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، ٣٧/ ٤٧٧، رقم الحديث(٢٢٨٢١).

معاني الألفاظ الغريبة:

١-فَبَرَأَ: أي شفي من مرضه [١].

٢- حُمْرُ النَّعَمِ: أي الْإِبِل وتكون أفضلها الْحمر[٢]، لأنها تكون من أنفس الاموال عِنْد الْعَرَب [٣].

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث الشريف يبين لنا الرسول (ﷺ) أهمية الدعوة والحكمة من اختيار الداعية، لأن استجابة أهل البلد أو القوم المرسل اليهم الداعية يعتمد على شخصية الداعية وما تكون عليه من صفات منها: الذكاء، والحلم، فضلاً عن امتلاكه أسلوباً محبب لدعوة الناس، ويذكر لنا النبي (ﷺ) في معركة خيبر أنه سيسلم الرآية غدا لرجل يفتح خيبر: (ويحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) فتمنى كل واحد من الصحابة أن يحصل على الرآية فلما جاء الصباح ذهبوا الى النبي (ﷺ)، فسأل (ﷺ) عن علي عليه السلام فأجابوه أنه يشكي من عينه ولم يأتِ، فبعث اليه النبي (ﷺ) من أجل أن يأتي فلما جاء بصق في عينه [٤]، أي جعل من ريقه (ﷺ) ودعا له، فشفاه الله تعالى كأنه لم يكن به شيء، فسلمه النبي (ﷺ) الرآية، وذلك من أجل قيادة

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة: ابي بكر محمد بن الحسن، ١/ ٣٣٠، ومعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، ٢٣٦/١، والمحكم والمحيط الأعظم: أبي الحسن علي بن إسماعيل، ١٢٣/١٠، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الأصبهاني المديني ،١٤١/١، ولسان العرب: ابن منظور، ١٥/ ٣٨٦، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ٣١٩/١، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي،١٤٥/١.

(٢) ينظر: النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد بطال الركبي، ٢/ ٢٧٦، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ١٥٠/١.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار : عياض بن موسى، ٢٠٠/١،والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ١٥٠/١، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٥٧٩/١.

(٤) ينظر: أعلام الحديث: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ١٤٠٨/٢، وشرح سنن أبي داود : لابن رسلان،١١٤/١٥، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٦/ ٣٦٦- ٣٦٧، والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد: أحمد بن عبد الرحمن ١٤/ ٤٦.

الجيش، و هنا أخذ النبي (ﷺ) بالأسباب و جعل الرجل المناسب في المكان المناسب، وقال :علي(عليه السلام) أحاربهم حتى يكونوا مسلمين؟ فأخبره النبي (ﷺ) أن ينزل الى وجهته من غير تعجل بالقرب من أرضهم، ثم يدعوهم الى الإسلام، فإن استجابوا لك، فعلمهم فرائض الدين و الإسلام، لأنك لأن تكون سبباً في دخول رجل واحد الدين خير لك من الأبل الحمر التي كانت من أنفس ما يمتلكه العرب(١).

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١-في الحديث دلالة على أمر النبي (ﷺ) الى دعوة الناس الى الإسلام قبل القتال(٢)

٢- وفيه إخبار النبي (ﷺ) بالغيب بشأن واقعة خيبر قبل حدوثها(٣).

٣- وفيه أن ريق النبي (ﷺ) فيه شفاء بأمر الله تعالى(٤)

٤- وفيه بيان الفضل العظيم للدعوة والمعرفة(٥).

٥- وفيه التسديد الالهي للنبي (ﷺ) في اختيار القادة المبعوثين الى البلدان المجاورة لنشر الدعوة قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَإِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٦)

---

(١) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ١٠/ ٢٨٧، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٦/ ٢١٥، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: زكريا بن محمد الأنصاري، ١٢٥/٦، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد القاري،٩/ ٣٩٣٣، و فيض الباري على صحيح البخاري: أمالي محمد أنور شاه بن معظم، ٤ / ٢٢٣، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم : الأستاذ الدكتور موسى شاهين ،٣٢٨/٩، ٣٣١/٩.

(٢) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٤١٨/٧، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين، ٣٣٧/٩.

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين، ٣٣٧/٩.

(٤) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين، ٣٣٧/٩.

(٥) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين ، ٣٣٧/٩.

(٦) سورة النجم : الآية٣، ٤.

٦-وفيه دعوة للناس الى الدين وإرشادهم الى الطريق الصحيح لعبادة الله فيكون سبب من أسباب الهداية.

٧-وفيه إظهار لمعجزتين للنبي (ﷺ) : الأولى الإنباء بالغيب، والثانية: التشافي بريق النبي (ﷺ).

٨-وفيه الاخذ بالأسباب للوصول الى النتائج المرجوة.

المبحث الثاني

الأخذ بالأسباب في نشر العلم

المطلب الأول

التبليغ عن النبي (ﷺ)

الحديث الثالث: الأمر بنشر الدين الاسلامي

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري(١)، والإمام الترمذي(٢)، والإمام أحمد (٣)، والإمام الدارمي(٤).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في صحيح البخاري.

لطائف السند:

أن هذا الحديث من خماسيات البخاري، وقد تفرد به البخاري عن مسلم.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الانبياء، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ٤/١٧٠، رقم الحديث(٣٤٦١).

(٢) سنن الترمذي: أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ عَنْ بني إسرائيل، ٥/ ٤٠، رقم الحديث(٢٦٦٩).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (رضي الله عنه)مَا، ١١/ ٢٥، رقم الحديث(٦٤٨٦)، ١١/ ٤٨٨، رقم الحديث(٦٨٨٨)، ١١/ ٥٨٣، رقم الحديث (٧٠٠٦)، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ (رضي الله عنه)، ١٨/ ١٩، رقم الحديث(١١٤٢٤)، بلفظ مقارب، ١٨/ ٩٤، رقم الحديث(١١٥٣٦)، بلفظ مقارب .

(٤) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): المقدمة، بَابُ الْبَلَاغِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَتَعْلِيمِ السُّنَنِ، ١/ ٤٥٥، رقم الحديث(٥٥٩).

معاني الألفاظ الغريبة:

١-حَرَجَ: الضيق في الصدر وما يقع من الاثم[١]، ولابأس عَلَيْكُمْ أَن تكلمتم عنهم فيما سَمِعْتُمْ منهم [٢].

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف الى أهمية الدعوة الى الله تعالى وما يجب على الداعية من بذل الأسباب في سبيل نشر ما أمر الله تعالى به على لسان نبيه محمد (ﷺ)، من العلم الموجود بكتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) وتبليغ الناس به، وعلى كل إنسان يدعو الى الله تعالى[٣]، حسب استطاعته وعلمه مع التأكد من صحة ما ينقله من الأخبار عن النبي (ﷺ)، وأن ينقل ما جاء به (ﷺ) ولو بآية من القرآن، لشدة اهتمامه بالقرآن، و أن الله تكفل بحفظ القرآن، وإن الحديث يشرح ويوضح معاني الآيات، وما تحمل من المعاني والأحكام التي يستفيد منه الداعية في

---

(١) ينظر: غريب الحديث : إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، ١/ ٢٤١، و مشارق الأنوار: عياض بن موسى، ١/ ١٨٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١/ ٣٦١، و لسان العرب :ابن منظور، ٢/٢٣٣، و تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٥/٤٨٠.

(٢) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٤٢٩، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الأصبهاني، ١/ ٤١٩، و النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ : محمد بن أحمد بطال الركبي، ١/ ٢١١، ٢/٣٦٨، و مجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي ١/ ٤٨١.

(٣) ينظر: الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن، ١/٩٦، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٢/ ٦٥٨، وقوت المغتذي على جامع الترمذي : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٢/ ٦٦٥، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن سلطان محمد القاري، ١/ ٢٨٠، و التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، ٤/ ٥٦٠، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : أبي الحسن عبيد الله ١/ ٣٠١.

توظيفها بصورة تلائم الناس وتسهل عليهم الكثير من أمور الحياة، وهذا يدل على جواز التبليغ والحث على نشر العلم ولو بالشيء القليل(١).

ويبين النبي (ﷺ) لأصحابه أنه لا ذنب عليهم أو أثم بما تكلموا به، عما حدث من وقائع عن بني إسرائيل، مثل نزول النار من السماء لأكل القربان، وحكاية قتل أنفسهم في توبتهم عن عبادة العجل، أو تفاصيل أخرى من القصص المذكورة في القرآن، وهنا رخص النبي السماع عن رواية بني إسرائيل الأخبار التي كانت في زمانهم(٢)، لا حرج بترك التحدث عنهم، فقد أجاز الحديث عنهم اذا كان ذلك من أجل الموعظة و الاعتبار للناس بشرط عدم مخالفة هذه الأخبار ما جاء بالقرآن والسنة، وينبه الرسول (ﷺ) إلى أن من افترى عليه كذباً، فليتخذ له مقعداً في النار، لأن ما يخبرنا به الرسول (ﷺ) يكون من الوحي الذي أرسله الله تعالى له ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾(٣)، ولهذا على كل داعية أن يكون على قدر عالٍ من المعرفة والعلم بكل التفاصيل التي يدعو الناس اليها(٤).

---

(١) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: ناصر الدين عبد الله البيضاوي، ١٤٥/١، عمدة القاري : بدر الدين العيني،١٦/ ٤٥، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ٤/١، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن سلطان القاري ،١/ ٢٨٠، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : أبي العلا محمد، ٧/ ٣٦٠.

(٢) ينظر: أعلام الحديث : أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ١٥٦٧/٣، و فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٤٩٨/٦، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن سلطان القاري، ٢٨١/١.

(٣) سورة النجم : آية ٣،٤.

(٤) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف، ١٤/ ٩٣، وعمدة القاري : بدر الدين العيني، ٤٥/١٦، و التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ : محمد بن إسماعيل الصنعاني،٤/ ٥٦٠.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١-في الحديث دلالة على ضرورة تبليغ الدعوة لسائر الناس، فمن علم آية وفهِم معناها، فعليه أن يبلغ هذه الآية لغيره ممن لا يعلمها، ومن فهِم حديثًا وفهِم معناه أو شيئاً من هذا القبيل، فعليه أن يبلغ هذا الحديثِ، فالدعوة لا يحددها زمان ولا مكان [١].

٢-وفيه تحريض للناس وحثهم على نشر العلم، ولو بالشيء القليل[٢].

٣- وفيه وجوب تبليغ كلِّ ما تَحَمَّله العالم من علم وعدم كتمه عن الناس [٣]، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٤])[٥].

٤-وفيه جواز تداول الاسرائيليات للموعظة والاعتبار[٦]، فيما لم نتأكد من أنه كذب وباطل لمخالفته للقرآن أو الحديث [٧].

٥-فيه دليل على أن السنن يقال لها: آي[٨].

---

(١) ينظر: المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك: محمد بن عبد الله المالكي، ٢٦٩/٤.

(٢) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٦٥٨/٢.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : أبي العلا محمد المباركفوري، ٧/ ٣٦٠، و منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري : حمزة محمد قاسم ،٢١٣/٤.

(٤) سنن أبي داود : كتاب العلم، بَابُ كَرَاهِيَةِ مَنْعِ الْعِلْمِ، ٣٢١/٣، رقم الحديث(٣٦٥٨).

(٥) قال عن الترمذي حديث حسن صحيح، ينظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: الكتاني:٣٨.

(٦) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري : حمزة محمد قاسم، ٢١٣/٤.

(٧)الاسرائيليات: وهي كل ما روي من الاخبار و القصص المنقولة عن اليهود والنصارى استعملها بعض العلماء المسلمين من أجل تفسير القرآن والحديث، وتنقسم هذا الاخبار الى الثلاثة اقسام اولها: ما تكون موافق للشريعة يعني جواز الرواية بهذا الاخبار، والثانية: ما جاء مخالفة للشرع فهذا باطل الرواية بها، و الثالثة : ما سكت عنه شرعنا أي توقفنا بها فلا نعرف مدى صحتها، أصول في التفسير : ٥٣، و الاسرائيليات في التفسير والحديث: محمد حسين الذهبي ص١٣، ٥٢.

(٨) ينظر: مصابيح الجامع: ١٦٤/٧.

المطلب الثاني

الدعاء الى الحق

الحديث الرابع: السنن الحسنة و السيئة

قال الإمام مسلم: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم [١]، والإمام أبوداود [٢]، والإمام الترمذي[٣]، والإمام ابن ماجه[٤]، والإمام أحمد[٥]، والإمام الدارمي[٦].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في صحيح مسلم.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب العلم، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، ٤/٢٠٦٠، رقم الحديث(٢٦٧٤)،

(٢) سنن أبي داود: كتاب السنة، بَابُ لُزُومِ السُّنَّةِ، ٤/٢٠١، رقم الحديث(٤٦٠٩).

(٣) سنن الترمذي: أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتُّبِعَ أَوْ إِلَى ضَلَالَةٍ، ٥/٤٣، رقم الحديث(٢٦٧٤).

(٤) سنن ابن ماجه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً، ١/٧٥، رقم الحديث(٢٠٦).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، ١٥/٨٣، رقم الحديث(٩١٦٠).

(٦) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): المقدمة، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً، ١/٤٤٤، رقم الحديث(٥٣٠).

لطائف السند:

أن هذا الحديث مما انفرد به مسلم عن البخاري، وأن كل من يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَابْنُ حُجْرٍ قد سمعوه من شيخهم إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، و فيه رواية الابن عن ابيه.

معاني الالفاظ الغريبة:

١- ضَلَالَةٍ: هي ارتكاب كل عمل سيء [١]، وقيل: والابتعاد عن طريق الحق والضلالة بمعنى الضياع[٢]، وقيل: هي كل عمل باطل[٣].

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث من الأحاديث العظيمة، فهو يشمل بين طياته على الحث على الدعوة الى عمل الخير، لأنه ذلك سيكون سبباً من أسباب الحصول على الأجر من الله تعالى بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه، فهذا الحديث يوضح بشكل كبير الأخذ بالأسباب والسبب، فذلك يكون بفعل الخير والابتعاد عن فعل الشر، فيكون ذلك سبباً في تحصيل الأجر[٤].

وإن النية تدخل في أعمال الإنسان، لهذا يجب إخلاص النية في العمل لله تعالى، لهذا يأتي الناس الذين يورثون العلم، فينتفعون به وينفعون غيرهم، فينالوا الأجر على ذلك في الآخرة، إذا كان ما يدعون به فيهُ خير للناس، أما اذا كان ما

---

(١) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ١١٣٧/٤، والفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٣٤٠/١.

(٢) ينظر:، مشارق الأنوار : عياض بن موسى، ٢/ ٥٨،، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الكفوي، ٥٧٦– ٥٧٧.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد، ٤٧١/١، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٣٤٣/٢٩.

(٤) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ: عياض ابن موسى، ٨/ ١٧٠ –١٧١، وبهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر، ١/ ٢٢، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله بن محمد، ٢٥٤/١.

يدعون الناس الى العمل الضلالة والحث عليها، فإنه يتحمل وزر نفسه وأوزارهم، لما دعاهم اليه من فعل الشر، فكان هذا سبباً في تحصيلهم الأثم، فأخبرنا الرسول (ﷺ) أن من يدعو الناس ويحثهم على فعل الخير والحق، والعمل الصالح مثل : أتباع السنن، مثل سنة قيام نهاية الليل[1]، فللقائم والذين دعاهم الى ذلك وعملوا بها فيكون له أجر كبير من دون أن ينقص من أجورهم شيء، والدليل على ذلك قوله (ﷺ) (« يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ »)[2]، ودعوة الناس الى فعل أعمال الضلالة وهي الاعمال التي تستوجب العقاب والجزاء على فاعلها من الاثم، كالربا وأخذ أموال الناس بالباطل، وعندما يفعلها العبد يحاسب على هذه الأفعال ويعاقب عليها بالآثام ويحمل الاوزار والآثام من أتبعه من الناس وفيه ترغيب على عظمة دعاء الناس إلى الخير والحث عليه ودلالته على الترهيب في الدعاء إلى الضلال والبدع وكل الامور التي تنافي ما أمر الله به ورسول (ﷺ) [3]، فالدعوة الى الهدى أو الضلالة تكون بالقول والفعل، فالناس يقتدون بالداعية ويسيرون على خطاه، لهذا يجب على الداعي أن يخلص نيته لله تعالى في العمل، ويدعو الناس الى ما فيه خير الدنيا والآخرة ويعظهم وينبهم على ترك الأمور التي تؤدي بهم الى طريق الضلالة، لأن أفعال العباد هي التي يترتب عليها الثواب أو العقاب، و ذلك بسبب ربط السبب بالمسبب اذا عمل بالخير يحصل على الثواب واذا

---

(١) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله بن محمد، ٢٥٤/١، وشرح رياض الصالحين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٣٦٠/٢.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، ٥٣/٢، رقم الحديث(١١٤٥).

(٣) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : شرف الدين الحسين، ٦٢٥/٢، والتيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المناوي، ٤١٦/٢، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ١٠/ ٢١٥-٢١٦.

عمل بالضلالة يحصل على الإثم[١].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١-في الحديث دلالة على عظمة الترغيب في دعوة الناس إلى الخير والترهيب البالغ من دعائهم إلى الضلال[٢].

٢- وفيه فضل الدعوة إلى الهدى بالعمل الصالح، ولو بإظهاره وإبانته، قليلا كان أو كثيرا، وإن الداعي له مثل أجر العامل، وذلك من عظيم فضل الله وكمال كرمه [٣] .

٣-وفيه الحديث دليل للقاعدة: إن السبب كالمباشرة، فهذا الذي دعا إلى الهدى كان له مثل أجر من عمل بها، والذي دعا إلى السوء كان عليه مثل أوزارِ من اتبعه و عمل نفس عمله[٤].

٤-وفيه كثرة أجور النبي (ﷺ)، لأنه تسبب ودل الأمة على الهدى[٥].

٥-على المسلم إن يكون بصيراً بعواقب الأمور ونتائج عمله، فيسعى للخير ليكون قدوة حسنة، فيكون أخذ بالأسباب في للحصول على الثواب والأجر من الله تعالى.

---

(١) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ١٧١/٨، و فيض القدير: زين الدين محمد المناوي،٦/ ١٢٥، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني ،١٠/ ٢١٥-٢١٦.

(٢) ينظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٢١٦/١٠، وبهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر، ١/ ٢٢، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله بن محمد ،٢/ ٦٢٥ .

(٣) ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر، ١/ ٢٢.

(٤) ينظر: فيض القدير :زين الدين محمد المناوي، ٦/ ١٢٥، وشرح رياض الصالحين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٣٦١/٢.

(٥) ينظر: شرح رياض الصالحين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٤٣٥/٥.

المطلب الثالث

الجمع بين الدعوة والعلم

الحديث الخامس: التفقه بالدين ونفع الناس بالعلم

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري(١)، والإمام مسلم(٢)، والإمام أحمد(٣).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

لطائف السند :

قال الامام بدر الدين العيني:(وفيه التحديث و العنعنة بالحديث، كذلك ومنها: أن بريدا يروي عن جده، وجده عن أبيه، أن رواته كلهم كوفيون. ومنها: أن فيه عن أبي بردة عن أبي موسى، ولم يقل: عن أبي بردة عن أبيه، إنما قال ذلك تفننا. قلت:

---

(١) صحيح البخاري: كتاب العلم، بَابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ، ١/٢٧، رقم الحديث(٧٩).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفضائل، بَابُ بَيَانِ مَثَلِ مَا بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ (ﷺ) مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، ٤/ ١٧٨٧، رقم الحديث(٢٢٨٢).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الكوفيين، حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، ٣٢/ ٣٤٣، رقم الحديث(١٩٥٧٣).

التفنن هو التنوع في أنواع الكلام وأساليبه من الفن واحد الفنون، وهي الأنواع، ولا يكون ذلك إلا باختلاف العبارات، وليس ههنا إلا عبارة واحدة)[١].

معاني الألفاظ الغريبة:

١-الكَلَأَ: هو نبات الرطب [٢]، وقيل: العشب إن كان رطبا او يابسا[٣]، وقيل: ما يرعى[٤].

٢-أَجَادِبُ: هي الأرض الصلبة التي تمسك الماء فلا تمتصه بسرعة وتبقى محتفظ به[٥]، وقيل هي الأرض التي لا نبات فيها[٦].

٣-قِيعَانٌ: وهي قاع الأرض الحرة التي لا تمسك الماء ولا ينبت بها الكلاء، ولا يوجد بها نبات [٧].

---

(١) عمدة القاري: بدر الدين العيني، ٧٧/٢.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبي الحسن علي بن إسماعيل، ٣٧٩/١، والمطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح، ٢٧٥، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٤٢٥/٤.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١٩٤/٤، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٤٢٥/٤.

(٤) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٤٩، ٢٩٨، ومشارق الأنوار: عياض بن موسى، ١/ ٣٤٠، النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ : محمد بن أحمد بن بطال الركبي، ١/ ٢٦٥، ولسان العرب: ابن منظور، ١/ ١٤٨، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي، ١٣٧/١، ٢٢٩/١، ٥٤٠/٢، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٤٠٤/١.

(٥) ينظر: غريب الحديث: الخطابي، ١/ ٧٢٣، وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٨٠، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الأصبهاني ٣٠٠/١، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٣٢٥/١

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبي الحسن علي بن إسماعيل، ٧/ ٣٤٥، ومشارق الأنوار : عياض بن موسى، ١٤٢/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١/ ٢٤٢، ولسان العرب: ابن منظور، ٢٥٦/١، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ١٣٩/٢.

(٧) ينظر: غريب الحديث: الخطابي ٧٢٣/١، وغريب الحديث: لابن الجوزي، ٢/ ٢٧٤، ولسان العرب: ابن منظور، ٤٧٤/٣، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين، الفَتَّنِي ،٣٥٢/٤، وتاج=

المعنى العام للحديث :

في الحديث الشريف يشبه لنا النبي (ﷺ) فضل الهدى الى العلم بالغيث ويجعله من الأمور التي تصل بالإنسان الى ما فيه رضا الله تعالى و تطبيق لأحكامه الشرعية وقد اختار النبي (ﷺ) هذا التشبيه لما فيه من بساطة تسهل على الناس فهم المعنى المراد و إن اختلفت طبقاتهم وقد بين (ﷺ) أن المطر الذي ينزل على الأرض ينقسم الى ثلاثة أقسام أولها: المطر الذي ينزل على أرض نقية خالية من الحشرات التي تهلك الزرع، وتلك الارض تستطيع أن تمتص ماء المطر، فتنبت الزروع المختلفة منها اليابسة والرطبة، فتنتفع منها الكائنات الحية وهذه الأرض مثل العالم الذي ينفع نفسه وغيره بالعلم الذي يملكه، لأنه يكون متفقه بالدين وعلم بما أمر به الله تعالى وهذا القسم يعد من أفضل الاقسام(١)، ثانيها: الأرض الصلبة التي لا تشرب الماء تبقى محتفظة به ولا تنبت شيئاً فينفع الله بها الحيوانات والناس في سقي الزروع وشرب الماء، وهنا مثل العالم الذي يفيد غيره بعلمه ولا ينفع نفسه بما يملكه من العلم، أما ثالثها: فهي الأرض المستوية وقيل: الملساء التي لا تحتفظ بالماء ولا تنبت العشب وتعد من أشر الأراضي مثل المسلم العالم الذي يكون عنده علم فلا ينتفع به ولا يعلم غيره به فيستفاد منه(٢).

= العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ١٠٣/٢٢.

(١) ينظر: أعلام الحديث : أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ١/ ١٩٨- ١٩٩، و إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ: عياض ابن موسى، ٧/ ٢٤٨- ٢٥٠، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ٤٦/١٥-٤٧، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن ،٣/ ٤٠٨- ٤١٢، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ٧٧/٢، و منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري : حمزة محمد قاسم، ١٨٠/١.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي ابن بطال، ١٦٣/١-١٦٤، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ٤١٠/١، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ٢/ ٥٦، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ١/ ٣٩٧- ٤٠٣، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني ، ١٧٨/١-١٨٠، و فيض الباري على صحيح البخاري: أمالي=

ومثل العالم المتفقه بأمور الدين والاحكام الشرعية الذي ينفع الله تعالى به الناس وينفع نفسه، ومثل الكافر المتكبر الذي لم يدخل دين الاسلام لم ينتفع بالعلم و فابتعد عما أمر به الله من الهدى(١) .

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن العالم الذي يبلغ الناس العلم فينفع به نفسه وينتفع به الناس له أجر عظيم، لأنه يعلمهم ما ينفعهم في الدنيا والآخرة (٢).

٢- وفيه أن الأرض التي تحتفظ بالماء هي التي ينتفع منها الناس والدواب (٣).

٣- وفيه شبه النبي(ﷺ) الدين الإسلامي بالغيث أي: المطر الذي يجيء للناس في وقت حاجتهم إليه (٤).

٤- وفي الحديث يضرب النبي (ﷺ) الأمثال في العلم والدين، والتعليم(٥).

٥-وفيه أن الهدى والدين الاسلام لا يقبله الا من كان قلبه خالص من الشك والإشراك(٦).

=محمد أنور شاه بن معظم، ٢٦٠/١، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم : الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٠٧/٩.

(١) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٢/ ٦١٦-٦١٧، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ٢/ ٥٦، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله بن محمد، ٢٤٨/١.

(٢) ينظر: عمدة القاري : بدر الدين العيني،٧٩/٢.

(٣) ينظر: عمدة القاري : بدر الدين العيني،٧٩/٢.

(٤) ينظر: عمدة القاري : بدر الدين العيني، ٨٠/٢.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي ابن بطال، ١٦٣/١.

(٦) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي ابن بطال، ١٦٣/١.

٦- وفيه أن التفقه في دين الله، ومعرفة سنة النبي (ﷺ) تعتبر من أفضل العلوم التي ينتفع بها العالم [١]، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[٢].

٧-وفي الحديث يضرب النبي (ﷺ) الأمثال البسيطة لتقريبها الى ذهن الناس، ومن أجل أن تدركها عقولهم فلهذا شبه العلم بالغيث الذي ينفع الناس[٣].

٨-فيه أوضح الحديث الشريف إلى أن الأخذ بالأسباب و العلم و التفقه في الدين و دعوة الناس الى ما ينفعهم من العلوم الشرعية، فضلاً عن العمل بما أمر الله تعالى به من احكام و شرائع من الأمور التي يثاب عليها صاحبها و الدليل على ذلك ما جاء (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: («مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»)[٤].

---

(١) ينظر: شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٢/٢٩٥.

(٢) سورة التوبة: من آية،١٢٢.

(٣) ينظر: شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٢/٢٩٥.

(٤) سنن الترمذي: أبواب العلم، بَابُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، ٥/٢٨، رقم الحديث(٢٦٤٥)، الحكم على الحديث : قال عنه الترمذي حسن صحيح متفق عليه من حديث معاوية.

المبحث الثالث
الأخذ بالأسباب لحصول النصر في الحرب
المطلب الأول
ضرورة بذل الأسباب لطلب النصر

الحديث السادس: خطط الخديعة في الحرب

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحَرْبُ خَدْعَةٌ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري(١)، والإمام مسلم (٢)، والإمام أبوداود(٣)، والإمام الترمذي(٤)، والإمام ابن ماجه(٥)، والإمام أحمد(٦).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد و السير، بَابٌ: الحَرْبُ خَدْعَةٌ،٦٤/٤، رقم الحديث(٣٠٣٠)،٤/ ٦٤، رقم الحديث(٣٠٢٩)،٦٣/٤، بمعناه، رقم الحديث(٣٠٢٧).

(٢) صحيح مسلم: كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ جَوَازِ الْخِدَاعِ فِي الْحَرْبِ، ١٣٦١/٣، رقم الحديث(١٧٣٩)، ١٣٦٢/٣، رقم الحديث(١٧٤٠).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الجهاد، بَابُ الْمَكْرِ فِي الْحَرْبِ، ٤٣/٣، رقم الحديث(٢٦٣٦)، ٤٣/٣، رقم الحديث(٢٦٣٧) بلفظ مقارب.

(٤) سنن الترمذي: أبواب الجهاد، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي الكَذِبِ وَالخَدِيعَةِ فِي الحَرْبِ، ١٩٣/٤، رقم الحديث(١٦٧٥).

(٥) سنن ابن ماجه: كتاب الجهاد، بَابُ الْخَدِيعَةِ فِي الْحَرْبِ، ٩٤٥/٢، رقم الحديث(٢٨٣٣)، ٩٤٦/٢، رقم الحديث(٢٨٣٤).

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (رضي الله عنه)،٨٢/٢٢، رقم الحديث (١٤١٧٧)، ٢١١/٢٢، رقم الحديث (١٤٣٠٨)، مسند الخلفاء الراشدين، مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه)، ١٠٦/٢، رقم الحديث (٦٩٦) بلفظ مقارب، ١٠٧/٢، رقم الحديث(٦٩٧) بلفظ مقارب، ٣٠٣/٢، رقم الحديث(١٠٣٤)، ٣٤٧/٢، رقم الحديث(١١٢٧) بمعناه، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، ١٣/ ٤٧٣، رقم الحديث(٨١١٢)، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ،٢١/ ٥٤، رقم الحديث=

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

لطائف السند:

أن هذا الحديث من رباعيات البخاري.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-خدعة: أَي: إن الحرب ينْقَضِي أمرهَا بخدعة [١]، وقيل: مَا يُخْدَعُ بِهِ الْإِنْسَانُ[٢]، أي إِظْهَارُ خِلَافَ مَا تُخْفيه' يريد بذلك أن يلبس أمره على عدوه وأنَ أَصْلُ الْخَدْعُ السِّتْرُ وَالإِخْفَاءُ [٣].

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث الشريف اشار النبي (ﷺ) الى جواز استعمال اساليب الخدعة في الحرب لمواجهة الاعداء، أي استعمال أساليب الألغاز والمقصد فيها الإخبار التي يريد المسلمون وصولها الى مسامع الاعداء، من أجل بلوغ الهدف والانتصار على الاعداء في الحروب، وهذا لا يعني نقض العهود التي تكون بين المسلمين وأعدائهم [٤]، والدليل على ذلك في قوله تعالى ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى**

=(١٣٣٤١)، (١٣٣٤٢)، مسند القبائل، مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بْنتِ يَزِيدَ، ٤٥/ ٥٧٤، رقم الحديث(٢٧٥٩٧)، بلفظ مقارب.

(١) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ٥٣٦/٢، وغريب الحديث: لابن الجوزي، ٢٦٧/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١٤/٢، و مجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ١٦/٢.

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ١٦٥/١، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحا: للدكتور سعدي أبي حبيب، ١١٣.

(٣) ينظر: غريب الحديث: للخطابي، ١٦٤/٢، والمحكم والمحيط الأعظم: أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي ١٣٢/١، ولسان العرب: ابن منظور، ٦٣/٨، ومشارق الأنوار : عياض بن موسى، ٢٣١/١.

(٤) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: لأبي الحسن علي ابن بطال، ١٨٧/٥، و إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم : عياض ابن موسى، ٤٢/٦، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٣٤٣/٤،و حاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد=

سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[1]، ويقصد بالمخافة احساس المسلمين بالخيانة من أعداءهم، فيوجه الله تعالى نبيه بأن يُعلِم أعداءه قبل وقت الحرب بمدة أنه فسخ العهد الذي بينه وبينهم، من أجل أن لا يتوهموا أنه (ﷺ) نقض عهده معهم بالحرب، وأن الله تعالى، يبغض الخائنين الذي لا يوفون بالعهود[2].

وإن المكر والخداع مع المشركين جائز، وقد يجوز الكذب أيضا، لكن الأفضل من ذلك المكر والمعاريض[3] التي تكون قبل الحرب، لأن في الحرب تكون هناك خسارة من الطرفين لكن عندما استعمال اسلوب الخداع والمكر يسبب الخسارة للأعداء فقط، ومن الاساليب المستعملة في الحرب التورية[4] أي: الإيهام بالقول في أمر ما يراد به غيره ونصب الكمين للأعداء، فمراد النبي (ﷺ) من هذا الحديث التخطيط والتفكير بالمكر و الذي يكون أفضل بأسلوب الخداع، وذلك يسبب الخسارة للأعداء فقط[5].

=بن عبد الهادي السندي، ٢/ ١٩٣، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٤١٨/٥.

(١) سورة الانفال : آية، ٥٨.

(٢) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني: منصور بن محمد السمعاني،٢٧٤/٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، ٣٧٠/٣، و تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار الكتب العلمية، ٤/ ٦٩، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز، ٣٠٨/٢، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٣٢٤.

(٣) المعاريض: هو خلاف التصريح بالقول وذلك لأيهام المقابل بشيء، ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٤١٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٢١٢/٣، والمطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح، ٣٨٨،،مجمع بحار الانوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٥٦٠/٣.

(٤) التورية : هي الستر في اللغة، و هي أن يريد الشخص المتكلم بكلامه خلاف ظاهره، كتاب التعريفات : علي بن محمد الجرجاني،٧١، والتوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المناوي،١١٢.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ١٨٣/٥-١٨٧، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح : شرف الدين الحسين، ٢٧٠١/٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ١٨/ ٢٢٤-٢٢٥، وعمدة القاري : بدر الدين العيني،٢٦٩/١٣، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري،=

وإن استعمال المعاريض جائز[١] وقد ورد في ترجمة البخاري في كتاب الادب، بَابٌ: المَعَارِيضُ مَنْدُوحَة[٢]عَنِ الكَذِبِ [٣]، وقد ورد حديث (عن عمران بن حصين أنه قال " إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً، عَنِ الْكَذِبِ")[٤].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١-في الحديث دلالة على جواز خداع الكفار، بشرط عدم نقض العهد الذي كان بين الطرفين واذا نقض العهد يجب أن يبلغوا بأن العهد الذي بينهم و بين المسلمين قد انتهى[٥].

٢-فيه دلالة على جواز استعمال اساليب الخدعة في الحرب ومنها التعريض، والتجسس، والتورية، والايهام بالقول، وطلب غرتهم [٦].

٣-فيه أن النصر لا يعتمد على العدد وقوة السلاح بقدر ما يعتمد على الفكر والحيلة والتدبير في الحرب أي الأخذ بالأسباب، من أجل النصر[٧].

=٢٥٣٥/٦، وفيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ٤١١/٣، و سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٤٦٩/٢، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٧/ ٢٧٧.

(١) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٥٦٩/٣١، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم ، ٤/ ١٢٠.

(٢) مندوحة: المتسع، ينظر: لسان العرب : لابن منظور، ٦١٣/٢.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الادب، بَابٌ: المَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ، ٤٦/٨.

(٤) السنن الكبرى: أبو بكر البيهقي، كتاب الشهادات، جُمَّاعُ أَبْوَابِ مَنْ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ، وَمَنْ لَا تَجُوزُ مِنَ الْأَحْرَارِ الْبَالِغِينَ الْعَاقِلِينَ الْمُسْلِمِينَ، بَابُ: الْمَعَارِيضُ فِيهَا مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ، ٣٣٥/١٠، رقم الحديث(٢٠٨٤١)، و هذا هو صحيح موقوفاً.

(٥) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني،٢٧٧/٧.

(٦) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال : أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ١٨٣/٥، وإِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٦١٩/٣، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٢١٤/١٨.

(٧) ينظر: إرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني ، ١٥٦/٥، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٢٧٧/٧، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ١٢٠/٤.

المبحث الرابع

الأخذ بالأسباب في دفع الضرر

المطلب الأول

النهي عن التبول لدفع الضرر عن المجتمع

الحديث السابع: **البول بالماء الراكد**

قال الإمام مسلم : (وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، ح، وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ: «عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم[(١)]، والإمام النسائي[(٢)]، والإمام ابن ماجه[(٣)]، والإمام أحمد[(٤)].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في صحيح مسلم.

لطائف السند:

قال محمد بن علي الوَلَّوِي:- أن هذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري، الحاء في سند الحديث تدل على تحويل الاسناد الى أسناد أخر، و أن احد الاسنادين

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، بَابُ النَّهْيِ عَنِ البوْلِ فِي المَاءِ الرَّاكِدِ، ٢٣٥/١، رقم الحديث (٢٨١).

(٢) السنن الصغرى للنسائي: كتاب الطهارة، النهي عن البول في الماء الراكد،٣٤/١، رقم الحديث (٣٥).

(٣) سنن ابن ماجه: كتاب الطهارة و سننها، باب النهي عن البول في الماء الراكد، ١٢٤/١، رقم الحديث (٣٤٣)، ٢٢٧/١، رقم الحديث(٣٤٤)، (٣٤٥) بألفاظ مقاربة.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله (ﷺ)، ٣٢/٢٣، رقم الحديث (١٤٦٦٨)،٩٣/٢٣، رقم الحديث(١٤٧٧٧).

خماسي و الثاني رباعي، وفيه من صيغ الأداء الإخبار، والتحديث، والعنعنة[١].

معاني الألفاظ الغريبة:

١-الْمَاءِ الرَّاكِدِ: هو الدَّائم السَّاكِن من دام إذا مرة عليه زمانه[٢]، أي: هو الَّذِي لَا يجَرْي[٣].

المعنى العام للحديث:

كان المجتمع العربي قبل الاسلام لا يمتلك من الثقافة الصحية القدر الذي يأهله ليكون أفراده بصحة جيدة، من هنا جاء اهتمام الاسلام بنظافة البيئة فحث عليها وبين تفاصيلها النبي (ﷺ) بأحاديثه وتوجيهاته[٤]، ولذلك جاء نهي النبي (ﷺ) الناس عن التبول في الماء الراكد، وهو الساكن الذي لا يجري، وذلك للحفاظ على نظافة الماء من الميكروبات والنجاسات، وذلك لأن الناس يحتاجون الماء من أجل الوضوء، أو الشرب، أو التنظيف، أو الغسل [٥] .

---

(١) ينظر: شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»: محمد بن علي الوَلَّوِي ،٥٥٦/١.

(٢) ينظر: غريب الحديث: لأبو عُبيد القاسم الهروي،١/ ٢٢٤، والفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٤٤١/١، و لسان العرب: ابن منظور، ١٨٤/٣، تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ١١٣/٨.

(٣) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي،٣/ ٧٧٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك ، ٢٥٨/٢، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٢١١/٢، تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ١١٣/٨.

(٤) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى ،١٠٥/٢، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح : شرف الدين الحسين، ٨٢٦/٣، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٤٤٧/٢، وشرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٥٣٣/٦، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ،٢٣٢/٢.

(٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٨٧/٣، والمجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (ﷺ) من صحيح الإمام البخاري: شمس الدين محمد، ٣١٧/٢، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : أبي الحسن عبيد الله=

وقد أظهرت الدراسات الحديثة خطورة التبول في المياه الراكدة، بسبب مكونات البول الكيميائية وخطورتها على صحة و البيئة وصحة الإنسان، فالماء الراكد هو مستودع مثالي لكثير من الأمراض والبكتيريا كالكوليرا وما شابهها، وعند اغتسال الإنسان بهذا الماء يؤدي الى أصابته بهذه الأمراض، فيكون نهي النبي (ﷺ) عن التبول ورمي النجاسات في الماء الراكدة آخذاً بالأسباب ووقاية للفرد، مما يؤدي الى تكوين مجتمع صحيح خالي من الأمراض(١).

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على الحفاظ على الماء من النجاسات، وذلك للوقاية من الأمراض(٢).

٢-وفيه أن ماء البرك يعد ماءً راكداً فيجب عدم البول به، لأن الناس يستعملونه من أجل الوضوء وتنظيف الأواني والغسل(٣).

٣- وفيه الأخذ بالأسباب في النهي عن التبول بالماء الراكد، وذلك لوقاية الفرد والمجتمع من الأمراض .

=المباركفوري، ١٧٠/٢، فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ،٢٣٢/٢.

(١) ينظر: الاعجاز العلمي في السنة النبوية: د. صالح بن أحمد رضا،٤٨٢، ٤٨٣، واعجاز القرآن الكريم و السنة في الطب الوقائي و الكائنات الدقيقة :د. عبد الجواد الصاوي، ص ٦٥، ومن عجائب الخلق في جسم الإنسان: محمد إسماعيل الجاويش، ٧٩، وتفوق الطب الوقائي في الاسلام: د. عبد الحميد القضاة، ١٦، واطروحة دكتوراه، الاخبار النبوية التي ثبت وقوعها و اكتشافها في العصر الحديث، دراسة تحليلية، الطالبة : رقية برهان مصطفى، الفصل الثاني، ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى، ١٠٥/٢، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين،٢٣٤/٢.

(٣) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى، ١٠٥/٢.

المطلب الثاني

النهي عن الشرب من فم السقاء

الحديث الثامن: الأضرار التي تصيب الإنسان عند الشرب من فم السقاء

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[١]، والإمام الترمذي[٢]، والإمام النسائي[٣]، والإمام ابن ماجه[٤]، والإمام أحمد[٥]،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الاشربة، بَابُ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ السِّقَاءِ، ١١٢/٧، رقم الحديث(٥٦٢٨)، و أخرجه في بَابُ اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ، ١١٢/٧، رقم الحديث(٥٦٢٥)، بلفظ مقارب، ١١٢/٧، رقم الحديث(٥٦٢٦)،بلفظ مقارب و بَابُ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ السِّقَاءِ، ١١٢/٧، رقم الحديث(٥٦٢٧)، بلفظ مقارب،٧/ ١١٢، رقم الحديث(٥٦٢٩).

(٢) سنن الترمذي: أبواب الاطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَكْلِ لُحُومِ الْجَلَّالَةِ وَأَلْبَانِهَا، ٤/ ٢٧٠، رقم الحديث(١٨٢٥)، بلفظ مقارب، أبواب الاشربة، بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ، ٤/ ٣٠٥، رقم الحديث(١٨٩٠) بلفظ مقارب.

(٣) السنن الصغرى للنسائي: كتاب الضحايا، النَّهْيُ عَنْ لَبَنِ الْجَلَّالَةِ، ٧/ ٢٤٠، رقم الحديث(٤٤٤٨) بلفظ مقارب.

(٤) سنن ابن ماجه: كتاب الاشربة، بَابُ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ، ٢/ ١١٣١، رقم الحديث(٣٤١٨)، بلفظ مقارب، ٢/ ١١٣١، رقم الحديث(٣٤١٩)، بلفظ مقارب، ٢/ ١١٣٢، رقم الحديث(٣٤٢٠)، ٢/ ١١٣٢، رقم الحديث(٣٤٢١).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ومن مسند بني هاشم، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ٤٤٧/٣، رقم الحديث(١٩٨٩)،بلفظ مقارب، ٥٧/٤، رقم الحديث(٢١٦١)، بلفظ مقارب، ٤١٢/٤، رقم الحديث(٢٦٧١)،بلفظ مقارب، ١٠٨/٥، رقم الحديث(٢٩٤٩)، بلفظ مقارب، مسند الكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، ٦٦/١٢، رقم الحديث(٧١٥٣)، ٣٣٠/١٢، رقم الحديث(٧٣٧٣)، بلفظ مقارب، ٧٩/١٤، رقم الحديث(٨٣٣٥)، بلفظ مقارب، ٢٨٠/١٤، رقم الحديث(٨٦٣٢)، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ=

والإمام الدارمي[١].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في صحيح البخاري.

لطائف الحديث:

أن هذا الحديث مما انفرد به البخاري عن مسلم، و اسناد هذا الحديث من خماسيات البخاري.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-فِي : الفوه : أصل بناء الفم؛ أو سعة الفم[٢].

٢- السِّقَاءِ: هي القربة التي تستعمل لحمل الماء أو اللبن[٣]، وقيل: وعاء كالدلو أو ظرف الماء أو الجلد المدبوغ الذي يوضع به الماء، وَجمعه أسقية[٤].

=الْخُدْرِيّ (ﷺ)، ٧١/١٧، رقم الحديث(١١٠٢٦)، بلفظ مقارب، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ (ﷺ)، ١٨٥/١٨، رقم الحديث(١١٦٤٢)، بلفظ مقارب، ٢٠٢/١٨، رقم الحديث(١١٦٦٢)، بلفظ مقارب، ٣٨٦/١٨، رقم الحديث(١١٨٨٨)، بلفظ مقارب.

(١) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): من كتاب الاضاحي، بَابٌ فِي الْجَلَّالَةِ وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ النَّهْيِ، ١٢٧٢/٢، رقم الحديث(٢٠٤٤)، بلفظ مقارب، و من كتاب الاطعمة، بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السِّقَاءِ، ١٣٤٥/٢، رقم الحديث(٢١٦٣)، ١٣٤٦/٢، ٢/ ١٣٤٦، رقم الحديث(٢١٦٤)، رقم الحديث(٢١٦٥)، بلفظ مقارب.

(٢) ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٩٥/٤، ومعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي،٤٦٢/٤.

(٣) ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي ،١٨٩/٥، و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٤٨، ولسان العرب: ابن منظور، ٢/ ١٧، ٤/ ٣٢٥.

(٤) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ١١٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٢/ ٤٩٨، ٣/ ٤٤٨، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ١/ ٣٧.

المعنى العام للحديث:

نهى النبي (ﷺ) في الحديث الشريف المسلمين عن الشرب من فم السقاء، أي: من فم القربة، أو الدلو، وذلك لأسباب منها: ربما يوجد في فم السقاء ما يؤذي الشخص من الحيوانات مثل الهوام، فقد رويّ أن رجلا شرب من فم السقاء فانساب جان في بطنه فقتله، أو أحيانا تتغير رائحة الماء الذي في السقاء، بسبب دخول بعض الشعرات من شارب الرجل، وما يكون فيه من بكتريا ورائحة كريهة، فيؤدي الى دخول تلك البكتريا لفم الذي يشرب بعده(١)، فضلاً عن أن شرب الماء بدفعة واحدة يسبب أضراراً على جسم الانسان لاسيما معدته، فيملأ الجوف بالهواء الذي يسبب الغازات التي تأخذ حجما، فضلاً عن قلة كمية الماء الداخلة الى الجسم(٢).

و إن القربة تكون للماء، والسقاء تكون للماء واللبن(٣)، وهذا لا يعارض ما ورد (عَنْ جَدَّتِهِ كَبْشَةَ قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَشَرِبَ مِنْ فِي قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا فَقُمْتُ إِلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ»(٤)) (٥) ، ربما يكون فعل النبي (ﷺ) هذا لعدم توافر إناء أو قدح يصب به الماء، فشرب من فم السقاء للضرورة، والإباحة في الفعل الذي فعله

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبي الحسن علي ابن بطال، ٧٨/٦، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبي عمر يوسف، ١٤٢/١، والمُعْلم بفوائد مسلم: عياض ابن موسى، ١١١/٣، و كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ٤٣٣/٢، وفيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ٣١٦/٦، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف: إبراهيم بن محمد الدمشقيّ ٢/ ٢٥١.

(٢) ينظر: معالم السنن: سليمان حمد الخطابي، ٤/ ٢٧٤، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٩٩/٢١-٢٠٠، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٢٢٦/٨.

(٣) ينظر: عمدة القاري : بدر الدين العيني، ١٩٩/٢١.

(٤) سنن الترمذي: أبواب الاشربة، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ، ٣٠٦/٤، رقم الحديث(١٨٩٢).

(٥) قال عنه الترمذي حديث حسن صحيح ، سنن الترمذي: أبواب الاشربة، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ، ٣٠٦/٤، رقم الحديث(١٨٩٢).

النبي (ﷺ) قد نسخت، والسبب بعد حادثة الرجل الذي شرب من فم السقاء، فدخلت في فمه جان فقتلته[١].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على النهي عن الشرب من فم السقاء[٢].

٢-وفيه أن ما يدخل من نفس الشارب في السقاء قد ينتن و يلوث الماء[٣].

٣- وفيه أن انصباب الماء دفعة واحدة في المعدة، يُسبب أضراراً صحية للجسم[٤].

٤- وفيه الأخذ بالأسباب في المحافظة على صحة الجسم، والوقاية من الأمراض.

(١) ينظر: ناسخ الحديث ومنسوخه: أَبُو بَكْرٍ الإِسْكَافيُّ الأَثْرَم، ٢٣٢.

(٢) ينظر: عمدة القاري : بدر الدين العيني،٢١/١٩٩.

(٣) ينظر: فيض القدير: زين الدين محمد المناوي،٦/٣١٦.

(٤) ينظر: فيض القدير :زين الدين محمد المناوي، ٦/٣١٦.

المطلب الثالث

النهي عن التشاؤم

الحديث التاسع: الطيرة

قال الإمام أبوداود : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»).

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أبوداود[١]، والإمام الترمذي[٢]، والإمام ابن ماجه[٣]، والإمام أحمد[٤].

ترجمة رجال الاسناد :

١- مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: هو مُحَمَّد بن كثير العبدي، أبوعَبد الله، روى عن سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وهمام بن يحيى، وروى عنه أَبُوداود، والبخاري، وعبد الله بْن عَبْد الرَّحْمَنِ الدارمي[٥]، قال عنه الذهبي : الحافظ، الثقة[٦]، وقال

---

(١) سنن أبي داود : كتاب الطب، بَابٌ فِي الطِّيَرَةِ، ١٧/٤، رقم الحديث (٣٩١٠).

(٢) سنن الترمذي : أبواب السير، باب ما جاء في الطيرة، ١٦٠/٤، رقم الحديث(١٦١٤).

(٣) سنن ابن ماجه: كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، ٥٦٠/٤، رقم الحديث(٣٥٣٨).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ٢١٣/٦، رقم الحديث(٣٦٨٧)،٢٣٤/٧، رقم الحديث(٤١٧١)، ٢٥٠/٧، رقم الحديث(٤١٩٤).

(٥) ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال : يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٣٤/٢٦.

(٦) ينظر : سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي، ٣٨٣/١٠.

عنه ابن حجر: ثقة لم يصب من ضعفه[١]، مات سنة ثَلَاث وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ[٢].

٢- سُفْيَانُ: هو سفيان بن سَعِيد بن مسروق الثوري، أَبُوعَبد الله الكوفي، روى عن سلمة بْن كهيل، وعَبْد اللَّهِ بْن عطاء، وعيسى بْن عَبْد الرحمن السلمي، وروى عنه محمد بْن كثير العبدي، وعُبَيد الله بْن مُوسَى، ويحيى بْن آدم[٣]، قال عنه الذهبي: أحد الاعلام علما وزهدا[٤]، قال عنه ابن حجر:(ثقة حافظ فقيه، عابد إمام حجة)، مات سنة مئة وإحدى وستين [٥].

٣- سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ: هو سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي، أبو يحيى الكوفي التنعي، روى عن عيسى بْن عاصم الأسدي، وسَعِيد بْن جبير، وزيد بْن وهب، وروى عنه سفيان بْن سَعِيد الثوري، وإسماعيل بْن أَبي خالد، والوليد بْن حرب[٦]، قال عنه الذهبي: ثقة[٧]، قال عنه ابن حجر: ثقة[٨]، مات سنة إِحْدَى وَعشْرين وَمِائَة[٩].

٤- عَيْسَى بْنِ عَاصِمٍ: هو عيسى بن عاصم الأسدي الكوفي، روى عن زر بْن حبيش الأسدي، وسَعِيد بْن جبير، وعدي بْن ثابت الأَنْصارِيّ، وروى عنه سلمة ابن كهيل، وجرير بْن حازم، وعبد الرحمن بْن يزيد بْن جابر[١٠]، قال عنه الذهبي: وثق[١١]،

---

(١) ينظر : تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني،٥٠٤.

(٢) ينظر : تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله الربعي، ٢/ ٤٩٤.

(٣) ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ١٥٤/١١.

(٤) ينظر : الكاشف: شمس الدين الذهبي ٤٤٩/١.

(٥) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٢٤٤.

(٦) ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣١٣/١١.

(٧) ينظر : الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٤٥٤/١.

(٨) ينظر : تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ،٢٤٨.

(٩) ينظر : تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله الربعي، ٢٨٥/١.

(١٠) ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٦٢٠/٢٢.

(١١) ينظر : الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١١٠/٢.

قال عنه ابن حجر: ثقة[١]، لم يذكر العلماء تاريخ الوفاه.

٥- زِرِ بْنِ حُبَيْشٍ: هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، أبو مريم، روى عن عبد الله بْن مسعود، وعبد الله بْن عَمْرو بْن العاص، وحذيفة بْن اليمان، وروى عنه عيسى بْن عاصم الأسدي، وعبد الرحمن بْن مرزوق الدمشقي، وإسماعيل بْن أَبي خالد[٢]، قال عنه الذهبي: أدرك الجاهلية[٣]، قال عنه ابن حجر: ثقة جليل مخضرم[٤]، مات سنة ثِنْتَيْنِ وَثَمَانِينَ، وقيل سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ[٥].

٦- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: صحابي مشهور.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لا تصال سنده وثقة رجاله.

وقد ذكر الترمذي عن البخاري انه قال : (كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ يَقُولُ إن: «وَمَا مِنَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»، إنَ هذَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ «وَمَا مِنَّا» ليست من كلام النبي(ﷺ))[٦]، وأما مسألة الإدراج[٧]، كلام ابن مسعود في الحديث (وما منا إلا) فقد أشار اليها الكثير من

---

(١) ينظر : تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٤٣٩.

(٢) ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي ، ٣٣٥/٩.

(٣) ينظر : الكاشف: شمس الدين الذهبي ، ٤٠٢/١.

(٤) ينظر : تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني، ٢١٥.

(٥) ينظر : تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله الربعي، ٢٠٥/١-٢٠٧.

(٦) سنن الترمذي: ١٦٠/٤، و جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبي السعادات، ٦٣٠/٧، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: جمال الدين المزي، ٢٣/٧، وكَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ: محمد بن إبراهيم المناوي، ١١٥/٤، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد: محمد بن محمد المالكي،٢٧٣/٣.

(٧) الادراج : هو ما أدرج في حديث رسول الله ﷺ من كلام بعض رواته بأن يذكر الصحابي أو من بعده كلاما من عند نفسه فيرويه من بعده موصولا بالحديث غير فاصل و يكون الادراج على نوعين الادراج في المتن و الادراج في السند، معرفة أنواع علوم الحديث: تقي الدين،=

الحفاظ، وتعقبه ابن القطان فقال : (كل كَلَام مسوق فِي السِّيَاق لَا يَنْبَغِي أَن يقبل مِمَّن يَقُول: إِنَّه مدرج إِلَّا أَن يَجِيء بِحجَّة)[1]، و الله تعالى أعلم.

قال الترمذي: هذا حديث حَسَنٌ صَحِيحٌ[2].

لطائف السند:

أن رجال اسناد هذا الحديث كلهم كوفيون إلا محمد بن كثير بصري.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-الطِّيَرَةُ شِرْكٌ: أن التطَيُّر شِرْكاً بِاللَّهِ وذلك لاعتقاده الشخص أن هذا يجَلْب النَّفع ويدفْع الضَّرَر، يقصد: أنه لَيْسَ الكُفَر بِاللَّهِ؛ لِأَنَّهُ لَوكَانَ كُفْراً لَمَا ذَهَبَ بالتَّوَكل[3].

٢-يذهبه بِالتَّوَكُّل: أي أنه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله، وفوض أمره إليه ولم يعمل به غفر له[4].

المعنى العام للحديث:

يبين لنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف أن الطيرة تكون بمعنى التشاؤم والشيء المكروه، كان من الامور التي يفعلها العرب في الجاهلية، فاذا سمعوا نعيق غراب تشاءموا منه ولم يخرجوا لقضاء حوائجهم، فلما جاء الإسلام نهى عن ذلك لأنه يعد الشرك الأصغر، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ** ﴾[5]، أي: يتشاءَمون بك وبمن معك ممن أتبعك، وزجر الطيرة، أي: بأنا سيصيبنا بك وبهم المكروه والمصائب، فيشير الله تعالى الى أنه ما يصيبكم من

=بابن الصلاح، ٩٥، والشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى: إبراهيم بن موسى بن أيوب الشافعي، ٢١٦/١.

(١) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام : للحافظ ابن القطان، ٣٨٧/٥.

(٢) سنن الترمذي : أبواب السير، باب ما جاء في الطيرة، ١٦٠/٤، رقم الحديث(١٦١٤).

(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٤٦٧/٢، ولسان العرب: ابن منظور، ١٠/ ٤٥٠، مجمع بحار الأنوار : جمال الدين، الفَتَّنِي ،٤٨١/٣.

(٤) ينظر : مجمع بحار الأنوار : جمال الدين، الفَتَّنِي، ٤٨١/٣.

(٥) سورة النمل: من آية، ٤٧.

خير، أو شر فيكون بما قدره عليكم الله تعالى وقضائه لكم، ذلك بسبب تشاؤمكم عند الله لكفركم[١]، وقد ذكر الرسول (ﷺ) : إن الطيرة شرك، وذلك لاعتقادهم بأنها تجلب النفع وتدفع الضر، فاذا فعلوا ذلك عُدّ كأنه من الشرك بالله وهذا يكون شرك خفي، والطيرة تكون بسبب سوء الظن بالله تعالى والهرب من قضائه والشرك أي من شرك، لأن العرب قبل الاسلام كانوا يتشاءمون بالمرئيات، فيكون ذلك سبباً مؤثراً في حصول المكروه من قول، أو فعل، أو مرئي، فكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح[٢]، فإذا نفر الظباء والطيور فإن كانوا أخذ وذات اليمين تبركوا به ومضوا في أمور سفرهم وقضاء حوائجهم أما اذا أخذت ذات الشمال كانوا يتشاءمون فيرجعون عن السفر وقضاء حوائجهم، فهنا جمع بين أسباب سوء الاعتقاد والجهالة في الامر وهناك فرق بين التطير والطيرة، فالتطير هو الظن السيئ الذي يكون في القلب، أما الطيرة فيكون بالفعل الذي يترتب عليه سوء الظن[٣]، وعليه فإن الرسول (ﷺ) ذكرها محذرا منها ثلاث مرات، لأنها من أعمال أهل الشرك، ونبه على زجر عن فعلها ولكن الله يزيل هذا الوهم المكروه وما يقدح في ذهنه من الشيء، وذلك بالاعتماد

---

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٤٧٦/١٩، و معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : محيي السنة، ١٦٩/٦، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٣٧١/٣، وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبي البركات عبد الله، ٦١٠/٢،و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي، ٤/ ١٦٢، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٣٣٦/٣.

(٢) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبي زكريا محيي النووي، ١٤/ ٢١٩-٢٢٠، وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: ناصر الدين البيضاوي، ٣/ ١٨٥، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح : شرف الدين الحسين، ٩/ ٢٩٨٣، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح : لابن الملقن، ٢٧/ ٥١٠، وشرح سنن أبي داود: لا بن رسلان، ٦٧٥/١٥، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٧/ ٢٨٩٧.

(٣) ينظر : مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود: جلال الدين السيوطي، ٩٦٠/٣، و التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٧/ ١٨٦، وعون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ٢٨٨/١٠.

على الله ويأخذ بالأسباب المشروعة، ويتوكل على الله سبحانه وتعالى، ويؤمن بقضاء الله تعالى وبما قدره له من الأمور[١]، وأن (وَمَا مِنَّا إِلَّا) هذه الجملة ليست من كلام النبي (ﷺ) وإنما هذا أدراج من ابن مسعود (وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه) [٢].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن نفوس الناس و عقولهم تتأثر بأوهام التي كانت عند العرب في الجاهلية، لهذا حث الإسلام على إزالة تأثير هذه الأوهام و إحلال بمكانها التفاؤل والتوكل على الله[٣].

٢- وفيه أن الطيرة تكون في ظن الناس سبباً لتحقق المكروه[٤].

٣- وفيه أن التشاؤم هومن قبيل الشرك الخفي[٥].

٤- وفيه الأخذ بالأسباب، والتوكل على الله تعالى الأمر الذي ينافي التشاؤم والطيرة.

---

(١) ينظر : التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن ،٢٤/ ٢٧٠، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٧/ ٢٨٩٧- ٢٨٩٨، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه : محمد بن عبد الهادي، ٢/ ٣٦٣، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٧/ ٢١٧، و شرح سنن أبي داود : عبدالمحسن العباد، ٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢١٣/١٠، ومشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه: محمد بن علي، ٥٤٠/٢.

(٣) ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أحمد بن عمر القرطبي، ٦٢٨/٥، وعمدة القاري : بدر الدين العيني، ١٥١/١٤.

(٤) ينظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٢٩٨٣/٩، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ : محمد بن إسماعيل الصنعاني، ١٨٦/٧.

(٥) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري،٢٨٩٧/٧.

المطلب الرابع

النهي عن كثرة الطعام

الحديث العاشر: السمنة

قال الإمام الترمذي: (حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ الحِمْصِيُّ، وَحَبِيبُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ، عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام الترمذي[١]، والإمام ابن ماجه[٢]، والإمام أحمد[٣].

ترجمة رجال السند:

١- سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ: هو سويد بن نصر بن سويد المروزي، أَبُو الفضل الطوساني، روى عن سُفْيَان بْن عُيَيْنَة المكي، وعَبد الله بْن المبارك، علي بْن الْحُسَيْن بْن واقد، وروى عنه التِّرْمِذِيّ، والنَّسَائي، وأَحْمَد بْن جعفر المروزي[٤]، قال عنه الذهبي: ثقة [٥]، قال عنه ابن حجر: ثقة [٦]، مات سنة أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ[٧].

---

(١) سنن الترمذي: أبواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ، ٥٩٠/٤، رقم الحديث(٢٣٨٠).

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الاطعمة، بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْأَكْلِ، وَكَرَاهَةِ الشِّبَعِ، ١١١١/٢، رقم الحديث(٣٣٤٩).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين، حَدِيثُ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ أَبِي كَرِيمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ٤٢٢/٢٨، رقم الحديث(١٧١٨٦).

(٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٧٢/١٢.

(٥) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٤٧٣/١.

(٦) ينظر: تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ٢٦٠.

(٧) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله الربعي، ٥٢٨/٢.

٢- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ: هو عَبد اللَّهِ بن الْمُبَارَك بن واضح الحنظلي، أَبُوعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيّ، وروى عن إِسْمَاعِيل بْن عياش، وسفيان الثوري، وشعبة بْن الحجاج وروى عنه سويد بْن نصر الطوساني، وعَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد بْن أسماء، ويحيى بْن سَعِيد القطان [١]، قال عنه الذهبي: شيخ خراسان[٢]، قال عنه ابن حجر: (ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير)[٣]، مات سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَة[٤].

٣- إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ: هو إِسْمَاعِيل بن عياش بن سليم العنسي، أَبُو عتبة الحمصي، روى عن سفيان الثوري، وأبي سلمة سُلَيْمان بْن سليم الكناني، وليث بْن أَبي سليم، وروى عنه عبد الله بْن المبارك، ويحيى بْن مَعِين، ويوسف بن عدي[٥]، وقال عنه الذهبي: (عالم الشاميين ... قال يزيد بن هارون ما رأيت أحفظ منه وقال دحيم هو في الشاميين غاية وخلط عن المدنيين وقال البخاري إذا حدث عن أهل حمص فصحيح وقال أبو حاتم لين)[٦]، وقال عنه ابن حجر: (صدوق في روايته عن أهل بلده، ومخلط في غيرهم)[٧]، مات سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَة، وقيل سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَة[٨].

٤- أَبُو سَلَمَةَ الحِمْصِيُّ: هو سُلَيْمان بن سليم الكناني الكلبي، أَبُو سَلَمَة الشامي الْقَاضِي الحمصي، روى عن زيد بْن أسلم، وعَمْرو بْن شعيب، ويحيى بْن جابر الْقَاضِي، روى عنه إسماعيل بْن عياش، وبقية بْن الْوَلِيد، ومحمد بْن حرب[٩]،

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي ٥/١٦.

(٢) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي ، ٥٩١/١.

(٣) تقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني، ٣٢٠.

(٤) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله الربعي، ٤١٠/١.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ١٦٣/٣.

(٦) الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢٤٨/١-٢٤٩.

(٧) تقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ،١٠٩.

(٨) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله الربعي ،٤١١/١-٤١٢.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي ،٤٣٩/١١.

قال عنه الذهبي: وثقوه[١]، قال عنه ابن حجر: ثقة عابد، مات سنة سبع وَأَرْبَعين وَمِائَة [٢].

٥- حَبِيبُ بْنُ صَالِحٍ: هو حبيب بن صالح الطائي، أَبُو مُوسَى الشامي الحمصي، روى عن ثابت بْن أَبي ثابت، وعَمْرو بْن شعيب، ويحيى بْن جابر الطائي، وروى عنه إِسْمَاعِيل بْن عياش، وبقية بْن الوليد، وحريز بْن عثمان[٣]،لم يذكر الذهبي عنه شيء[٤]، قال عنه ابن حجر: ثقة' مات سنة سبع وَأَرْبَعين وَمِائَة [٥].

٦- يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيّ: هو يَحْيَى بن جَابِر الطائي، أَبُو عَمْرو الحمصي، روى عن جُبَيْر بْن نفير، وعوف بْن مَالِك الأشجعي، والمقدام بْن مَعْدِي كَرِب، روى عنه حَبِيب بْن صَالِح بْن حَبِيب قاضي حمص، وأَبُو سَلَمَة سُلَيْمان بْن سليم، وصفوان بْن عَمْرو[٦]، قال عنه الذهبي: صدوق[٧]، وقال عنه ابن حجر: ثقة، وأرسل كثيرا، مات سنة سِتّ عشرَة وَمِائَة [٨].

٧- مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ: هو المقدام بن مَعْدِي كَرِب بن عَمْرو بْن يَزِيد بْن مَعْدِي كَرِب بن سلمة، أبو كريمة، وقيل أبو يحيى، روى عن النَّبِيّ ﷺ، وخالد بْن الوليد، ومعاذ بْن جبل، وروى عنه الحسن بْن جابر، وسَعِيد بْن أَبي المهاجر، ويحيى بْن جابر الطائي [٩]، قال عنه الذهبي: صحابي[١٠]، قال عنه ابن حجر: صحابي مشهور، ومات سنة سبع وثمانين[١١].

---

(١) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي ،٤٥٩/١.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ٢٥١.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٨١/٥.

(٤) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي ،٣٠٨/١.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني ،١٥١.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي ،٣١/ ٢٤٨.

(٧) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي ،٣٦٣/٢.

(٨) ينظر: تقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني، ٥٨٨.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي ٤٥٨/٢٨.

(١٠) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢٩٠/٢

(١١) ينظر: تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني ،٥٤٥.

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل ورجاله ثقات إلا (إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ) صدوق، لكن قال عنه الذهبي: قال البخاري (إذا حدث عن أهل حمص فصحيح)[١]، وفي هذا الحديث رواية إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عن أَبُي سَلَمَةَ الحِمْصِيُّ، وفي الحديث متابعات من طريق يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ تابع المقدام بن معدي كرب الكندي[٢]، و من طريق أمها تابعة المقدام بن معدي كرب[٣]، فيرتقي سند الحديث الحسن الى مرتبة الصحيح لغيره، و الله تعالى أعلم.

قال عنه الترمذي" حسن صحيح"[٤].

وصححه الحاكم من طريق الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيَّ وقال هذا حديث صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي[٥].

لطائف السند:

إن رجال هذا السند كلهم من حمص إلا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ هم من المروزي الطوساني ،عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ هو من المروزي الخراساني.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-يُقِمْنَ صُلْبَهُ: أي تحافظ عليه من السقوط[٦].

---

(١) الكاشف: شمس الدين الذهبي ،٢/ ٢٤٩.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين، حَدِيثُ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ أَبِي كَرِيمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ٤٢٢/٢٨، رقم الحديث (١٧١٨٦).

(٣) سنن ابن ماجه: كتاب الاطعمة، بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْأَكْلِ، وَكَرَاهَةِ الشِّبَعِ، ١١١١/٢، رقم الحديث (٣٣٤٩).

(٤) سنن الترمذي: أبواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ، ٥٩٠/٤، رقم الحديث (٢٣٨٠).

(٥) ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٣٦٧/٤، رقم الحديث (٧٩٤٥).

(٦) ينظر: مجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٧٣/١.

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث الشريف يرشدنا النبي (ﷺ) الى كيفية تنظيم غذائنا، بحيث جعل الغذاء على ثلاث مراتب، أولها: مرتبة الحاجة التي يسدها لقيمات من الطعام، والثانية: مرتبة الكفاية التي تكون بتقسيم المعدة الى ثلاثة اقسام، والثالثة: مرتبة الفضلة التي تملئ المعدة كاملة بالطعام، فلا يبقى مكان للشراب والتنفس، مما يُسبب الكسل الذي يؤدي بدوره الى التقصير في أداء الطاعات مثل: الحركات الواجبة في الصلاة وغيرها، فضلاً عن جلب الأمراض للجسم(١).

فقد شبه النبي (ﷺ) بطن الإنسان بالوعاء تقليلاً لشإنها، ثم جعله من شر الأوعية، لأن امتلاؤه يسبب فساد الدين والصحة، والكسل في أداء الواجبات(٢) .

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على القناعة في الطعام والإرشاد الى الاكتفاء(٣).

٢- وفيه أن البدانة تتسبب في الكسل و تؤذي المعدة من حيث التقليل وظيفتها من جودة الهضم مما يولد أمراضاً أخرى للإنسان(٤).

---

(١) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٦/ ٥١٢، وفتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٥٢٨/٩، و قوت المغتذي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٥٧٩/٢، و مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٣٢٥١/٨.

(٢) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٦/ ٥١٢، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري ،٣٢٥١/٨.

(٣) ينظر: الاستذكار: يوسف بن عبد الله القرطبي، ٣٤٧/٨، وإِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى ٥٥٨/٦، وجامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن، ٤٧٥/٢.

(٤) ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٥٧٩/٢، و فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله : عبد المحسن بن حمد، ١٤٩.

٣- وفيه دليل على ذم الأكل الى حد الشبع، لما في ذلك من أذى على صحة الإنسان، لان امتلاء المعدة يسبب بلادة الذهن(١).

٤- وفيه دليل على جواز الشبع، ولكن لا يصل الى مرتبة التثقيل على المعدة الذي يؤدي بدوره الى تقصير في الامور المكلف بها الإنسان من الطاعات والمهام الدنيوية(٢).

٥- وفيه دليل على أن الطعام ليس بغاية بحد ذاته، إنما هو وسيلة لتمكين الإنسان من العيش.

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن سلطان القاري، ٣٢٥١/٨، وفتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله : عبد المحسن بن حمد، ١٤٩.

(٢) ينظر : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : زين الدين عبد الرحمن، ٢/ ٤٧٤، وفتح الباري شرح صحيح البخاري : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٦٥١/٢.

الفصل الثاني

الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالنظافة والتداوي والوقاية من الأمراض والإرشادات النبوية

- **المبحث الأول: الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالنظافة**
- **المبحث الثاني: الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالتداوي**
- **المبحث الثالث: الأخذ بالأسباب في الوقاية من الأمراض و تشمل أنتشار الأمراض و الرقية و الإرشادات النبوية**

المبحث الأول

الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالنظافة

المطلب الاول

نظافة الجسم

الحديث الحادي: **عشر الغسل**

قال الإمام مسلم : (وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»)[١].

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مسلم[٢]، و الإمام البخاري[٣]، والإمام النسائي[٤]، والإمام أحمد[٥].

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين ، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

لطائف السند:

أن هذا الحديث من سداسيات مسلم، و رواية الابن عَنْ أَبِيهِ.

---

(١) قدمت حديث الامام مسلم على الامام البخاري و ذلك لمناسبة لحديث الباب.

(٢) صحيح مسلم: بَابُ الطِّيبِ وَالسِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ٥٨٢/٢، رقم الحديث (٨٤٩).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، بَابُ هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدِ الجُمُعَةَ غُسْلٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ؟، ٥/٢، رقم الحديث (٨٩٦)،(٨٩٧)، كتاب أحاديث الانبياء، باب حديث الغار، ١٧٧/٤، رقم الحديث(٣٤٨٧).

(٤) السنن الصغرى للنسائي : كتاب الجمعة، باب إيجاب الغسل يوم الجمعة، ٩٣/٣، رقم الحديث (١٣٧٨).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مسند ابي هريرة (رضي الله عنه)، ١٩٨/١٤، رقم الحديث(٨٥٠٣).

معاني الألفاظ الغريبة:

١-حَقٌّ لِلَّهِ: يقصد به هي الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَكُلُّ مَا يتُقُرب بِهِ إِلى اللَّهِ تَعَالَى من صلاة أو صوم وغيرها من الامور، و تسمى نسك و نسكة الرجل يقصد أدى فريضة الله تعالى في الحج [١].

المعنى العام للحديث:

يبين لنا هذا الحديث أهمية النظافة لجسم الإنسان وأهمية غسل الجسم والرأس، لما فيه من فوائد طبية، فضلاً عن الفائدة الاجتماعية بالنسبة للإنسان بين افراد مجتمعه .

فأما الفائدة الطبية من الحديث فهي أن الأوساخ والمكروبات الموجودة في الجو تلتصق بالجلد، فتغلق المساماة وكلما زاد الوقت من دون غسلها وازالتها ضعفت مقاومة الجسم للأمراض[٢]، مما يفقد الجلد قوته على تنقية الجسم من السموم الداخلية، عن طريق التعرق الذي ينتج التوازن الحراري للجسم، فأكدت الدراسات العلمية الحديثة بأن كل مرة من الاستحمام وتدليك الجلد وازالة الخلايا الميتة يزيل (٩٠%) من تلك المخاطر[٣].

---

(١) ينظر: لسان العرب :ابن منظور، ٤٩٨/١٠، وتاج العروس :محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢٧، ٣٧٢،

(٢) ينظر: العدوى بين الطب و حديث المصطفى: د. محمد علي بار،٩٣، وعناية الإسلام بالصحة و النظافة : د. محمد بن إبراهيم، ٤٨، وأعجاز القرآن و السنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة: د. عبد الجواد الصاوي، ٥٠، وتفوق الطب الوقائي في الاسلام: د. عبد الحميد القضاة، ص ٨-٩، والأخبار النبوية التي ثبت وقوعها و اكتشافها في العصر الحديث، الطالبة، رقية برهان مصطفى، ص ٢١٤.

(٣) ينظر: عناية الإسلام بالصحة و النظافة : د. محمد بن إبراهيم، ٤٨، وأعجاز القرآن و السنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة: د. عبد الجواد الصاوي، ٥٠، وتفوق الطب الوقائي في الاسلام: د. عبد الحميد القضاة، ص ٨-٩، والأخبار النبوية التي ثبت وقوعها و اكتشافها في العصر الحديث، الطالبة، رقية برهان مصطفى، ص ٢١٤.

أما حديث الحث على غسل الشعر، و ذلك من أجل الوقاية من تراكم الطبقة الدهنية على فروة الرأس، مما يتسبب بتساقط الشعر، فضلاً عن خمول الدورة الدموية التي تتنشط عند غسل الشعر، وتدليكه بالماء و الصابون[١].

وللغسل أهمية كبيرة من الناحية الاجتماعية حيث أن المجتمع لا يمكن أن يتقبل أي شخص تنقصه مقومات النظافة الشخصية كعدم خروج رائحة كريهة من الجسم أو الفم، فضلاً عن نظافة الشعر و الملابس و كل أجزاء الجسم [٢]، و الدليل على ذلك في قوله تعالى﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٣]، أي أن الله تعالى يحب التوابين من الذنوب، و يحب المتطهرين بالماء من الأوساخ و النجاسات [٤]،و يحتمل أن يكون الغسل المذكور هنا هو غسل يوم الجمعة، لأنه اليوم الذي يجتمع فيه المسلمون للصلاة في المسجد، فيجب على المسلم الاغتسال عند الذهاب الى مسجد، و ذلك من أجل ابعاد الرائحة غير محببة والخروج بمظهر

---

(١) ينظر: الاعجاز العلمي في السنة النبوية: د. صالح بن أحمد رضا. ٤٨٨-٤٩٠، وكتاب النظافة : الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي،١٩٥-١٩٦، و الطب الوقائي في الاسلام: عمر بن محمود بن عبدالله الصيدلي،ص٢٦، وإعجاز ألامر بدلك الرأس في الغسل: أ. د. منال جلال محمد عبد الوهاب، كلية طب البنات، جامعة ألازهر، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد ٣٨، ربيع الآخر، ١٤٣٢هـ، ص٢٩ -٣٣.

(٢) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ: عياض ابن موسى، ٢٣٨/٣، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبي زكريا محيي النووي، ١٣٣/٦، و فقه العبادات بأدلتها في الاسلام: فضيلة الشيخ حسن أيوب،ص١٧-١٨.

(٣) سورة البقرة : من الآية، ٢٢٢.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : أبي محمد عبد الرحمن، ٤٠٣/٢، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط : أبي الحسن علي الواحدي النيسابوري، ١٧٩/٤، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، ٢٨٩/١، والدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ١/ ٦٢٥، وفتح القدير: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، ٢٥٩/١، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ،١٢٧/١.

لائق، و الدليل على ذلك حديث النبي (ﷺ) («إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ»)[1].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على مشروعية الغسل[2].

٢- وفيه أن الحديث يحث على غسل سائر البدن و خصَ الرأس بذلك للعناية به و الحرص على تنظيفه [3].

٣- وفيه أن الاغتسال: هو سكب الماء على جميع أنحاء الجسم و الرأس، وذلك لوجود الشعر الذي تتكون عليه طبقة دهنية مما يتسبب برائحة كريهة[4].

٤- وفيه يفضل غسل المسلم قبل الذهاب الى أي مكان يجتمع به الناس.

٥- وفيه الأخذ بالأسباب لوقاية الجسم و الرأس من الميكروبات، و الجراثيم التي تُسبب الأمراض، فضلاً عن الحصول على مظهر لائق.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، بَابُ فَضْلِ الغُسْلِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهَلْ عَلَى الصَّبِيِّ شُهُودُ يَوْمِ الجُمُعَةِ، أَوْ عَلَى النِّسَاءِ، ٢/٢، رقم الحديث(٨٧٧).

(٢) ينظر: توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المَرَام: ٣٦٨/١.

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٥٠/٨، وعمدة القاري: ٦/ ١٩٣، والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد: ٤٩/٦.

(٤) ينظر: إرشاد الساري :١٦٩/٢، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٤٨٧/٢، وتوضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المَرَام: ٣٦٨/١.

المطلب الثاني

نظافة اليد

الحديث الثاني عشر: غسل اليد

قال الإمام أبو داود : (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أبو داود [١]، و الإمام الترمذي[٢]، و الإمام ابن ماجه[٣]، و الإمام أحمد [٤]، و الإمام الدارمي[٥].

ترجمة رجال السند:

١- أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: هو أَحْمَد بْن عَبد اللَّهِ بْن يونس بن عَبد اللَّهِ بن قيس التَّمِيمِيّ اليربوعي، أَبُو عَبْد اللَّهِ الكوفي، روى عن زهير بْن معاوية الجعفي، وسفيان بْن عُيَيْنَة، إِبْرَاهِيم بْن سعد، وروى عنه أَبُو داود، و البخاري، ومسلم[٦]، قال عنه

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الاطعمة، بَابٌ فِي غَسْلِ الْيَدِ مِنَ الطَّعَامِ، ٣٦٦/٣، رقم الحديث(٣٨٥٢).

(٢) سنن الترمذي : أبواب الاطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الْبَيْتُوتَةِ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ، ٢٨٩/٤، رقم الحديث(١٨٥٩) بلفظ مقارب، ٢٨٩/٤، رقم الحديث (١٨٦٠).

(٣) سنن ابن ماجه : كتاب الاطعمة، بَابُ مَنْ بَاتَ، وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ، ١٠٩٦/٢، رقم الحديث(٣٢٩٦)، ١٠٩٦/٢، رقم الحديث (٣٢٩٧).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل : مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، ١٦/١٣، رقم الحديث (٧٥٦٩) بلفظ مقارب، ٢١٣/١٤، رقم الحديث (٨٥٣١)، ٥٤٩/١٦، رقم الحديث (١٠٩٤٠).

(٥) مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي: ومن كتاب الاطعمة، بَابٌ فِي الْوُضُوءِ بَعْدَ الطَّعَامِ، ١٣١٠/٢، رقم الحديث (٢١٠٧).

(٦) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٧٥/١.

الذهبي: شيخ الاسلام [١]، قال عنه ابن حجر: ثقة حافظ[٢]، مات سنة سبع وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ[٣].

٢- زُهَيْر: هو زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير، أبو خيثمة الكوفي، روى عن إسماعيل بْن أَبي خالد، سهيل بْن أَبي صالح، ومنصور بْن المعتمر، وروى عنه أحمد بْن عَبد اللَّهِ بْن يونس، وعبد الله بْن صَالِح العجلي، ويحيى بْن سَعِيد القطان[٤]، قال عنه الذهبي: ثقة حجة[٥]، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت[٦]، مات سنة ثَلَاث وَسبعين وَمِائَة، وقيل سنة أَربع وَسبعين وَمِائَة[٧].

٣- سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ: هو سهيل بن أَبي صالح، واسمه ذكوان السمان، أَبُو يزيد المدني، روى عن وأَبِيه أبي صالح ذكوان السمان، وسَعِيد بْن المُسَيَّب، وعبد الرحمن بْن سعد، وروى عنه سفيان الثوري، زهير بْن معاوية الجعفي، ومالك بْن أنس[٨]،(احْتج بِهِ مُسلم لَا البُخَارِيّ، و يأخذ عليه أَنه مرض وَنسي بعض حَدِيثه وَأخرج لَهُ البُخَارِيّ مَقْرُونا بِغَيْرِهِ) [٩]، قال عنه الذهبي: (قال ابن معين هو مثل العلاء وليسا بحجة، وقال أبو حاتم لا يحتج به، ووثقه ناس)[١٠]، (أحد العلماء الثقات، وغيره أقوى منه)[١١]، (قال يحيى سهيل حديثه قريب من السواء حديثه

---

(١) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١٩٨/١.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٨١.

(٣) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم : أبي سليمان محمد الربعي،٥٠٠/٢.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي ،٤٢٠/٩.

(٥) ينظر: الكاشف : شمس الدين الذهبي، ٤٠٨/١.

(٦) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ٢١٨.

(٧) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم : أبي سليمان محمد الربعي ،٣٩٨/١.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٢٣/١٢.

(٩) ينظر: المختلطين: صلاح الدين الدمشقي العلائي، ١/ ٥٠، والاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط: برهان الدين الحلبي : ١/ ١٦٤.

(١٠) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٤٧١/١.

(١١) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين الذهبي، ٢٤٣/٢.

ليس بحجة أو قريب من هذا ، وليس بالقوي في الحديث)[١]، قال ابن حجر : صدوق تغير حفظه بآخرة، مات في خلافة المنصور[٢]، مات سنة ثَمَان وَثَلَاثِينَ وَمِائَة[٣]، وقيل مات سنة أربعين ومائة[٤].

٤- أَبِيهِ: هو ذكوان أَبُو صالح السمان الزيات المدني، روى عن أبي هُرَيْرة (رضي الله عنه) (رضي الله عنه)، و عبد الله بْن عباس (رضي الله عنه)، وسعد بْن أَبي وقاص (رضي الله عنه)، و روى عنه عطاء بْن أَبي رباح، وابنه سهيل بْن أَبي صالح، وعَبْد اللَّهِ بْن دينار[٥]، قال عنه الذهبي: (أحد الائمة الثقات، عند الاعمش عنه ألف حديث) [٦]، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت، مات سنة إحدى ومائة[٧].

٥- أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): صحابي.

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل ورجاله ثقات إلا (سهيل بن أَبي صالح) [٨] صدوق، فيكون سند الحديث حسن، ويرتقي الى مرتبة الصحيح لغيره بالشواهد و المتابعات ، فالشواهد ما ورد من طريق(الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ،عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا لَا يَلُومَنَّ امْرُؤٌ، إِلَّا نَفْسَهُ، يَبِيتُ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ»)[٩].

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال: عبدالله بن عدي الجرجاني، ٤٤٧/٣.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٢٦٧٢.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي، ٢٠/١٦.

(٤) ينظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: شمس الدين محمد السخاوي، ٤٣٤/١.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال : يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٥١٣/٨.

(٦) الكاشف: شمس الدين الذهبي ٣٨٦/١.

(٧) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٢٠٣.

(٨) نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني: أبو عمرو أحمد بن عطية، ١٥٠/٢.

(٩) سنن ابن ماجة : كتاب الاطعمة، بَابُ مَنْ بَاتَ، وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ، ١٠٩٦/٢، رقم الحديث (٣٢٩٦).

و المتابعات : أخرجه الترمذي: (عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ») [١]، والحاكم (عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»، هَذِهِ الْأَسَانِيدُ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)[٢]، والبيهقي : (الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ") [٣]، و الله تعالى أعلم.

قال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ) [٤]، وصححه الحاكم[٥].

قال شعيب الأرنؤوط: اسناده صحيح[٦].

---

(١) سنن الترمذي: أبواب الاطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ البَيْتُوتَةِ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ، ٢٨٩/٤، رقم الحديث (١٨٦٠).

(٢) المستدرك على الصحيحين: كتاب الاطعمة، وأما حديث عمر، ١٥٢/٤، رقم الحديث (٧١٩٧).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي: كتاب الصداق، جماع أبواب الوليمة، بَابُ غَسْلِ الْيَدِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ، ٤٥٠/٧، رقم الحديث (١٤٦٠٥).

(٤) سنن الترمذي: أبواب الاطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ البَيْتُوتَةِ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ، ٢٨٩/٤، رقم الحديث (١٨٦٠).

(٥) المستدرك على الصحيحين: كتاب الاطعمة، و أما حديث عمر، ١٥٢/٤، رقم الحديث(٧١٩٧).

(٦) هامش مسند الإمام أحمد بن حنبل: مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، ١٦/١٣، رقم الحديث(٧٥٦٩).

معاني الالفاظ الغريبة:

١- غَمَرٌ: أي أصابه في يده وسَخ أو وضعها في دَسَمٌ وزُهُومَة[١]، أي: رائحة مِنَ اللحْم[٢].

٢- فَأَصَابَهُ شَيْءٌ: أي اصابه شيء من رائحة الطعام، أو القذارة في يده[٣].

المعنى العام للحديث:

يهتم الإسلام بالنظافة بصورة عامة، وبنظافة اليدين بصورة خاصة ويتضح ذلك من الاحاديث الواردة في ذلك، وجاء هذا الاهتمام، بسبب أن الأمراض تنتقل عن طريق الملامسة، فذلك يتوجب غسل اليدين بعد تناول الطعام، أو حتى قبل التناول لأن اليدين أكثر اجزاء الجسم استعمالا، لذلك يجب الحفاظ على نظافتها [٤]، ويقصد في الحديث: أنه إذا نام المسلم يجب عليه غسل يديه، وذلك لأن الغمر هي رائحة اللحم أو الزهومة التي تبقى في اليدين بعد الطعام و تسبب الأذى، لأن الحشرات تأتي على اليد بسبب الرائحة ومن أجل ذلك حث الرسول الكريم (ﷺ) على غسل اليدين لمنع تجمع الاوساخ و الميكروبات، واذا تعذر الغسل بالماء والصابون فيكفي الغسل بالماء، وكان الناس في العهود السابقة وقبل انتشار الصابون

(١) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث : محمد بن عمر الاصبهاني، ٥٧٦/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك، ٣٨٥/٣، و تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢٥٨/١٣.

(٢) ينظر: غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي،١٠٧٠/٣، ولسان العرب :ابن منظور، ٣٢/٥، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٦٢/٤.

(٣) ينظر: غريب الحديث: أبو عبيد القاسم الهروي، ٣/ ٣٠٦، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٤/ ٦٢.

(٤) ينظر: شرح سنن أبي داود: لابن رسلان، ٥٢٨/١٥، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ : محمد بن إسماعيل الصنعاني،١٥٦/١٠، وفتح الودود في شرح سنن أبي داود : لأبي الحسن السندي ،٧٦٣/٣.

يستعملون الأشنان مع الماء للنظافة [١]، فغسل اليدين من الأمور المهمة التي تساعد على الوقاية من الأمراض ونرى ذلك واضحاً في الوباء المستجد (كورونا) لان انتقال العدوى يكون عن طريق اليدين بسبب الملامسة للسطوح الملوثة.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أهمية العناية بغسل اليدين، من أجل تجنب الأمراض التي توثر على الصحة [٢].

٢- و فيه أن رائحة الطعام تجذب الحشرات، مما يؤدي الى تجمعها على اليد فتسبب له البكتريا وبالتالي الأمراض[٣].

٣- وفيه أن من أسباب غسل اليدين الوقاية و المحافظة على النفس والحفاظ على الأشخاص الآخرين من الإصابة بالأمراض المعدية و غيرها من الامراض، وتعد من العادات الحسنة التي يجب تعويد الاطفال عليها[٤].

٤- و تأتي أهمية الانتباه والعمل بهذا الحديث لاسيما في ظل وباء كورونا، لأن العدوى تكون عن طريق انتقال الوباء من خلال اليدين.

٥- وهذا من الأخذ بالأسباب في تحري عافية البدن من الأمراض.

---

(١) ينظر: فيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ٦/ ٩٢، ومرقاة الصعود إلى سنن أبي داود: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،٣/ ٩٤٣، و نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٨/ ١٩٠، و بذل المجهود في حل سنن أبي داود: الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ،١١/ ٥٧٥.

(٢) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٥٠٢/٦.

(٣) ينظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ١٥٦/١٠، وفتح الودود في شرح سنن أبي داود: لأبي الحسن السندي، ٧٦٣/٣.

(٤) ينظر: اليوم العالمي لغسل اليدين: الماء والصابون لتجنيب المرض وإنقاذ الأرواح، ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٩،
https://news.un.org/ar/story/2019/10/1041841.

المطلب الثالث

نظافة الفم

الحديث الثالث عشر: السواك

قال الإمام النسائي : (أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»)[1].

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام النسائي[2]، و الإمام البخاري[3]، و الامام ابن ماجه[4] ، والإمام أحمد[5]، و الإمام الدارمي[6].

---

(١) قدمت حديث الامام النسائي على حديث الامام البخاري لان الامام البخاري ذكر الحديث معلقا.

الحديث المعلق: هو ما حذف من مبتدأ اسناده واحد أَوْ أكثر على التوالي، المقنع في علوم الحديث : ٧٢/١، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ١٢٤/١، ومقدمة في أصول الحديث: عبد الحق بن سيف الحنفي، ٤١، وعلوم الحديث ومصطلحه: د. صبحي إبراهيم الصالح، ١/ ٢٢٤، وتيسير مصطلح الحديث: محمود بن أحمد النعيمي الطحان، ٥٣.

(٢) السنن الصغرى للنسائي: كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي السِّوَاكِ، ١٠/١، رقم الحديث(٥).

(٣) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب الصوم، بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ لِلصَّائِمِ، ٣١/٣.

(٤) سنن الترمذي: كتاب الطهارة و سننها، باب السواك، ١٠٦/١، رقم الحديث(٢٨٩)، بلفظ مقارب.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ (رضي الله عنها)، ٢٤٠/٤٠، رقم الحديث(٢٤٢٠٣)، ٣٩٠/٤٠، رقم الحديث (٢٤٣٣٢)، ٤٠٤/٤١، رقم الحديث(٢٤٩٢٥)، ٦٤/٤٢، رقم الحديث(٢٥١٣٣) بلفظ مقارب، ١٤٤/٤٣، رقم الحديث (٢٦٠١٤).

(٦) مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي: كتاب الطهارة، بَابُ السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، ٥٣٨/١، رقم الحديث(٧١١).

ترجمة رجال السند:

١- حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ: هو حميد بن مسعدة بن المبارك، السامي الباهلي، أَبُو علي، ويُقال: أبو العباس: البَصْرِيّ، روى عن يزيد بْن زريع، وخالد بن الحارث، وزياد بن الربيع، وروى عنه الجماعة سوى الْبُخَارِيّ، والحسين بْن إسحاق التستري، ومُحَمَّد بن جرير الطبري [١]، قال عنه الذهبي: صدوق [٢]، قال عنه ابن حجر: صدوق، مات سنة مئتين و أربع و أربعون[٣].

٢- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: هو محمد بن عبد الاعلى الصنعاني القيسي، أَبُو عبد الله البَصْرِيّ، روى عن سفيان بْن عُيَيْنَة، وعبد الرزاق بْن همام، ويزيد بْن زريع، وروى عنه أَبُو داود فِي كتاب "القَدَر"، والباقون سوى الْبُخَارِي، وعَبد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن أَبي الدنيا[٤]، قال عنه الذهبي: وثقه أبو حاتم[٥]، قال عنه ابن حجر: ثقة[٦]، مات سنة خمس وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ [٧].

٣- يَزِيد: هو يزيد بن زريع العيشي، أَبُو معاوية البَصْرِيّ، روى عن سفيان الثوري، وشعبة بْن الحجاج، وعبد الرحمن ابن عَبد الله بن أَبي عتيق، وروى عنه حميد بن مسعدة، وعلي ابن المديني، ومحمد بن عبد الاعلى الصنعاني[٨]، قال عنه الذهبي: (قال أحمد إليه المنتهي في التثبت)[٩]، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت[١٠]، مات سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَة[١١].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٩٥/٧.

(٢) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي،٣٥٥/١.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ١٨٢.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٥٨١/٢٥.

(٥) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١٩١/٢.

(٦) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ،٤٩١.

(٧) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي،٥٣٩/٢.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي ،١٢٤/٣٢.

(٩) الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٣٨٢/٢.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ،٦٠١.

(١١) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ١/ ٤١٢.

٤- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَتِيقٍ: هو واسمه مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي بكر الصديق القرشي، التَّيْمِيّ، المدني، روى عن أبيه عَبد الله بْن أَبي عتيق، وعطاء بْن أَبي رباح، والقاسم بْن مُحَمَّد بْن أَبي بكر الصديق، وروى عنه سُلَيْمان بْن بلال، ومحمد بن إِسْحَاقَ بن يسار، ويزيد بْن زريع[١]، قال عنه الذهبي: وثق[٢]، قال عنه ابن حجر: مقبول[٣]، لم يذكر العلماء تاريخ وفاته .

٥- أَبِي: هو عَبد اللَّهِ بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي بكر الصديق، القرشي التَّيْمِيّ المدني، وروى عن عامر بْن سعد بن أَبي وقاص، وعَبْد اللَّهِ بْن عُمَر بْن الخطاب، وعمة أبيه عائشة أم المؤمنين، وروى عنه خالد بْن سعد، ابنه عَبْد الرَّحْمَنِ بْن عَبد اللَّهِ بْن أَبي عتيق، ونافع مولى ابْن عُمَر[٤]، قال عنه الذهبي: ثقة [٥]، قال عنه ابن حجر: صدوق فيه مزاح[٦]، لم يذكر العلماء تاريخ وفاته.

٦- عَائِشَة (رضي الله عنها): هي زوجة الرسول الله (ﷺ)، وأم المؤمنين (رضي الله عنها).

الحكم على الحديث :

سند الحديث متصل، ورجاله ثقات إلا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَتِيقٍ)، وهو مقبول، فيكون سند الحديث ضعيفاً، و للحديث شواهد[٧] منها :من طريق (الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَسَوَّكُوا؛ فَإِنَّ السِّوَاكَ

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٢٧/١٧.

(٢) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٦٣٣/١.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني،٣٤٤.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي ،٦٥/١٦.

(٥) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي ، ٥٩٤/١.

(٦) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ، ٣٢١.

(٧) شاهد: هو أن يشارك الراوي مع راوي أخر في رواية حديث بنفس اللفظ أو بالمعنى عن غير الصحابي، معرفة أنواع علوم الحديث: تقي الدين، بابن الصلاح، ٨٣، والمقنع في علوم الحديث: ابن الملقن سراج الدين، ١٨٨/١، وفتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي : شمس الدين السخاوي، ١/ ٢٥٩، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: محمد جمال الدين القاسمي، ١٢٩، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ٣٦٦.

مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، مَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسِّوَاكِ، حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي، وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَفَرَضْتُهُ لَهُمْ، وَإِنِّي لَأَسْتَاكُ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أُحْفِيَ مَقَادِمَ فَمِي»)[1]، و(عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ")[2]، و متابعة[3]ومنها : (أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ هُوَ الْقَطْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ، أَخْبَرَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ (ﷺ)، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ») [4]، فيرتقي الى مرتبة الحسن لغيره ، و الله تعالى أعلم.

لطائف السند:

قال محمد بن علي الولوي : أن هذا الاسناد من خماسيات المصنف، وفيه أن رواته ثقات إلا ابن عتيق فوثقه ابن حبان، أن فيه رواية الابن عن أبيه، أن فيه الإخبار في موضع، والعنعنة في موضعين، والتحديث في موضعين أيضا، والسماع في موضع[5].

---

(١) سنن ابن ماجة: كتاب الطهارة و سننها، باب السواك،١٠٦/١، رقم الحديث (٢٨٩).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، مُسْنَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مُسْنَدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (ﷺ)،١٨٦/١، رقم الحديث(٧).

(٣) متابعة: هو أن يشترك الراوي مع غيرهٌ في رواية الحديث عن نفس الصحابي. ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث: تقي الدين المعروف بابن الصلاح، ٨٣، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: محمد جمال الدين القاسمي، ١٢٩، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ٣٦٨، وتيسير مصطلح الحديث: محمود بن أحمد النعيمي، ١٧٨.

(٤) مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي: كتاب الطهارة، بَابُ السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، ٥٣٨/١، رقم الحديث(٧١١).

(٥) ينظر: شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»: محمد بن علي الولوي، ٢٦٢/١.

معاني الألفاظ الغريبة :

١-السِّوَاكُ: عود الآراك[١]، و السواك ما يدلك به الفم، من أجل تنظيف الاسنان[٢].

٢-مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ: كل إناء أو أداة يتطهر به الفم[٣].

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف الى عادة صحية، و هي في نفس الوقت عبادة لله سبحانه و تعالى، و هي استعمال السواك في تنظيف الفم و السواك هو عود من آراك يدلك به الفم، لتنظيفه من بقايا الطعام، فيعمل على تخليص الأسنان و اللثة مما علق بها من الطعام[٤]، فضلاً عن تنظيف اللسان من البكتيريا التي تسبب الروائح الكريهة، و ترطيب الفم فقد ورد(عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ»)[٥] فاستعمال السواك

---

(١) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٧٦، والمطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح، ٢٧، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي،٢٩٧/١.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٤١١/٢، ٤٢٥/٢، ولسان العرب : ابن منظور،٣٨٨/١٠، ١٠/ ٤٤٦، مجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي ١٣٣/٣، ١٥٢/٣.

(٣) ينظر: كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٣٩٢/٥، وتهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ١٧٤/١٠، ولسان العرب : ابن منظور،٤٤٦/١٠، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٣٧٩/٢، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي ٣/ ٤٧٤، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢١٦/٢٧.

(٤) ينظر: عمدة القاري : بدر الدين العيني،١١/ ٢٠، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن سلطان القاري،٣٩٨/١، والتيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المناوي،٢/ ٧٢، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين : محمد علي بن محمد، ٦٦٢/٦، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ١٣٣/١، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٥٩/٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب السواك، ٥٨/١، رقم الحديث(٢٤٥).

من الأمور التي حث عليها الدين الاسلامي، لفائدتها الدنيوية السالفة الذكر، فضلاً عن فائدتها الاخروية و هي رضا الله سبحانه و تعالى، لأن استعمال السواك هو من قبيل النظافة [١].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على مشروعية السواك، فهو مطهر و منظف للفم[٢].

٢- وفيه الترغيب على استعمال السواك، لأنه محل رضا الله [٣].

٣- وفيه أن بعض الاعمال البسيطة تكون سبباً في كثرة الأجرِ والثَّوابِ .

٤- وفيه الأخذ بالأسباب في الوقاية من الأمراض و علاجها.

---

(١) ينظر: حاشية السندي على سنن النسائي : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١١/١، وفيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ١٤٧/٤، ولمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : عبد الحق بن سيف، ١٠٩/٢، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي السندي، ١٢٤/١، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٤٨٠/٦، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٨٢/٢، شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٢٢٦/٥، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٥٩/٢.

(٢) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ١٣٣/١.

(٣) ينظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني: ٤٨٠/٦، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه : محمد بن عبد الهادي السندي: ١٢٥/١.

المبحث الثاني

الأخذ بالأسباب في ما يتعلق بالتداوي

المطلب الأول

الأخذ بالأسباب بالتداوي بالغذاء

أولا : الحديث الرابع عشر :التداوي بالعسل

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي المُتَوَكِّلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري(١)، والإمام مسلم(٢)، والإمام الترمذي(٣)، والإمام أحمد(٤).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الطب، بَابُ الدَّوَاءِ بِالعَسَلِ، ١٢٣/٧، رقم الحديث(٥٦٨٤)، وبَابُ دَوَاءِ المَبْطُونِ، ١٢٨/٧، رقم الحديث(٥٧١٦).

(٢) صحيح مسلم : كتاب السلام، بَابُ التَّدَاوِي بِسَقْيِ الْعَسَلِ، ١٧٣٦/٤، رقم الحديث(٢٢١٧)، بلفظ مقارب.

(٣) سنن الترمذي: أبواب الطب، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّدَاوِي بِالعَسَلِ، ٤٠٩/٤، رقم الحديث(٢٠٨٢).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)، ٢٣٣/١٧، رقم الحديث(١١١٤٦)،٢٣٥/١٧، رقم الحديث (١١١٤٧)، ٣٧٥/١٨، رقم (١١٨٧١)،٣٧٦/١٨، رقم الحديث(١١٨٧٢).

معاني الألفاظ الغريبة:

١- فَبَرَأَ : أي بَرِىءَ من الْمَرَض أَيْ مُعافاً [١]، والبُرْءُ هو الشفاء والسلامة من الامراض[٢].

المعنى العام للحديث:

جاء رجل الى الرسول الله (ﷺ) فأخبره عن وجع في بطن أخيه ؛ عسى أن يرشده رسول الله (ﷺ) الى طريق للشفاء، فأرشده رسول الله (ﷺ) الى أن يسقي أخاه عسلا فسقاه، فلم يتعافى من مرضه، فأمره (ﷺ) أن يسقيه مرة ثانية، فسقاه فلم يتعافى، ايضاً، فرجع فسقاه مرة ثالثة فلم يتعافى، فقال الرسول (ﷺ) صدق الله العظيم، و كذب بطن اخيك وهنا قول الرسول (ﷺ) تعبير مجازي على عدم حصول الشفاء له بالعسل، فأمره أن يرجع فسقاه المرة الرابعة فشفي وتعافى من مرضه [٣]، وذلك يدل على أن الرسول (ﷺ) علم أن شفائه بشرب العسل، وذلك لأن الرسول (ﷺ) علم أن وجعه بسبب الامتلاء وسوء الهضم، و الامتلائية هي إما أن تكون دموية، أو بلغمية، أو صفراوية، أو سوداوية ؛ فإن كانت دموية فشفاؤها يكون بإخراج الدم، وإن كانت من الأنواع الثلاثة الباقية فيكون شفاؤها بالإسهال[٤]، فكأنه

---

(١) ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي ،٢٨٩/٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١/ ١١١، وغريب الحديث: أبو عبيد الهروي، ١٤٤/٢، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي، ٢٣١.

(٢) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس الرازي، ١٢٢، وتحرير ألفاظ التنبيه: أبي زكريا محيي النووي، ١٢٤، ٣٤، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي ١٥٤/١، و تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ١٤٦/١.

(٣) ينظر: المُعْلم بفوائد مسلم : عياض ابن موسى، ١٦٨/٣، و شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين ،٢٩٥٦/٩، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري،٢٨٦٣/٧، ٢٨٦٤.

(٤) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ: عياض ابن موسى، ١١٣/٧، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ١٥٩/٣، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٣٤٩/٢٧، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢٨٦٣/٧، ٢٨٦٤.

(ﷺ) نبه الى تناول العسل عند حدوث الإسهال، و قد راعى النبي (ﷺ) التكرار في شرب الدواء – وهو العسل –حتى يشفى أي لا بد للمداوي من معرفة الكمية والكيفية المناسبة لكل دواء، ولكل مرض، فضلاً عن اختيار الكمية المناسبة لحالة كل مريض، و قوله (ﷺ) "كذب بطن أخيك" جملة النبي (ﷺ) هنا تعبير مجازي فجعل الخطأ والكذب من بطن المريض، لأنه لم يشفَ وليس من قول الله عز وجل﴿ **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾[1]، فلهذا أمر الرسول (ﷺ) بمعاودة شرب العسل الذي حصلت معهُ نتيجة الشفاء من الإسهال [2]، فهذا دليل على عناية الله تعالى، و لطفه بعباده، وأنه هو الذي يشفي و يجب على الناس أن يدعوه و يلتزم المسلمون بطاعته و الابتعاد عن ما نهى عنه[3]، فالعسل فيه صفات الشفاء، و من أهمها أنه يساعد على امتصاص المائية من الجسم، فهو شراب أعده النحل بقدرتهم الى الناس من مختلف الأنواع و الأشكال و العناصر الغذائية التي يستمدونها من رحيق الازهار، و إنه ليس من مزيج واحد فقط، و أن كل عنصر من عناصر العسل يداوي شيء معين من الأمراض، وقد كان الاطباء القدامى يعالجون المرضى بالعسل سوى كان مخلوط بغيره من الأدوية أو بمفرده، وقد اشار الطب الحديث الى فوائده في علاج الكثير من الأمراض، ولهذا السبب لم يعمم الله سبحانه و تعالى ذلك في لفظة الشفاء، إذ لم يجعل في قوله : فيه الشفاءُ للناس، بل قال: ﴿**فِيهِ شِفَاء**﴾، بتنكير شفاء للتبعيض،

---

(١) سورة النحل:، من آية، ٦٩.

(٢) ينظر : المُعْلم بفوائد مسلم : أبي عبد الله محمد المالكي،١٦٨/٣، وإكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى ١١٣/٧، كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ١٥٩/٣،والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٣٤٩/٢٧، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري،٢٨٦٣/٧، ٢٨٦٤.

(٣) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ٢٩/٦، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط : لأبي الحسن علي النيسابوري، ١٢٤/١٣، ١٢٥، تفسير القرآن : أبو المظفر، ١٨٦/٣، صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ،١٢٣/٢.

ليكون المعنى: فيه بعض الشفاء للناس وليس كل الشفاء دائمًا، فيكون العسل سبباً من أسباب التداوي[١]. والله تعالى أعلم .

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١-في الحديث دلالة على أن بعض الأدوية قد يتأخر تأثير شفائها على المريض، حتى يتم أمره تعالى وتنقضي مدته المكتوبة على الإنسان [٢].

٢-وفي الحديث تنبيه الى أن من أسباب إصابة الشخص بالإسهال الإمتلاء و علاجه ترك اسهاله على ما هو عليه وقد أمر الرسول (ﷺ) بشرب العسل والإستزادة منه في حال عدم توقف الإسهال حتى يتوقف و تنفق المادة التي في البطن[٣].

٣- وفيه أن الدواء إذا لم يقضِ على الداء فليس بالضرورة أن يكون الدواء غير فعال، بل يحتمل أن تكون السموم في جسد الإنسان بكمية كبيرة، مما يتوجب على الطبيب أن يزيد الجرعة في المرة الواحدة أو يزيد عدد الجرعات [٤].

٤- وفيه عودة الصحابة في امورهم الصحية والطبية الى النبي (ﷺ) و التزامهم بأقواله، وأفعاله (ﷺ)، وإن شق عليهم الأمر على إعتبار أنه (ﷺ) لا ينطق عن الهوى، مع عدم اعتراضهم على القدر في حال عدم الشفاء، لأيمانهم بإن الله هو الذي يشفي بالوقت المقدر من قبله تعالى [٥].

---

(١) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم: لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ،٦٥٠/٥.

(٢) ينظر : التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٤٤٢/٢٧.

(٣) ينظر : فتح المنعم شرح صحيح مسلم : الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٥٩٠/٨.

(٤) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبي الحسن علي لابن بطال، ٤١٦/٩، وفتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٧٠/١٠.

(٥) ينظر : فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ، ٥٨٩/٨.

٥- وفيه وضح رسول الله (ﷺ) قاعدة مهمة وأساسية في الطب وهي إعطاء الدواء للمريض على عدة جرعات [١].

٦-وفيه أن التداوي بالعسل لا يضر صاحبه، بل بالعكس هو سبب من أسباب شفائه.

ثانياً: الحديث الخامس عشر: التداوي بحبة السوداء

قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، أَخْبَرَهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ»، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ المَوْتُ، وَالحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: الشُّونِيزُ).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[٢]، و الإمام مسلم[٣]، والإمام الترمذي[٤]، والإمام ابن ماجه[٥]، و الإمام أحمد[٦].

---

(١) ينظر : معجزة الإستشفاء بالعسل والغذاء الملكي حقائق وبراهين: ، د. لحسان شمسي باشا ،٧٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ١٢٤/٧، رقم الحديث (٥٦٨٨).

(٣) صحيح مسلم: كتاب السلام، بَابُ التَّدَاوِي بِالْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ، رقم الحديث (٢٢١٥).

(٤) سنن الترمذي: أبواب الطب، باب ما جاء في الحبة السوداء،٣٨٥/٤، رقم الحديث(٢٠٤١)، باب ما جاء في الكمأة والعجوة، ٤٠٢/٤، رقم الحديث(٢٠٧٠).

(٥) سنن ابن ماجه: كتاب الطب، باب الحبة السوداء،١١٤١/٢، رقم الحديث(٣٤٤٧)،٢/ ١١٤١، رقم الحديث (٣٤٤٨)، (٣٤٤٩).

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة (رضي الله عنه)، ١٢/ ٢٣٣، رقم الحديث (٧٢٨٧)، ٥١٧/١٢، رقم الحديث (٧٥٥٧)، ٧٦/١٣، رقم لحديث (٧٦٣٨)، ٢٠٦/١٤، رقم الحديث (٨٥١٧)، ٢٣/١٥، رقم الحديث(٩٠٥٦)،٢٨٤/١٥، رقم الحديث (٩٤٧٣)، ١٥/ ٣٣٧، رقم الحديث (٩٥٤٣)، (٩٥٤٤)، ٨٤/١٦، رقم الحديث (١٠٠٤٦)، (١٠٠٤٧)، ٨٦/١٦، رقم الحديث (١٠٠٤٩)، ١٩٥/١٦، رقم الحديث (١٠٢٨٢)، ٣٢٣/١٦، رقم الحديث (١٠٥٥٠)، ٣٦٦/١٦، رقم الحديث=

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ: الشُّونِيزُ و هي نَوْعٌ مِنْ الْحُبُوبِ(١)، " حبة مباركة"(٢).

٢-السَّامَ: المَوْتُ(٣).

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث الشريف أرشدنا الرسول (ﷺ) الى أن التداوي بالغذاء سبباً من أسباب الشفاء، و في هذا الحديث يخبرنا الرسول (ﷺ) عن الحبة السوداء التي يطلقون عليها حبة البركة أو الشونيز أو الكمون الأسود، و فيها شفاء من الأمراض، وهذا من عموم اللفظ الذي يراد به الخصوص، وبين المختصون بالأغذية أن النبات نفسه ممكن أن تعالج مرض معين في شخص ما وليس بالضرورة أن يعالج نفس المرض عند اشخاص آخرين، وإنما أراد أن تكون الحبة السوداء شفاء من كل مرض يحدث بسبب الرطوبة أو الإصابة بالبرودة أو البلغم، و يكون علاج الامراض بأذن

=(١٠٦٢٦)،٥٥٢/١٦، رقم الحديث (١٠٩٤٧)، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (رضي الله عنها)١،٥١٤/٤١،رقم الحديث(٢٥٠٦٧)، ٦٤/٤٢، رقم الحديث (٢٥١٣٣).

(١) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي ٣/ ٩٤٩، ومشارق الأنوار : عياض بن موسى، ١/ ١٧٥، ٢/ ٢٦٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٢/ ٤١٩، و لسان العرب: ابن منظور، ٢٢٧/٣، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ١/ ٤٢٩.

(٢) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٥٤٨، وغريب الحديث: لابن الجوزي، ١/ ٥٠٦، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ٣٢٣/١، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢٣١/٢.

(٣) ينظر: غريب الحديث: لابن بن قتيبة،١/ ٣٥٧، ٣٥٨، وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٥٤٨، و لسان العرب: ابن منظور، ١٢/ ٣١٣، والنَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد الركبي، ٢/ ٩٩.

الله تعالى، و إن الدواء يكون سببا في العلاج[١]، وبما إن الشونيز حار يابس فهو يساعد على قطع البلغم، وينبغي الانتباه الى نوع المرض مع تحضير الدواء بالطريقة المناسبة للمريض، فقد ورد في قصة أحد الصحابة أنه كان مريضا، فلما كان في طريقه الى المدينة أحس بالوعك و المرض، فعندما وصل الى المدينة عاده أحد الصحابة و أشار عليه أن يأخذ بضع حبات من الحبة السوداء و يطحنها و يمزجها مع الزيت، ثم يقطر منها ثلاث قطرات في أنفه[٢]، وقد تستعمل بمفردها أو مركبة أي: تخلط مع بعض الأدوية، فينتفع بها سواء كانت بمفردها أو مجموعة مع غيرها، وقد علم العرب قديما بمنافع الحبة السوداء ومنها : أنها تذهب النفخ، نافعة للحمى، و البلغم و الزكام البارد و ضيق التنفس، والتضميد بها وتنفع في الصداع البارد، واذا طبخت بخل و تمضمض المصاب بها فإنها تساعد على علاج الاسنان[٣]، وإذا دقت و عجنت مع العسل و شربت بالماء الحار تساعد على إذابة الحصى في الكليتين والمثانة، ولهذا تكون الحبة السوداء نافعة في كل داء إلا الموت، وهنا يجب التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب من أجل العلاج من الداء، و الإيمان بالله تعالى فيما قدر على الإنسان، لأنه أحيانا هناك بعض الأمراض التي لا يشفى

---

(١) ينظر: أعلام الحديث: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ٢١١٢/٣، والقبس في شرح موطأ: محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي، ١١٣١، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ٣٦٤/٣، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٩/ ٢٩٥٥، والتوشيح شرح الجامع الصحيح: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٨/ ٣٥١٣، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري : زكريا بن محمد الانصاري، ١٢/٩، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٧/ ٢٨٦٣، و لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق بن سيف، ٧/ ٤٧٨، فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٥٨٧/٨.

(٢) ينظر: المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك: محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي، ٤٤٩/٧، و التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٣٦١/٢٧.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي ابن بطال، ٣٩٧/٩، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٢٧/ ٣٦١- ٣٦٤، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤٥/١٠، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي، ٢٢/ ٢٦١.

الإنسان منها، وذلك بسبب فقدان الطريقة الصحيح للمداواة، لا لفقدان الدواء و الله تعالى أعلم[١].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على إرشاد النبي (ﷺ) إلى أهمية استعمال الحبة السوداء، و تصنيفه لها كمادة علاجية[٢].

٢- وفيه العموم في الانتفاع بالحبة السوداء لكل مرض إلا مرض الموت و قد أريد به الخصوص[٣].

٣- وفيه إن بعض الأمراض تشفى كليا باستعمال الحبة السوداء [٤].

٤- و فيه إن بعض الأمراض تشفى عند خلط الحبة السوداء مع غيرها من العقاقير.

٥- وفيه بَيانُ لفضْلِ الحبَّةِ السَّوداءِ وما فيها مِن شِفاءٍ.

٦- وفيه الحثُّ على التَّداوي و الاخذ به كسبب في التشافي، وإنَّ ذلك لا يتنافى مع التَّوكُّلِ على اللهِ تعالى.

---

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٤/ ١٩٧، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ٢١١/٢٠، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٢٩٤/١٤، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٥٨٩/٨.

(٢) ينظر: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه: ، د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، ٨.

(٣) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح : لابن الملقن، ٢٧/ ٣٦١.

(٤) ينظر: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه: ، د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، ٨.

ثالثاً : الحديث السادس عشر: التداوي بالتلبينة

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ (ﷺ): أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[١]، و الإمام مسلم[٢]، و الإمام ابن ماجه[٣]، و الإمام أحمد[٤].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-التَّلْبِينَةَ: أي حَساء يُصنعُ مِنْ الدَقِيقٍ أَو نُخَالَةٍ وَيُجْعَلُ فِيهَا عَسَلٌ[٥]، و قد

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الطب، بَابُ التَّلْبِينَةِ لِلْمَرِيضِ، ١٢٤/٧، رقم الحديث(٥٦٨٩)،كتاب الاطعمة، بَابُ التَّلْبِينَةِ، ٧٥/٧، رقم الحديث(٥٤١٧) بلفظ مقارب، كتاب الطب، بَابُ التَّلْبِينَةِ لِلْمَرِيضِ، ١٢٤/٧، رقم الحديث(٥٦٩٠) بلفظ بمعناه.

(٢) صحيح مسلم: كتاب السلام، بَابُ التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، ١٧٣٦/٤، رقم الحديث(٢٢١٦).

(٣) سنن ابن ماجه: كتاب الطب، بَابُ التَّلْبِينَةِ، ١١٤٠/٢، رقم الحديث (٣٤٤٦)، بلفظ مقارب.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ (ﷺ)ا، ٥٦/٤١، رقم الحديث (٢٤٥١٢)، ١٢٤/٤٢، رقم الحديث (٢٥٢١٩)، ٣٨/٤٠، رقم الحديث(٢٤٠٣٥) ،٤٨/٤١، رقم الحديث (٢٤٥٠٠)، ١٠٨/٤٢، رقم الحديث(٢٥١٩٢)،٥١٣/٤١، رقم الحديث(٢٥٠٦٦)،١٧٣/٤٣، رقم الحديث (٢٦٠٥٠).

(٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث : أبو عبيد الهروي، ٥/ ١٦٧٢، والفائق في غريب الحديث والأثر : أبي القاسم محمود الزمخشري، ٢/ ٢٦٥، ولسان العرب : ابن منظور،٣٧٦/١٣، و مجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٤/ ٤٦٥.

اطلقه عليها اسم تَلْبينة، لانها تشبه باللَّبَن لِبَيَاضِهَا وَرِقَّتِهَا [١].

٢-تُجِمُّ : أَي تُريحه، وقيل وتُكَمّلُ صَلاحَه ونَشاطَه[٢]، وَقيل تفتحه، أَي تَسْرُو عَنْهُ هَمَّه أَي تَكْشِفُه عنه ألمه[٣].

المعنى العام للحديث:

في الحديث الشريف يبين لنا رسول (ﷺ) الأخذ بالأسباب والتداوي بالغذاء وذكر هنا التلبينة التي هي حساء مخلوط من الدقيق أو الشعير مع اللبن، ويمكن تحليته بالعسل، فتصبح لبنة بيضاء، تشبه في قوامها اللبن، فلذلك تسمى بالتلبينة[٤].

وكان النبي يوصي بصنعها لأهل الميت، وذلك لان اعضائهم ومن ضمنها المعدة تتيبس، بسبب الحزن وقلة الغذاء[٥].

وعلى هذا فالتلبينة تعمل عمل الأدوية في فائدتها، فضلاً عن طعمها غير المحبب للمريض، وهذا سبب تسميتها البغيض[٦]، فالمريض يكره طعمها، لأنها تشبه

---

(١) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح، ٥١٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك، ٢/ ٥٠٣، ٤/ ٢٢٩، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢٩١/١، ٩٠/٣٦.

(٢) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح، ٥١٤، وغريب الحديث : لابن الجوزي،١/ ١٧٤، و لسان العرب : ابن منظور، ١٠٦/١٢، ٣٧٦/١٣، و مجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي ١/ ٣٩٤.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار :١/ ١٥٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١/ ٣٠١، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٤٢٧/٣١.

(٤) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين ،٩/ ٢٨٤٤، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح : لابن الملقن، ٢٦/ ١٧٦، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٥/ ٢٢٦، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن سلطان القاري، ٢٦٩٩/٧.

(٥) ينظر: إرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني،٣٦٦/٨، فيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ٣/ ٢٨٣،التيسير بشرح الجامع الصغير : زين الدين محمد المناوي، ٤٦١/١،والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٥/ ١٢٧.

(٦) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين : جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ٢٨٣/٤-٢٨٤، و الميسر في شرح مصابيح السنة : فضل الله بن حسن ٩٥٤/٣، وعمدة القاري:=

طعم الأدوية، فضلاً عن أن التلبينة تريح فؤاد المريض وألمه، و لأنها تعطي النشاط و القوة للجسم، و سهولة تناولها وهضمها، وإن من الأمراض التي تعالجها التلبينة: الخلط مراري، أو الغمي، أو الصديدي[١] .

الفوائد المستنبطة من الحديث :

١- مطابقة نص الحديث للترجمة[٢].

٢- وفيه أن التلبينة تذهب الجوع، فضلاً عن ترطيبها المعدة[٣] .

٣- وفيه أنها تغسل البطن وتنظفها من البكتيريا الضارة [٤]، فقد ورد (عن رسول الله (ﷺ): « عليكم بالتلبينة، فحسوه إياها، فوالذي نفسي بيده، إنها لتغسل بطن أحدكم، كما يغسل أحدكم وجهه بالماء من الوسخ ») [٥].

٤- وفيه أن النبي (ﷺ) كان يأخذ بالأسباب في التداوي بالغذاء من الأمراض.

٥- دل الحديث على أنه لا يجب على أهل الميت أن يستسلموا لما في قلوبهم من الحزن، بل عليهم تقوية أنفسهم و الصبر على مفارقة الاحباب و المصائب[٦].

٦- و فيه دليل على أن التلبينة تريح الفؤاد و تذهب الآلام من النفس[٧].

=بدر الدين العيني ،٥٤/٢١، و التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ١٢٦/٥.

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤٧/١٠،عمدة القاري: بدر الدين العيني، ٢/٢١، إرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني ،٨/ ٣٦٦، فيض القدير: زين الدين محمد المناوي،٢٨٣/٣.

(٢) ينظر: عمدة القاري : بدر الدين العيني،٢/٢١.

(٣) ينظر: عمدة القاري :بدر الدين العيني ،٢٣٨/٢١.

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤٧/١٠، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني،٢٨٨/٧.

(٥) مسند أحمد، ٤٨/٤١، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (رضي الله عنها) رقم الحديث (٢٤٥٠٠).

(٦) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ١٤٨/٥.

(٧) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ١٤٨/٥.

المطلب الثاني

الأخذ بالأسباب في التداوي بالمواد الطبيعية

أولا: الحديث السابع عشر: التداوي من الحر بالماء

قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ، قَالَ أَخْبَرَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الحُمَّى مِنْ فَوْرِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ»).

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام البخاري[١]، و الإمام مسلم[٢]، و الإمام الترمذي[٣]، و الإمام ابن ماجه[٤]، و الإمام مالك[٥]، و الإمام أحمد[٦]،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، بَابُ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، ١٢١/٤، رقم الحديث (٣٢٦٢)، رقم الحديث(٣٢٦٣)، كتاب الطب، بَابُ الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، ١٢٩/٧، رقم الحديث(٥٧٢٦)، رقم الحديث(٥٧٢٥).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الاسلام، بَابُ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَاسْتِحْبَابِ التَّدَاوِي، ٤/ ١٧٣١، رقم الحديث (٢٢٠٩) بلفظ مقارب،٤/ ١٧٣٢، رقم الحديث(٢٢١٠)،٤/ ١٧٣٢، رقم الحديث(٢٢١١)، ٤/ ١٧٣٣، رقم الحديث (٢٢١٢)، بلفظ مقارب.

(٣) سنن الترمذي: أبواب الطب، باب ما جاء في تبريد الحمى بالماء، ٤/ ٤٠٤، رقم الحديث (٢٠٧٣)، ٤/ ٤٠٤، رقم الحديث (٢٠٧٤)، بلفظ مقارب.

(٤) سنن ابن ماجه : كتاب الطب، باب الحمى من فيح جهنم، فابردوها بالماء،١١٤٩/٢، رقم الحديث(٣٤٧١)، ١١٤٩/٢، رقم الحديث(٣٤٧٢)، ١١٥٠/٢، رقم الحديث(٣٤٧٣).

(٥) موطأ الإمام مالك: كتاب العين، باب الْغَسْلُ بِالْمَاءِ مِنَ الْحُمَّى، ٩٤٥/٢، رقم الحديث(١٦)، بلفظ مقارب.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكيين، حديث رافع بن خديج، ١٢٠/٢٥، رقم الحديث (١٥٨١٠)، مسند الشاميين، حديث رافع بن خديج، ٥٠٣/٢٨، رقم الحديث (١٧٢٦٦)، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (رضي الله عنها)، بلفظ فيح جهنم،٢٧٧/٤٠، رقم الحديث(٢٤٢٢٨)، ٢٧٨/٤٠، رقم الحديث(٢٤٢٢٩)، ١٤٦/٤١، رقم الحديث(٢٤٥٩٨)،مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ما، ٣٤٢/٨، رقم الحديث(٤٧١٩) بلفظ مقارب، ٤٠٩/٩، رقم الحديث(٥٥٧٦)، ٢١٠/١٠، رقم=

والإمام الدارمي[١].

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-فَوْرِ جَهَنَّمَ: فَوْرُ بمعنى الحَرّ أي شِدَّتُه[٢]، وفَوْرِ جَهَنَّمَ، أَي بمعنى وهجها أَنه يتزايد حرها عن المقدار ما كانت عليه وغَلَيانِهَا[٣].

المعنى العام للحديث:

في الحديث النبوي الشريف يخبرنا النبي (ﷺ) أن الحمى إذا أصابت الانسان فإنها ترفع حرارته وشبهها (ﷺ) بالفور جهنم لشدة حرارتها و غليانها فأمر بتبريدها بالماء و قد ورد (عَنْ أَسْمَاءَ بنت أبي بكر (رضي الله عنها)، أَنَّهَا كَانَتْ تُؤْتَى بِالْمَرْأَةِ الْمَوْعُوكَةِ، فَتَدْعُو بِالْمَاءِ فَتَصُبُّهُ فِي جَيْبِهَا، وَتَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ابْرُدُوهَا بِالْمَاءِ» وَقَالَ: «إِنَّهَا مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»)[٤]، أي: توضع الكمادات البارد على الجبهة والأطراف، من أجل خفض درجة حرارة الجسم، أو أن يشرب بعضاً من الماء البارد، وذلك من أجل التقليل من حرارة جوفه، و يقصد النبي (ﷺ) في الحديث الحميات الحارة التي تكون بسبب شدة حرارة الشمس، و يمكن أن يكون المقصود هنا

=الحديث (٦٠١٠) بمعناه، ٣٢٥/١٠، رقم الحديث(٦١٨٢) بلفظ مقارب، تتمة مسند الانصار، حديث أبي بشير الأنصاري، ٢١٠/٣٦، رقم الحديث(٢١٨٨٦) بلفظ مقارب.

(١) مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي: كتاب الرقاق، باب: الحمى من فيح جهنم، ١٨٢٢/٣، رقم الحديث(٢٨١١).

(٢) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث : محمد بن عمر الاصبهاني، ٢/ ٦٤٥، ولسان العرب: ابن منظور، ٥/ ٦٧، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ١٣/ ٣٥٢.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٣/ ٤٧٨، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٤/ ١٨١، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ١٣/ ٣٥٢.

(٤) صحيح مسلم : كتاب السلام، بَابُ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَاسْتِحْبَابِ التَّدَاوِي، ١٧٣٢/٤، رقم الحديث (٢٢١١).

أهل الحجاز لتعرضهم للحمى، و تختلف الحمى من شخص لآخر فمنها ما يبرد بشرب الماء، و منها ما توضع لها كمادات باردة على الجبهة و يسمي الأطباء هذه الحمى بالصفراوية(١).

الفوائد المستنبطة للحديث:

١- في الحديث دلالة على أن الحمى تسبب أذى و ضرر للإنسان، لذا تنفع الكمادات الباردة في التخفيف من حرارتها (٢).

٢- وفيه أن الحمى أنواع منها: العرضية، التي تحدث بسبب شدة الحرارة ويحتمل أن يكون هذا مخصوصا بأهل الحجاز، ومنها ماهي حالة مرضية(٣).

٣- وفيه أن الحمى يكون علاجها باستعمال الماء البارد وتوضع كمادات باردة على أطراف الجسم، وذلك لأنها اسرع في التخفيف من شدة الحرارة(٤).

٤- وفيه تنبيه للنفوس على شدة حر جهنم بتشبيه الحمى بها(٥).

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ٩/٤٢٠-٤٢١، والمنتقى شرح الموطإ: أبو الوليد سليمان بن خلف الاندلسي، ٢٦٣/٧،و إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى، ١٢٢/٧، و كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ١٨٥/٢- ١٨٦، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبي زكريا محيي النووي ، ١٤/ ١٩٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن ،١٧١/١٩، ٤٥٢/٢٧، و عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإِمَام أَحْمد: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١/ ٣٥٢، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٢٨٩/٥، فيض القدير: زين الدين محمد المناوي،٤١٩/٣.

(٢) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ١٩٣/١٣-١٩٤.

(٣) ينظر: إرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني ،٢٨٩/٥.

(٤) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب : زين الدين عبد الرحيم العراقي، ٨/ ١٨٦-١٨٧.

(٥) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٥٨٥/٨.

ثانياً: الحديث الثامن عشر: التداوي بالرماد

قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: " لَمَّا كُسِرَتْ بَيْضَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِهِ، وَأُدْمِيَ وَجْهُهُ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَخْتَلِفُ بِالْمَاءِ فِي المِجَنِّ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الدَّمَ يَزِيدُ عَلَى المَاءِ كَثْرَةً، عَمَدَتْ إِلَى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِهِ، فَرَقَأَ الدَّمُ).

تخريج الحديث :

اخرجه الإمام البخاري[١] ، الإمام مسلم [٢] ، و الإمام الترمذي[٣]، و الإمام ابن ماجه[٤]، و الإمام احمد[٥] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح، وذلك، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب غَسْلِ المَرْأَةِ أَبَاهَا الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، ١/ ٥٨، رقم الحديث (٢٤٣)،كتاب الجهاد و السير، باب المِجَنِّ وَمَنْ يَتَّرِسُ بِتُرْسِ صَاحِبِهِ، ٤/ ٣٨، رقم الحديث(٢٩٠٣)، باب لبس البيضة، ٤/ ٤٠، رقم الحديث(٢٩١١)، باب دَوَاءِ الجُرْحِ بِإِحْرَاقِ الحَصِيرِ، وَغَسْلِ المَرْأَةِ عَنْ أَبِيهَا الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَمْلِ المَاءِ فِي التُّرْسِ،٤/ ٦٥، رقم الحديث (٣٠٣٧)،كتاب المغازي، باب، ٥/ ١٠١، رقم الحديث(٤٠٧٥)، كتاب النكاح، باب ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]- إِلَى قَوْلِهِ - ﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١]، ٧/ ٤٠، رقم الحديث ٥٢٤٨،كتاب الطب، باب حرق الحصير ليسد به الدم، ٧/ ١٢٩، رقم الحديث (٥٧٢٢).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجهاد و السير، باب غزوة احد، ٣/ ١٤١٦، رقم الحديث(١٧٩٠).

(٣) سنن الترمذي : أبواب الطب، باب التداوي بالرماد، ٤/ ٤١١، رقم الحديث (٢٠٨٥).

(٤) سنن ابن ماجة : أبواب الطب، باب دواء الجراحة، ٥١٧/٤، رقم الحديث (٣٤٦٤)، (٣٤٦٥).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل : تتمة مسند الأنصار، حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي،٤٥٩/٣٧، رقم الحديث (٢٢٧٩٩)،٤٨٤/٣٧، رقم الحديث (٢٢٨٢٩).

معاني الألفاظ الغريبة:

١-بَيْضَةُ: وَهِيَ الخوذةُ التي توضع على الرأس[١].

٢-رَبَاعِيَتُهُ :- (هي سن التي بين الثنية والناب)[٢].

٣-المجن:- (هو التُّرْس والتِّرَسَة، بزيادة الميم لان من الجنة) [٣].

المعنى العام للحديث :

يفهم من الحديث الشريف أن الحادثة التي رويت فيه كانت في معركة احد، فانقلبت موازين المعركة التي كانت في بداية الامر لصالح المسلمين، وانتهت بخسارتهم ارواحاً ومعدات، فضلاً عن كثرة اعداد الجرحى، الذين كان من بينهم الرسول (ﷺ) [٤].

فاصيبت القلنسوة أو الخوذة التي كان يرتديها (ﷺ)، مما أدى الى جرح في هامته الشريفة، وايضاً كسر في اسنانه الأمامية، فما كان من السيدة فاطمة (رضي الله عنها) الا أن سارعت لتداوي جروح رسول الله (ﷺ)، بمساعدة علي عليه السلام، الذي كان يأتي بالماء بالمجان[٥]، ويروح ويغدو مرات عديدة، ليستبدل الماء لتطهير الجرح، ولكن يبدو أن

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك، ٤/ ١١٤، و لسان العرب: ابن منظور، ٣٠١/٨، و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ٥٤١/٢، و مجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ١/ ٢٣٩، و معجم اللغة العربية المعاصرة : أحمد مختار عبد الحميد، ٢٧١/١.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ١٣٦، و النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد الركبي، ١/ ٢٦١.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث و الاثر: أبو السعادات المبارك، ٣٠١/٤٠.

(٤) ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل الحنفي، ٤٦٨/٥.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ٤١٩/٩، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٤٤٩/٢٧، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٣٢٥/١٤، وعمدة القاري: بدر الدين العيني،١٨٤/١٤، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري : زكريا بن محمد الانصاري، ٩/ ٢٩، و كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله الشنقيطي، ٣١٠/٥.

جرح النبي (ﷺ) كان عميقاً بعض الشيء، لذا رأت السيدة فاطمة (رضي الله عنها) أن تحرق جزءاً من الحصير الموجود ليصبح رمادا، والصقته على الجرح، لتسد به الفتحة فتحت حتى يتوقف نزف الدم[١] .

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على مشروعية التداوي، ومعالجة الجراح، وإن ذلك لا ينافي مسألة التوكل [٢].

٢- و فيه جواز مُباشرة المرأة لمداواة ذوي محارمها[٣].

٣- وفيه أن على الرعية خدمة الإمام و بذل السلاح للمعركة[٤].

٤- وفيه الحديث أن إصابة النبي (ﷺ) بجروح في المعركة وهو نوع من أنواع الابتلاء التي يجب الصبر عليها لتحصيل لأجر و الثواب ودرس للصحابة في مقاومة الألم و الصبر على الجراح[٥].

٥- وفيه الأخذ بالأسباب في إنّقاذ حياة البشر ولو كان نبياً وعدم الإتكال على مبدأ أن الله تعالى سينقذ حياته من أجل الدعوة.

---

(١) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ١٦٦/١٢، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٣٥٥/١، وانتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري: أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ٥١١/٢، وإرشاد الساري ٩٥/٥، و كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله الشنقيطي، ٣١٠/٥.

(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٥٢٥/٤، وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله الشنقيطي، ٣١٠/٥.

(٣) ينظر: كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله الشنقيطي، ٥ /٣١٠

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال ،٩٦/٥.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ٩٦/٥، و كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله الشنقيطي، ٣١٠/٥

ثالثاً: الحديث التاسع عشر: التداوي بنبات الصبر

قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ – قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ – حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى، عَنْ نُبَيْهِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَلَلٍ، اشْتَكَى عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ عَيْنَيْهِ، فَلَمَّا كُنَّا بِالرَّوْحَاءِ اشْتَدَّ وَجَعُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يَسْأَلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنِ اضْمِدْهُمَا بِالصَّبِرِ، فَإِنَّ عُثْمَانَ (ﷺ)، حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّجُلِ «إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ، وَهُوَ مُحْرِمٌ ضَمَّدَهُمَا بِالصَّبِرِ»).

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مسلم(١)، و الإمام أبو داود(٢)، و الإمام الترمذي(٣)، و الإمام النسائي(٤)، و الإمام أحمد(٥)، و الإمام الدارمي(٦) .

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في صحيح مسلم.

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الحج، بَابُ جَوَازِ مُدَاوَاةِ الْمُحْرِمِ عَيْنَيْهِ، ٨٦٣/٢، رقم الحديث (١٢٠٤).

(٢) سنن أبي داود: كتاب المناسك، بَابُ يَكْتَحِلُ الْمُحْرِمُ، ١٦٨/٢، رقم الحديث (١٨٣٨)، (١٨٣٩).

(٣) سنن الترمذي: أبواب الحج، باب ما جاء في المحرم يشتكي عينه فيضمدها بالصبر، ٢٧٨/٣، رقم الحديث (٩٥٢).

(٤) السنن الصغرى للنسائي: كتاب مناسك الحج، الْكُحْلُ لِلْمُحْرِمِ، ١٤٣/٥، رقم الحديث(٢٧١١).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند عثمان بن عفان (ﷺ)، ٤٨١/١، رقم الحديث(٤٢٢)،٥١٠/١، رقم الحديث (٤٦٥)، ٥٢٧/١، رقم الحديث(٤٩٤)، ٥٢٨/١، رقم الحديث(٤٩٧).

(٦) مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي : من كتاب المناسك، باب ما يصنع المحرم إذا اشتكى عينيه، ١٢٢٩/٢، رقم الحديث(١٩٧١).

لطائف السند:

أن هذا الحديث مما تفرد به مسلم عن البخاري.

معاني الألفاظ الغريبة :

١-اشْتَكَى: أي المرض[١]، و الشكوة من الوجع[٢].

٢- ضَمَّدَهُمَا بِالصَّبِرِ: أي وضع عليها الصبر ولطخها و داواها أي ضمدها بها، وهو دواء مر معروف[٣]،"عُصَارَة شَجَر مُرَ"، ويكون ورقة نبات الصبار طويلة و عريضة وذلك لكثرة الماء الذي بها[٤].

المعنى العام للحديث:

يروي لنا هذا الحديث قصة احد المسلمين عندما كان في سفر الى بيت الله الحرام، فبدأ يشتكي من علة في عينيه وعندما وصل الى بيت الله وبعد احرامه اشتد عليه الوجع، فأرسل يستفسر عما يجوز التداوي به في وقت الاحرام، لأن السلف الصالحين كانوا إذا اشكل عليهم أمر من الأمور ذهبوا و سألوا به الصحابة أو من كان عنده خبرهم عن رسول الله (ﷺ) فيعملون بما يصلهم من اقوال النبي (ﷺ)

---

(١) ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٣٨٨/٥، ومشارق الأنوار : عياض بن موسى، ٢/ ٢٥٢، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي،٢٥٠/٣، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٣٨/ ٣٩٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٢٢٩/٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ١٦٤/١٠، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الاصبهاني، ٢١٨/٢، ومجمع بحار الأنوار :٢٥٠/٣، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٢٢٩/٢.

(٣) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر: ٣٤٨/٢، ومشارق الأنوار: عياض بن موسى،٥٩/٢، و النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٣١٧/٤، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي ،٢٨٨/٣.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ،١٢/ ١٢١، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢١٦/٣، ٢٨٠/١٢.

وافعاله[١]، ولذلك أشار أبان على الرجل باستعمال نبات الصبر الذي له دور في علاج مثل هذه الحالة، فكان أحد أسباب علاج امراض التهابات العين أو الجلد أو غيرهما من الأمراض، فقد روى أن عمر بن عبيد الله بن معمر اشتكى من رمد في عينيه، و هو محرِم فزاد عليه الألم و الوجع فأرسل إلى إبان بن عثمان بن عفان وهو معه في رحلة الحج، يستخبره عما إذا كان يحل له أو يحرم عليه في هذه الحالة [٢]؛ هل يجوز له أن يستعمل الكحل ويضعه في عينيه و هو محرم ؟ فالمحرم منهي عن الزينة، و إن الكحل يستعمل للزينة، وربما كان فيه شيء من الطيب والمحرم منهي عن الطيب؟ فنهاه إبان أن يستعمل الكحل، وأرشده إبان أن يضع في عينيه سائل الصبار بدلاً من الكحل و يضمده به أي يشده في خرقة يشد بها العضو المصاب، إذ انه ليس بطيب ولا زينة إنما هو دواء معروف و يكون عصارة شجر مر، وقد دل الحديث على جواز تضميد العين وغيرها بالصبر، و أخبره أنه سمع ذلك عن أبيه عن عثمان بن عفان (ﷺ) أن النبي (ﷺ) أرشدهم الى فعل ذلك[٣].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على جواز استعمال الصبر وتضميد العين، لأنه مادة علاجية [٤].

---

(١) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٢١٨/٤، وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة : ناصر الدين البيضاوي، ١٨٢/٢، المفاتيح في شرح المصابيح: حسين بن محمود المُظْهِري،٣٤٤/٣،، فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٥٥/٥-١٥٦.

(٢) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة : ناصر الدين البيضاوي، ١٨٢/٢.

(٣) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٢٠٢٩/٦، المفاتيح في شرح المصابيح : حسين بن محمود بن الحسن المظهري، ٣٤٤/٣، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٣٦٥/٩، فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٥٥/٥-١٥٦.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٢٤/٨.

٢- وفيه أن الصبر ليس بمادة مطيبة، لذلك يجوز استعماله في الإحرام كعلاج[١].

٣- وفيه أن الصبر يقوم مقام الكحل، وذلك لتميزه بخاصية منفردة و هي القبض والجلاء- على تنافيهما- مما جعله موصوفاً كالاكتحال [٢].

٤- وفيه الحديث مشروعية إباحة التداوي بالصبر، و تضميده به و يكون باباً من أبواب التداوي[٣].

٥- وفيه التحري عن أسباب العلاج و الاخذ بها للتداوي.

رابعاً: **الحديث العشرون**: **جعل الله لكل داء دواء**

قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[٤]، و الإمام ابن ماجه[٥].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في صحيح البخاري.

---

(١) ينظر: معالم السنن: أبي سليمان حمد الخطابي، ٢/ ١٨٠، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم : محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي، ٣٧٢/١٣.

(٢) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن هُبَيْرَة، ٢٣٩/١، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ١٧٣/١.

(٣) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن هُبَيْرَة، ٢٣٩/١.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الطب، بَابُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، ٧/ ١٢٢،رقم الحديث (٥٦٧٨).

(٥) سنن ابن ماجة: كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ١١٣٨/٢، رقم الحديث(٣٤٣٨).

لطائف السند:

أن هذا الحديث من خماسيات البخاري، و هو مما تفرد به البخاري عن مسلم.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-دَاءً: هو المرض[١].

٢-شِفَاءً: هو الشفاء من المرض، و براه الله، البرءُ مِن المرَضِ، هي مَوْضِع العِلاجِ والدَّواءِ[٢].

المعنى العام للحديث:

يبين لنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف أن الله تعالى جعل لكل داء دواء و جعل لكل سبب مسبب، و أن التداوي والأخذ بالأسباب لا يعارض التوكل على الله، و إنما هو من قبيل الحفاظ على النفس، لأنه تعالى هو الذي يدبر امور عباده[٣].

فلذا يكون البحث في العلوم الطبية ومواكبة المستجدات من الأمراض والبحث عن علاجات جديدة لها يكون من قبيل الأخذ بالأسباب العلاجية والوقائية .

فالأمراض تختلف بطبعها و تكون على نوعين: العضوية وهي التي تصيب البدن و يمكن علاجها بالأدوية، واللاعضوية والتي تصيب النفوس ومنها النفاق وقد ورد هذا

---

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ١/ ٢٠٥، و مشارق الأنوار: عياض بن موسى ،١/ ٢٦٣، تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي ،١/ ٢٣١.

(٢) ينظر: غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم الهروي،٢/٢٨٠- ٢٨/٤، ومشارق الأنوار : عياض بن موسى، ٢٥٧/٢، و النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٤٨٨/٢، والنَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد الركبي،٢٤٠/٢، و تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٣٨٢/٣٨.

(٣) ينظر : المفاتيح في شرح المصابيح: حسين بن محمود المظهري،٧١/٥، و شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٢٩٥٣/٩، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني ،٢٠٤/٢٠، وعمدة القاري :بدر الدين العيني، ٢١/ ٢٣٠، وفيض القدير : زين الدين محمد المناوي، ٥/ ٤٢٨، وبهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر، ١٤٧-١٤٨.

المعنى في قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[١]، أي في قلوبهم فتور عن الحق، و ظلمة و شك و نفاق، و ذلك لأن هذه الامراض بطبيعتها تفسد القلب[٢].

فلهذا يجب على الانسان معرفة أن التداوي لا يقصد به دواء لجسم الإنسان فقط وإنما يكون احيانا دواء للنفس وللقلب مثل قراءة القرآن، من أجل الابتعاد عن المعاصي و غفران الذنوب و الالتجاء الى الله [٣]و الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٤].

وقد حث الله تعالى على البحث والكشف عن هذه الأسباب الكونية التي سخرها الله تعالى لعباده، من أجل دفع الضرر و التوصل الى المنافع وإن ما الله لم يخلق مرض من الأمراض إلا خلق له سبباً من أسباب الشفاء[٥]، والدليل على ذلك ما ورد (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: «تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ»)[٦]، و إن عدم معرفة علة بعض الأمراض قد يكون بسبب

---

(١) سورة البقرة: من آية، ١٠.

(٢) ينظر : التَّفْسِيرُ البَسِيْط، : أبي الحسن علي الواحدي، ٩٩/١١، ودَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، ١٠٥/١، وتفسير الراغب الأصفهاني : أبي القاسم الحسين الاصفهاني،٩٨/١، و زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ١/ ٣٢، وتفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار طيبة للنشر و التوزيع،١٧٩/١.

(٣) ينظر : إرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٨/ ٣٦٠، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٥/ ٢١١.

(٤) سورة الرعد: آية، ٢٨.

(٥) ينظر : شرح سنن أبي داود: لابن رسلان، ١٥/ ٥٤١، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني ، ٨/ ٣٦٠، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٥/ ٢١١.

(٦) سنن أبي داود: كتاب الطب، بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَتَدَاوَى، ٣/٤، رقم الحديث(٣٨٥٥) .

القصير في البحث وإنه الله تعالى قدرّ لكل مرض ما يدفعه به من دواء وإن لم يوجد دواء، فهذا بسبب جهل العلم به، والداء الذي لا شفاء منه داء الهرم أَي الْكبر بالسن، و الضعف بسبب الشيخوخة، وجعله دَاء تَشْبِيها بِهِ، لِأَن الْمَوْت يعقبه كالداء الذي لا علاج له، ويكون من أسباب الشفاء التداوي و قد أباح الله تعالى ذلك(١) .

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على مشروعية التداوي و جواز تعلم الطب، لما له من فوائد للمجتمع(٢).

٢- وفيه أن عدم معرفة العلاج لبعض الأمراض المستعصية، يكون بسبب جهل الأطباء و تقصيرهم في البحث عنها (٣)، ويؤكد ذلك ما جاء (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ (ﷺ) بأن رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: " أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَتَدَاوَى؟ قَالَ: " تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ")(٤).

---

(١) ينظر : معالم السنن: أبي سليمان حمد الخطابي، ٢١٧/٤، وشرح سنن أبي داود: لابن رسلان ٣٨٥/٧، ٥٤٢/١٥، وفيض القدير :زين الدين محمد المناوي، ٢٣٨/٣، والتيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المناوي، ٤٤٦/١، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني،٢٦/٥، وبذل المجهود في حل سنن أبي داود: خليل أحمد السهارنفوري، ٥٨٤/١١، وفتح الودود في شرح سنن أبي داود: أبي الحسن السندي، ٥/٤.

(٢) ينظر : أعلام الحديث : أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ٣/ ٢١٠٤، وشرح صحيح البخاري لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف لابن بطال، ٣٩٤/٩، و منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٥/ ٢١٢.

(٣) ينظر : منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٢١٢/٥.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الكوفيين، حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، ٣٩٨/٣٠، رقم الحديث(١٨٤٥٦).

٣-وفيه الحث على تعلم طب الأبدان[١].

٤-وفيه إثبات قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره على الإنسان[٢].

٥-وفيه الحث على التداوي، لحفظ النفس عن طريق البحث عن الأسباب و المسببات التي سخرها الله تعالى لنا، من أجل التداوي والشفاء[٣].

٦-الأخذ بالأسباب هنا يكون من أجل المحافظة على البدن و الحث على التفكر والبحث عن علاج للإمراض، لأن الله تعالى أنزل لكل داء دواء.

(١) ينظر : بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار : عبد الرحمن بن ناصر، ١٤٧.

(٢) ينظر : بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار : عبد الرحمن بن ناصر، ١٤٧.

(٣) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن سلطان القاري، ٢٨٦٠/٧.

المبحث الثالث

الأخذ بالأسباب في الوقاية من الأمراض و تشمل أنتشار الأمراض والرقية و الأرشادات النبوية

المطلب الأول

الأخذ بالأسباب في الوقاية من أنتشار الأمراض

أولا: الحديث الحادي و العشرون : لا عدوى

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرُهُ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ (ﷺ)، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِبِلِي، تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَأْتِي البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا؟ فَقَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ؟»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[1]، و الإمام مسلم[2]، والإمام أبو داود[3]،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الطب، بَابُ لاَ صَفَرَ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ البَطْنَ، ١٢٨/٧، رقم الحديث(٥٧١٧)، بَابُ لاَ هَامَةَ، ١٣٨/٧، رقم الحديث(٥٧٧٠)، ١٣٨/٧، رقم الحديث(٥٧٧١)،١٣٥/٧، رقم الحديث(٥٧٥٧)، بلفظ مقارب ،بَابُ لاَ عَدْوَى، ١٣٩/٧،رقم الحديث(٥٧٧٣)، رقم الحديث(٥٧٧٤)، رقم الحديث (٥٧٧٥)،باب الجذام، ١٢٦/٧، رقم الحديث (٥٧٠٧).

(٢) صحيح مسلم : كتاب السلام، بَابُ لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ، وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ، ٤/ ١٧٤٢، رقم الحديث(٢٢٢٠)، ١٧٤٣/٤، رقم الحديث(٢٢٢١)،١٧٤٤/٤، رقم الحديث (٢٢٢٢)، بلفظ مقارب، بَابُ الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ، ١٧٤٥/٤، رقم الحديث(٢٢٢٣) بلفظ مقارب.

(٣) سنن أبي داود: كتاب الطب، بَابٌ فِي الطِّيَرَةِ، ١٧/٤، رقم الحديث(٣٩١١)، ١٧/٤، رقم الحديث (٣٩١٢) بلفظ مقارب.

والإمام الترمذي[١]، والإمام ابن ماجه[٢]، و الإمام مالك[٣]، والإمام أحمد[٤].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

معاني الألفاظ الغريبة :

١- عَدْوَى : انتقال المرض من كائن الى آخر[٥].

٢- صَفَرَ: (دَوَابُّ البَطْن وقيل هِيَ حَيَّة تَكُونُ فِي الْبَطْنِ تُصِيبُ الْمَاشِيَةَ وَالنَّاسَ)[٦].

٣- هَامَةَ: أي: الرأس وهو اسم طائر الليل الذي يدعى البومة، وكان العرب في الجاهلية يتشاءمون منه[٧].

المعنى العام للحديث:

يبين لنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث أن العدوى لا تصيب الإنسان إلا بأمر من الله وبقدر وقضاء، لأن العرب قبل الإسلام كانوا يظنون أن العدوى تنتقل من

---

(١) سنن الترمذي : أبواب الجنائز، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ النَّوْحِ،٣/٣١٦، رقم الحديث(١٠٠١)، بلفظ مقارب.

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الطب، بَابُ مَنْ كَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ، ٢/١١٧١، رقم الحديث(٣٥٤١).

(٣) موطأ الإمام مالك: كتاب العين، بَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَالطِّيَرَةِ، ٢/٩٤٦، رقم الحديث (١٨).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)،١٥/١٤٩، رقم الحديث (٩٢٦٣)، ١٥/٣٧٦، رقم الحديث (٩٦١٢).

(٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، ٤/ ١٢٤٠، وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ١٧٥-١٧٦، وغريب الحديث: لابن الجوزي، ٢/٧٥.

(٦) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ٤/ ٤٦٣، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين، الفَتَّنِي، ٣/ ٣٢٨.

(٧) ينظر: غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم الهروي : ١/٢٦، وتهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٦/ ٢٤٧- ٢٤٨.

الإنسان المريض الى الإنسان الصحيح، وذلك بسبب أنها تؤثر على الآخرين بطبعها وأن الله تعالى هو الذي يجعلها تعدي أو لا [١].

وقوله (ولا صفر) لها عند العرب معنيان، الاول : كانوا يجعلون شهر محرم بمكان شهر صفر، لاعتقادهم بأنهم بتأخيرهم محرم إلى صفر، كانوا يفعلون ذلك لتجنب النَّسيءَ، والثاني : صفر داء يصيب الإنسان و الحيوانات في البطن يتأثر عند الجوع وربما يتسبب بوفاة الحيوانات[٢].

وقوله (ولا هامة) فقد كان العرب قبل الاسلام يتشاءمون بالطائر الصدى أو البومة إذا وقعت في دار أحدهم، وذلك لاعتقادهم بأنها تجلب المصائب، ويظن بعضهم أنها روح القتيل تتحول بعد موته فتطالب بأخذ ثأره، وقد أبطل الإسلام كل هذه الامور الخاطئة[٣].

ويذكر لنا الحديث قصة رجل من البادية سأل النبي (ﷺ) عن إبله عندما تكون في الصحراء تبدو، كأنها ظباء بقوتها وصحة بدنها، وخلوها من الأمراض، فيقدم عليها بعير مصاب بالجرب ، فيخالطها فيصاب القطيع كله بالعدوى، فسأله النبي (ﷺ) فمن أعدى الأول؟ أي من أصاب البعير الأول بالجرب فإن ذكر أنه عن بعير آخر هنا يلزم التسلسل الى ما لانهاية و هذا باطل، و إن كان بسبب آخر، فيجب

---

(١) ينظر: أعلام الحديث: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ٢١١٨/٣، وشرح صحيح البخاري لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف لابن بطال، ٤١٧/٩، و إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ١٤٣/٧، و المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبي زكريا محيي الدين النووي، ١٤/ ٢١٣، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٣٧٨/٨.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : أبي الحسن علي بن خلف لابن بطال، ٤١٧/٩، وإِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ١٤٣/٧، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٤٤٤/٢٧، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ٢١/ ٤٤، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٣٧٨/٨.

(٣) ينظر: معالم السنن: أبي سليمان حمد الخطابي، ٢٣٣/٤، و إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ١٤٣/٧، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ٣/ ٣٧٧، وشرح صحيح البخاري لابن بطال : أبي الحسن علي بن خلف لابن بطال، ٤١٨/٩، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٤٤٤/٢٧.

عليك بيان ذلك، وإن صرحت بأن الذي تسبب بفعل ذلك هو البعير الأول هو الذي أصاب الثاني، ثبت أن كل شيء يكون بأمر الله تعالى وهو الذي يقدر الاسباب و يجعل الامراض تؤثر أو لا تؤثر(١).

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على ابطال قول العرب في الجاهلية إن الأمراض تعدي بطبعها، إنما يكون ذلك بقدر الله تعالى ومشيئته(٢).

٢- وفيه بلاغة النبي (ﷺ) في تبسيط الكلام، من أجل أن يفهم الناس معنى الحديث(٣).

٣- وفيه النهي عن التشاؤم في بعض الماديات التي كان يتشاءم منها العرب.

٤- وفيه إن بعض الأمراض تصيب الحيوان تصيب الانسان.

ثانيا: الحديث الثاني و العشرون: النهي عن دخول المريض على المصح

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ: سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، بَعْدُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»).

---

(١) ينظر: المنتقى شرح الموطإ: أبو الوليد سليمان بن خلف، ٧/ ٢٦٤، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ١٤/ ٣٧٩، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢٤٢/١٠، وعمدة القاري :بدر الدين العيني، ٢١/ ٢٨٨، والتوشيح شرح الجامع الصحيح : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٨/ ٣٥٥٣، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٣٧٨/٨، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢٨٩٥/٧، وفيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ٤/ ٤٤٤.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبي زكريا محيي النووي، ١٤/ ٢١٧، وشرح سنن أبي داود : لا بن رسلان، ٦٧٩/١٥، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٢٢٣/٥.

(٣) ينظر: إرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني ،٣٧٨/٨.

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري(١)، و الإمام مسلم(٢)، و الإمام أبو داود(٣).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

معاني الألفاظ الغريبة:

١- مُمْرِضٌ: من به آفةٌ مِنْ جَرَبٍ أَو غَيْرِها (٤).

٢- مُصِحٍّ:(الصحة خلاف السَقَم. وقد صَحَّ فلان من عِلَّتِه واستَصَحَّ) (٥)

والمصح هو الَّذِي صَحَّ مِنَ الأَمراض أوَ الْعَاهَاتِ(٦).

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الى مسألة مهمة وهي عدم اقتراب الإنسان المصاب من السليم، وقد نهى النبي (ﷺ) في هذا الحديث عن اختلاط

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الطب، بَابُ لاَ هَامَةَ، ١٣٨/٧، رقم الحديث(٥٧٧١)، بَابُ لاَ عَدْوَى، ١٣٩/٧، رقم الحديث (٥٧٧٤).

(٢) صحيح مسلم: كتاب السلام، بَابُ لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ، وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ، ١٧٤٣/٤، رقم الحديث(٢٢٢١).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الطب، بَابٌ فِي الطِّيَرَةِ، ١٧/٤، رقم الحديث(٣٩١١).

(٤) ينظر : الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ٤/ ١٠٦٤، والفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٣/ ٣٧، ومشارق الأنوار : عياض بن موسى، ٣٩/٢، وغريب الحديث: لابن الجوزي، ٥٨٠/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٣/ ١٢، ٣/ ٣٢٤، ولسان العرب: ابن منظور، ٥٢٠/١٣، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٣/ ٢٩٥، ٣/ ٧٠٦، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٤٤٩/٣٦.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الفارابي،٣٨١/١.

(٦) ينظر : غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، ٢/ ٢٢٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٣/ ١٢،و لسان العرب: ابن منظور، ٥٠٧/٢، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٣/ ٢٩٥.

الماشية السليمة بالمصابة كي لا تنتقل العدوى فيما بينها [١]، لأن من الأمراض ما تكون فايروسية، والفايروس يتطاير في الجو، فينتقل من كائن الى آخر[٢]، أي أن النبي (ﷺ) في هذا الحديث أخذ بالأسباب وهي عزل الحيوانات المريضة عن الحيوانات الصحيحة، وهو(ﷺ) لا ينطق عن الهوى بل كل كلامه وحي يوحى اليه، فيجب علينا اتباع إرشاداته الصحية، ولا سيما في ظل فايروس كورونا الذي توصل العلم الحديث الى وجوب عزل المصابين به عن الناس الاصحاء، كي لا ينتقل المرض وتفنى البشرية .

ومما يلاحظ أن هناك تعارضاً بين هذا الحديث وبين حديث (لا عدوى ولا هامة و لاصفر) و السبب أن أبا هريرة (رضي الله عنه) كان يحدث بحديث لا عدوى، و يروي حديث النبي (ﷺ) (لا يوردن ممرض على مصح) ثم بعد مدة اقتصر فقط على رواية (لا يوردن ممرض على مصح)، و توقف عن رواية حديث (لا عدوى)، و تراجع عنه فلما قيل له: إنه حدثه بحديث لا عدوى رفض أن يعترف به، وقال الراوي الذي روى عن أبى هريرة وهو أبو سلمة: (فلا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر)[٣]، وذكر النووي أن بعض العلماء و منهم القاضي عياض أن حديث (لايوردن ممرض على مصح) منسوخ بحديث (لاعدوى) وهذا خطأ، و السبب أنه

---

(١) ينظر : معالم السنن: أبي سليمان حمد الخطابي،٢٣٤/٤، وشرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ٩/ ٤٥٠، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : محمد بن يوسف الكرماني، ٤٤/٢١، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٥٢٢/٢٧، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ١٤/ ٣٧٩، فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢٤٢/١٠، وعمدة القاري :بدر الدين العيني، ٢٨٨/٢١.

(٢) ينظر : الاعجاز العلمي في السنة النبوية: د. صالح بن أحمد رضا،٥٣٩ ،اعجاز القرآن و السنة في الطب الوقائي و الكائنات الدقيقة: د. عبد الجواد الصاوي، ١٢٣، التفوق الطب الوقائي في الاسلام: الدكتور عبد الحميد القضاة، ١٥، ٢٢.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ٢١٣/١٤، وعمدة القاري : بدر الدين العيني، ٢١/ ٢٨٨، وإرشاد الساري : لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٨/ ٤١١.

إن كان فيه نسخ لا يمكن الجمع بين الحديثين [١]، قال جمهور العلماء: إنه لا تعارض بين الحديثين و يجب الجمع بينهما، لأنهما حديثان صحيحان، و اشاروا الى أن المراد من قوله (لا عدوى) نفي ما كانت الجاهلية تظنه و تعتقده، إن الأمراض تعدي بطبعها، لا بفعل الله تعالى وأما حديث (لايورد ممرض على مصح) ففيه إرشاد الى الأخذ بالأسباب، ومقاومة ما يحصل من الاضرار عنده في العادة بفعل الله سبحانه وتعالى، وقدره فنفى في الحديث الأول: العدوى من حيث طبعها ولم ينف حصول ذلك الضرر بقدر الله وفعله، أما في الثاني: فقد نبه إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر، بفعل الله تعالى، فكل ما سبق من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتوجب الأخذ به [٢]، و الله تعالى أعلم.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على الوقاية من الأمراض و إرشاد الناس الى عدم مخالطة المصابين بأسلوب بلاغي[٣].

٢- وفيه يحث النبي (ﷺ) على الوقاية، والأخذ بأسباب السلامة من الميكروبات و الجراثيم، وذلك للحفاظ على صحة البدن، فضلاً عن حماية الناس من الاصابة بالعدوى[٤].

٣- وفيه سبب النهي عن الإيراد خشية الوقوع في اعتقاد العدوى، أو خشية تأثير الأوهام على نفوسهم[٥].

---

(١) ينظر : المُعْلم بفوائد مسلم: أبي عبد الله محمد بن علي المالكي، ٣/ ١٧٦، إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ: عياض ابن موسى، ٧/ ١٤١، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ٢١٣/١٤.

(٢) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ٢١٣/١٤، وعمدة القاري : بدر الدين العيني، ٢١/ ٢٨٨.

(٣) ينظر : مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود : علي بن سلطان القاري، ٩٦٢/٣.

(٤) ينظر : منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٢٢٢/٥.

(٥) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢٤٢/١٠.

٤- و فيه أن لا تعارض بين الحديثين (لا عدوى) و(لا يوردن ممرض على مصح).

ثالثاً: الحديث الثالث و العشرون: منع اختلاط الرجل المجذوم

قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَهُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم[١]، و الإمام النسائي[٢]، و الإمام ابن ماجه[٣]، و الإمام أحمد[٤].

الحكم على الحديث:

الحديث الصحيح؛ لوروده في صحيح مسلم.

لطائف السند:

أن هذا الحديث مما تفرد به مسلم عن البخاري، وفيه حاء تحويل الاسناد، وفيه رواية الابن عن ابيه.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-مَجْذُومٌ:(الْجِذْمُ بِالْكَسْرِ أَصْلُ الشَّيْءِ وَالْجَذْمُ بِالْفَتْحِ بمعنى الْقَطْعُ، أي مقطوع الأطراف، وَمِنْهُ يُقَالُ جُذِمَ الْإِنْسَانُ إذَا أَصَابَهُ الْجُذَامُ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ اللَّحْمَ وَيُسْقِطُهُ وَهُوَ مَجْذُومٌ)[٥]،

---

(١) صحيح مسلم: كتاب السلام، بَابُ اجْتِنَابِ الْمَجْذُومِ وَنَحْوِهِ، ١٧٥٢/٤، رقم الحديث(٢٢٣١).

(٢) سنن الصغرى للنسائي: كتاب البيعة، بَيْعَةُ مَنْ بِهِ عَاهَةٌ، ١٥٠/٧، رقم الحديث(٤١٨٢).

(٣) سنن ابن ماجه: كتاب الطب، بَابُ الْجُذَامِ، ١١٧٢/٢، رقم الحديث (٣٥٤٤).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الكوفيين، حَدِيثُ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ الثَّقَفِيِّ، ٢١٨/٣٢، رقم الحديث(١٩٤٦٨)،٢٢٢/٣٢، رقم الحديث(١٩٤٧٤).

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٩٤/١، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي ،٣٣٦/١.

و قيل أن الجُذام مِنَ الأَمراض المُعْدِية [١]، وهو دَاءٌ يَعْتَرِض في الرَّأس يتشَوَّه منه الوَجهُ[٢].

المعنى العام للحديث:

يروي لنا هذا الحديث قصة وفد من ثقيف وهم من قبائل العرب المشهورة في الطائف، أتوا لمبايعة النبي (ﷺ)،و كان بهم رجل مصاب بالجذام، فأراد الرجل المجيء لمبايعة[٣] النبي (ﷺ)، لأن البيعة في عهد النبي (ﷺ) و الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، كانت بالمصافحة [٤]، بعث اليه النبي (ﷺ) أنا قد بايعتك بالقول من غير الأخذ باليد في العهد فارجع، وهنا كان رد النبي (ﷺ) عليه هكذا لأنه (ﷺ) خاف على اصحابه، لئلا يدخل العجب الى نفوسهم، و يصيب الرجل المجذوم الحزن، فيتضاءل صبره على البلاء الذي وقع به، و إن الجذام مرض يعدي بطبعه، و لكن لا تحصل العدوى إلا بمشيئة الله تعالى و قدره على الإنسان[٥]، و الدليل على ما جاء (عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ مَجْذُومٍ فَوَضَعَهَا مَعَهُ فِي

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك،٢٥٢/١، ولسان العرب: ابن منظور، ٨٨/١٢.

(٢) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الاصبهاني، ٣١١/١.

(٣) المبايعة: هي عبارة عن المعاهدات و المبايعات التي تكون بين اثنين وذلك كَأَنَّ كل واحد مِنْهُمَا بَاعَ مَا عِنْدَهُ الى صَاحِبِه وذلك من أجل التزام الطاعة و أن البيعة كانت بالمصافحة اليد، ينظر: الإيضاح في مناسك الحج والعمرة: أبي زكريا محيي النووي، ٣٨، الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ،٩/ ٢٧٤-٢٧٥.

(٤) ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح، ٤٧٢، ولسان العرب: ابن منظور، ٢٦/٨، تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٣٧٠/٢٠-٣٧١.

(٥) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ : عياض ابن موسى، ١٦٣/٧-١٦٤، والمفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود المظهري، ٥/ ٩١، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢٨٩٦/٧، و حاشية السندي على سنن ابن ماجه : محمد بن عبد الهادي السندي، ٣٦٤/٢، والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني: لأحمد بن عبد الرحمن الساعاتي، ١٩٦/١٧-١٩٧، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم : الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٦٢٨/٨.

الْقَصْعَةِ، وَقَالَ: «كُلْ ثِقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ»)[1]، و إنه لا تعارض بين الحديثين، و ذلك لأنه في الحديث الأول: اشار اليه بالرجوع على سبيل الاستحباب و الاحتياط لا على الوجوب، و الحذر من أسباب الاصابة بالمرض، أما الحديث الثاني: أكل النبي (ﷺ) لبيان جواز ذلك، و إنه (ﷺ) كان متوكل على الله [2]، وإن كل شيء يكون بقدر وقضاء الله، لأنه هو مسبب الأسباب و خالق لكل شيء سبب.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على اجتناب الاقتراب من الشخص المصاب على سبيل الوقاية و الاحتياط[3].

٢- وفيه إرشاد إلى رخصة النبي (ﷺ) لمن لم يكن له درجة التوكل أن يراعي الأسباب، فإن لكل شيء من الموجودات خاصية وأثرا أودعها الله تعالى فيها[4].

٣- وفيه يجب على الإنسان الأخذ بالأسباب الموجودة و الحرص عليها و الاحتراز منها[5] .

٤- وفيه الأخذِ بالأسبابِ مع التوكل على الله، لأنه يوجد بعض الأمراض التي تنتقل من جسم المريض إلى جسم السليم، فتكون سبباً في العدوى لأن الله خلق لكل سبب مسبب؛ و إن العدوى لا تكون مستقلة بذاتِها، بلِ اللهُ هو الَّذي يجعلها تؤثر، أو لا تؤثر على الإنسان، وكل ذلك يكون بقضاء الله وقدره .

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الطب، بَابٌ فِي الطِّيَرَةِ، ٢٠/٤، رقم الحديث(٣٩٢٥).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبي زكريا محيي النووي، ٢٢٨/١٤، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢٨٩٤/٧، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٢٢٠/٧، تطريز رياض الصالحين: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٩٤٣.

(٣) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمٍ : عياض ابن موسى، ١٦٣/٧-١٦٤.

(٤) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٩/ ٢٩٨٢، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢٨٩٦/٧.

(٥) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : شرف الدين الحسين، ٢٩٨٢/٩.

رابعاً: الحديث الرابع و العشرون: الحجر الصحي على الإنسان لمنع أنتقال الأمراض

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ – أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا كَانَ بِسَرْغَ بَلَغَهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ – فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[١]، و الإمام مسلم[٢]، و الإمام أبو داود[٣]، و الإمام مالك[٤]، و الإمام أحمد[٥].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين ، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الطب، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ، ٧/١٣٠، رقم الحديث(٥٧٣٠)، ٧/ ١٣٠، رقم الحديث(٥٧٢٩)، ٧/ ١٣٠، رقم الحديث (٥٧٢٨)، كتاب الحيل، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الِاحْتِيَالِ فِي الفِرَارِ مِنَ الطَّاعُونِ، ٩/٢٦، رقم الحديث (٦٩٧٣)،٩/ ٢٧، رقم الحديث(٦٩٧٤)، بمعناه، ٤/ ١٧٥، رقم الحديث(٣٤٧٣).

(٢) صحيح مسلم: كتاب السلام، بَابُ الطَّاعُونِ وَالطِّيَرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوِهَا، ٤/ ١٧٣٧، رقم الحديث(٢٢١٨)، بلفظ مقارب، ٤/ ١٧٤٠، رقم الحديث(٢٢١٩).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الجنائز، بَابُ الْخُرُوجِ مِنَ الطَّاعُونِ، ٣/ ١٨٦، رقم الحديث(٣١٠٣).

(٤) موطأ الإمام مالك: كتاب الجامع، بَابُ مَا جَاءَ فِي الطَّاعُونِ، ٢/ ٨٩٤، رقم الحديث (٢٢)، ٢/ ٨٩٦، رقم الحديث (٢٣)، بلفظ مقارب، ٢/ ٨٩٦، رقم الحديث(٢٤).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مُسْنَدُ بَاقِي الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، مُسْنَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ (رضي الله عنه)، ٣/ ٢٠٣، رقم الحديث(١٦٦٦)،٣/ ٢١١، رقم الحديث (١٦٧٨)، بلفظ مقارب،٣/ ٢١٢، رقم الحديث(١٦٧٩)،٣/ ٢١٤، رقم الحديث(١٦٨٢)،٣/٢١٤، رقم الحديث(١٦٨٣)،٣/ ٢١٥، رقم الحديث(١٦٨٤).

معاني الألفاظ الغريبة:

١-الوَبَاءَ: هو مرض عام، و بئت الارض فهي مَوْبُوءَةٌ أَيْ كثرة انتشار الوَبَاءِ بها، وقيل الوباء هو عارض يفسد الهواء و فتكثر بسببه الامراض بين الناس(١).

المعنى العام للحديث:

يروي لنا هذا الحديث قصة الصحابي الجليل، عمر بن الخطاب (ﷺ) عندما خرج الى الشام حتى وصل الى سَرْغُ(٢) هي مدينة بالشام أفتتحها أبو عبيدة (ﷺ)، فأستقبله أبو عبيدة الجراح و من معه من أصحابه (ﷺ)، فأخبروه أن وباء الطاعون أنتشر في أرض الشام، فأستشار عمر (ﷺ) المهاجرين و الانصار هل يبقى في الشام أم يغادر، فاختلف رأي الصحابة، فمنهم من أشار عليه بالبقاء بحجة التوكل والاستسلام لقضاء الله، ومنهم من أشار عليه بالرجوع خوفاً من شدة الوباء و الاحتياط و الحذر من إرتياد هذه المنطقة الموبوءة، فرأو أن الابتعاد عن الأسباب التي تؤدي إلى التهلكة، فلم يقتنع عمر (ﷺ) بهذا الرأيين فدعا سادات قريش، فلم يختلف عليه إلا رجلان، واقترحوا عليه الرجوع بالناس وعدم الاقدام على الوباء

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ٥٦٦/١٠، ومشارق الأنوار : عياض بن موسى، ٢٧٧/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١٤٤/٥، ولسان العرب: ابن منظور، ١/ ١٨٩، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٦٤٦/٢، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٣/٥، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٤٧٨/١.

(٢) بِسَرْغَ: هي قرية بوادي تبوك تكون من طريق الشام، و قيل موضع يكون قريب من ريف الشام، سَرْغُ بفتح أوله، وإسكان ثانيه، و بعده غين معجمة، وتقع بين أوّل الحجاز وآخر الشام، وبين المغيثة وتبوك من منازل حاجّ الشام، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح هي واليرموك، والجابية، والرمادة متصلة، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٣٦١/٢، ومعجم البلدان: شهاب الدين ياقوت، ٢١١/٣-٢١٢، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي، ٧٣٥/٣.

عندها أقتنع عمر (ﷺ) فقرر الرجوع [١]، (فقال له أبو عبيدة (ﷺ): أفرارا من قدر الله؟ فأجابه عمر(ﷺ) لو أن غيرك من قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى)[٢]، فجاء الصحابي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ (ﷺ)، فذكر لهم نص هذا الحديث[٣].

وبما إن الطاعون يفسد الهواء و يمرض الابدان فاذا وقع بأرض فمخالطة الناس بعضهم في ظل هذا الوباء يكون كالألقاء بالنفس الى التهلكة، فلذلك رجع عمر (ﷺ) و حمد الله تعالى، لأن رأيهُ وافق حديث النبي (ﷺ)[٤].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على ضرورة المشاورة فيما ليس فيه نص من القرآن أو السنة الصحيحة[٥] .

---

(١) ينظر: أعلام الحديث: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ٢١٢٧/٣-٢١٢٨، و التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : أبي عمر يوسف، ٨/ ٣٦١- ٣٦٣، والمنتقى شرح الموطإ: أبو الوليد سليمان بن خلف الاندلسي، ٧/ ١٩٨- ١٩٩، و إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ: عياض ابن موسى، ٧/ ١٣٦- ١٣٨، وشرح سنن أبي داود: لابن رسلان، ١٣/ ٢٩٨- ٣٠١،منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٥/ ٢٢٥.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الطب، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ، ١٣٠/٧، رقم الحديث (٥٧٢٩).

(٣) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : أبي عمر يوسف البر، ٨/ ٣٦١- ٣٦٣، و الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ٢١/ ١٦- ١٧، و عمدة القاري : بدر الدين العيني، ٢١/ ٢٥٧- ٢٥٩.

(٤) ينظر: أعلام الحديث: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ٢١٢٧/٣-٢١٢٨، والمنتقى شرح الموطإ: أبو الوليد سليمان بن خلف الاندلسي، ٧/ ١٩٨- ١٩٩، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبي زكريا محيي النووي،١٤/ ٢٠٨-٢١١،، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٠ / ١٨٦- ١٨٧، و إرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٨/ ٣٨٣، و فيض الباري على صحيح البخاري: لأمالي محمد أنور شاه، ٦/ ٥٦.

(٥) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح : لابن الملقن، ٤٦٠/٢٧.

٢- و فيه إقرار الرأي و إثباته عند الاختلاف في النوازل والأحكام[١].

٣- وفيه اتباع لحديث رسول الله (ﷺ) في الوقاية من الأوبئة و الأمراض[٢].

٤- وفيه قبول الخبر الواحد في الحديث و العمل به إن كان ثقة[٣].

٥- و فيه الأخذ بالأسباب و الاحتياط والحزم في الأمور، لاسيما في الاوبئة و الأمراض وذلك لتجنب المهالك[٤].

خامساً: الحديث الخامس و العشرون: الجامع بين الوقاية و العلاج

قال الإمام ابو داود : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَخِي مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مِلْحَانَ الْقَيْسِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَصُومَ الْبِيضَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ، قَالَ: وَقَالَ «هُنَّ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ»).

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أبو داود[٥]، والإمام النسائي[٦]، والإمام أحمد[٧].

---

(١) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح : لابن الملقن، ٤٦٠/٢٧.

(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح : لابن الملقن، ٤٦٠/٢٧.

(٣) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح : لابن الملقن، ٤٦١/٢٧.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ٢١١/١٤.

(٥) سنن أبي داود : كتاب الصوم، بَابٌ فِي صَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، ٣٢٨/٢، رقم الحديث (٢٤٤٩).

(٦) السنن الصغرى للنسائي : كتاب الصيام، ذكر الاختلاف على موسى بن طلحة في الخبر في صيام ثلاثة أيام من الشهر، ٢٢٢/٤، رقم الحديث (٢٤٢٢)، رقم الحديث(٢٤٢٤)، بلفظ مقارب، رقم الحديث (٢٤٢٥)، (٢٤٢٦)، ٢٢٣/٤، رقم الحديث (٢٤٢٧)،، بلفظ مقارب، ٤/ ٢٢٤، رقم الحديث (٢٤٢٨)، (٢٤٢٩)، (٢٤٣٠)، (٢٤٣١)،(٢٤٣٢) .

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين، حديث أبي عبد الملك بن المنهال، ٥٤/٢٩، رقم الحديث (١٧٥١٣) بلفظ مقارب، ٥٥/٢٩، رقم الحديث (١٧٥١٤)، مسند البصريين، حديث قتادة بن ملحان، ٤٢٨/٣٣، رقم الحديث (٢٠٣١٦)، ٤٢٩/٣٣، رقم الحديث(٢٠٣١٩)،(٢٠٣٢٠)،(٢٠٣٢١).

ترجمة رجال السند :

١- مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: هو مُحَمَّد بن كثير العبدي، أبو عَبد الله البَصْرِيّ، روى عن شعبة بن الحجاج، وعَمْرو بن مرزوق الواشحي، وهمام بن يحيى، و روى عنه البخاري، وأَبُو داود، وأَبُو مسلم إِبْرَاهِيم بْن عَبد الله الكجي(١)، قال عنه الذهبي : الحافظ، الثقة(٢)، قال عنه ابن حجر: ثقة لم يصب من ضعفه، مات سنة ثلاث وعشرين وله تسعون سنة(٣).

٢- هَمَّامٌ : هو همام بن يحيى بن دينار العوذي المحلمي، أَبُو عبد الله، ويُقال: أَبُو بَكْر، البَصْرِيّ، روى عن أنس بْن سيرين، وبكر بن وائل، وثابت البناني، وروى عنه محمد بْن كثير العبدي، ومسلم بن إبراهيم، ومعاذ بن هانئ(٤)، قال عنه الذهبي : الحافظ (٥)، قال عنه ابن حجر: ثقة ربما وهم من السابعة مات سنة أربع أو خمس وستين(٦).

٣- أنس : هو أَنَس بن سيرين الأَنْصارِيّ، أَبُو موسى، روى عن عبد الله بْن عُمَر بْن الخطاب، وعبد الحميد ابن المنذر بْن الجارود، وعبد الملك بْن قتادة بْن ملحان، وروى عنه هشام بْن حسان، وهمام بْن يحيى، ويونس بْن عُبَيد(٧)، لم يذكر الذهبي مرتبته (٨)، قال عنه ابن حجر : ثقة مات سنة ثماني عشرة وقيل سنة عشرين(٩).

---

(١) ينظر : تهذيب الكمال في اسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي،٣٣٤/٢٦.

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي،١٠ /٣٨٣.

(٣) ينظر : تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني، ٥٠٤.

(٤) ينظر تهذيب الكمال في اسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٠٢/٣٠.

(٥) ينظر : الكاشف : شمس الدين الذهبي، ٣٣٩/٢.

(٦) ينظر : تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٥٧٤.

(٧) ينظر تهذيب الكمال في اسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٤٦/٣.

(٨) ينظر : اسير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ٦٢٢/٤، الكاشف: شمس الدين الذهبي ٢٥٦/١،.

(٩) ينظر : تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني، ١١٥.

٤- ابْنِ مِلْحَانَ الْقَيْسِيِّ : هو عَبد المَلِك بن قتادة بن ملحان القيسي، ويُقال: عَبد المَلِك بن قدامة بن ملحان، روى عن أبيه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في صوم أيام البيض، و روى عنه أنس بن سيرين[١]، قال عنه الذهبي : وثق[٢]،قال عنه ابن حجر : مقبول[٣]، لم يذكر العلماء تاريخ وفاة.

٥- أَبِيهِ : هو قتادة بن ملحان القيسي الجريري، روى عن النبي ﷺ في صوم البيض، وروى عنه أَبُو العلاء حيان بْن عُمَير القيسي، وابنه عَبد المَلِك بْن قتادة، وأبو العلاء يزيد بْن عَبد اللَّهِ بْن الشخير[٤]، قال عنه الذهبي : له صحبة[٥]، قال عنه ابن حجر : صحابي له حديث في أيام البيض[٦]، لم يذكر العلماء تاريخ وفاة .

الحكم على الحديث :

سند الحديث متصل ورجاله ثقات، إلا (عَبد المَلِك بن قتادة بن ملحان القيسي) مقبول، فالحديث ضعيف، وقد وثقه ابن حبان في الثقات [٧]، وللحديث شاهد جاء من طرق أخرى منها : من حديث جرير بن عبد الله مرفوعًا[٨]، فيرتقي الحديث لمرتبة الحسن لغيره.

قال شعيب الارناؤوط : الحديث حسن لغيره[٩].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في اسماء الرجال : يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٧٩/١٨.

(٢) ينظر: الكاشف : شمس الدين الذهبي، ٦٦٨/١.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني، ٣٦٤.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال : يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٥٢٠/٢٣.

(٥) ينظر: الكاشف : شمس الدين الذهبي، ١٣٤/٢.

(٦) ينظر: تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني، ٤٥٤.

(٧) ينظر: الثقات : محمد بن حبان، ٥ /١٢٠.

(٨) سنن النسائي : كتاب الصيام، كَيْفَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَذِكْرُ اخْتِلَافِ النَّاقِلِينَ لِلْخَبَرِ فِي ذَلِكَ، ٢٢١/٤، رقم الحديث(٢٤٢٠).

(٩) هامش مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين، حديث أبي عبد الملك بن المنهال، ٥٤/٢٩، رقم الحديث(١٧٥١٣).

لطائف السند:

هذا الحديث من سداسيات المصنف، رجال الحديث كلهم بصريون، وفيه رواية الابن عن ابيه.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ : (الْهَيْئَةُ : الْحَالَةُ الظَّاهِرَةُ) [١]، وهي صُورَةُ الشَّيء وشَكْلُه وحَالَتُه[٢]، والدهر يقصد به الزمان الطويل الى الابد [٣]، وقد جاء في حديث النبوي انه الله تعالى (قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ»)[٤].

المعنى العام للحديث :

في هذا الحديث الشريف كان النبي (ﷺ) يأمر أصحابه بصيام الأيام البيض، وذلك لما فيها من الأجر، فضلاً عن الفوائد الجسدية و النفسية للإنسان وسميت بالأيام البيض، لأن القمر يكون مكتمل في هذه الأيام من الشهر، و يحدث ذلك كل شهر في يوم ثلاثة عشر وأربعة عشر و خمسة عشر، و قد تكون في بداية الشهر أو آخره و هو من صيام التطوع، ومن صام تلك الأيام يحصل على أجر، و يعد صوم الأيام البيض من أفضل العبادات، و يعد من صام هذه الأيام كمن صام الدهر، لأن الحسنة تكون بعشرة أمثالها، وإن الأجر يتفاوت بتفاوت المشقة على العباد[٥]، وإن الحكمة من صيام هذِه الأيام الثلاثة أنها تكثر رطوبة الأبدان في هذِه

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،٢/ ٦٤٥ .

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث و الاثر: أبو السعادات المبارك، ٢٨٥/٥.

(٣) ينظر : الدلائل في غريب الحديث : قاسم بن ثابت السرقسطي، ١١٤٣/٣، والفائق في غريب الحديث : أبي القاسم محمود الزمخشري،٤٤٦/١، غريب الحديث: لابن الجوزي، ١/ ٢٥٦، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٢٠١/١.

(٤) صحيح مسلم : كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا، بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ، ١٧٦٢/٤، رقم الحديث(٢٢٤٦).

(٥) ينظر: شرح سنن أبي داود : لابن رسلان، ٥٨٢/١٠، والمنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود: محمود محمد خطاب السبكي، ٢١١/١٠، و شرح سنن أبي داود:=

الليالي، وذلك لعموم ضوء القمر فيها، فكان يأمرنا النبي (ﷺ) بصيام هذه الايام لزوال الرطوبة من الأبدان التي تكون بسبب القمر، فالصيام يجعل البدن خفيف بهذا يتبين فضل نعمة الله تعالى على عباده [1]،وإن في الصوم وقاية و ستر من المعاصي و اجتناب الأمور المنهي عنها في الدنيا و الآخرة.

وقد اظهرت الدراسات إن للصيام فوائد كثير منها : تقوية الجهاز المناعي للإنسان، يساعد على التخلص من السموم الموجودة في خلايا الجسم، و يعالج بعض الامراض الموجودة في الدورة الدموية، و بعض التهابات المفاصل، كما يقي الجسم من الإصابة بالسمنة التي تحصل، بسبب زيادة في كميات الوجبات المتناولة في اليوم مما يؤدي الى الاضطراب في عملية التمثيل الغذائي، فيتسبب ذلك بالإصابة ببعض الأمراض المزمنة، و هذا السبب يكون غالباً نتيجة ضغوط نفسية و اجتماعية التي تصيب الانسان، فالصيام راحة للمعدة، لأنه يساعد على تنظيم الافرازات في المعدة و علاج الحموضة، ويريح الامعاء من الطعام المتراكم بسبب سوء الهضم، و إن عدم مقدرة الامعاء على امتصاص الطعام و التخلص منه يعالجه الصيام فهو الحل للعديد من المشاكل التي تصيب بدن الإنسان، فضلاً عن فوائد النفسية ومنها : يمنح الإنسان الراحة و السكينة و الطمأنينة النفسية و يعلم الصيام الإنسان على الصبر والتحمل و يقي من كثير من الانحرافات السلوكية[2].

= عبدالمحسن العباد، ٢.

(١) ينظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود : خليل أحمد السهارنفوري، ٦٦٩/٨،وفتح الودود في شرح سنن أبي داود: أبي الحسن السندي، ٦٩٠/٢.

(٢) ينظر: الطب الوقائي في الاسلام: د. أحمد شوقي الفنجرى، ص٦٥، والاعجاز العلمي في السنة النبوية : أ.د زغلول النجار، ص٤٦٠، والطب الوقائي و الكائنات الدقيقة: عبد الجواد الصاوي، ص ١٠٩، ١١٠، وتفوق الطب الوقائي في الاسلام: د. عبد الحميد القضاة، ص١٧، مقال : من أوجه الإعجاز العلمي في الصيام، https://www.dr-sawi.net/، الصيام و الشفاء، موقع الدكتور عبد الجواد الصاوي: https://www.dr-sawi.net/.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على فوائد صيام الأيام البيض[١].

٢-وفيه توضيح أن صيام هذه الأيام البيض الأيام المباركة تكون الحسنة بعشرة امثالها[٢].

٣- وفيه مشروعية الصيام في غير رمضان.

٤- وفيه أن الصيام وقاية لجسم الإنسان من الكثير من الأمراض الجسدية، فضلاً عن النفسية.

٥-وفيه الأخذ بالأسباب في تدريب النفس على السيطرة على نفعالاتها ، لمواجهة ظروف الحياة المختلفة، و كذلك تعليمها الصبر، و حسن التصرف في مختلف مجالات الحياة .

(١) ينظر: المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود: محمود محمد خطاب السبكي، ٢١١/١٠.

(٢) ينظر: التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٢٦٤/٦.

المطلب الثاني

الأخذ بالأسباب في الوقاية من الأمراض بالرقية

أولا: الحديث السادس و العشرون: الأخذ بالأسباب في الرقية للوقاية من الاصابة بالعين

قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ، عَنْ عَائِشَةَ، (ﷺ) قَالَتْ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ العَيْنِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[١]، و الإمام مسلم[٢]، و الإمام ابن ماجه[٣]، و الإمام أحمد[٤].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

لطائف السند:

هذا الحديث من خماسيات البخاري.

معاني الألفاظ الغريبة:

١- يُسْتَرْقَى: هي الرقية أي: أن الإنسان يعوذ بنفسه [٥]، وينفث عليها من الآية

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الطب، بَابُ رُقْيَةِ العَيْنِ، ١٣٢/٧، رقم الحديث (٥٧٣٨).

(٢) صحيح مسلم: كتاب السلام، بَابُ اسْتِحْبَابِ الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَةِ وَالنَّظْرَةِ، ١٧٢٥/٤، رقم الحديث(٢١٩٥).

(٣) سنن ابن ماجه : كتاب الطب، بَابُ الْعَيْنُ، ١١٦١/٢، رقم الحديث (٣٥١٢).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ (ﷺ)ا، ٤٠٣/٤٠، رقم الحديث(٢٤٣٤٥)، ٥١٥/٤١، رقم الحديث (٢٥٠٦٨).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٩/ ٢٢٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك ،٢/ ٢٥٥، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٣٦٦/٢.

ويقرأ المعوذات[١].

المعنى العام للحديث:

أمرنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف بالرقية، للوقاية من الإصابة بالعين والحسد، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ**﴾[٢]، أي أن الكفار يحسدونك، لكرههم إياك بسبب اصطفاء الله لك بالنبوة[٣]، لهذا جعل الله سبحانه وتعالى الرقية لعلاج العين، أو الحسد فقد ورد عن (ابْنِ عَبَّاسٍ(رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»)[٤]، فتكون فائدة الرقية في الوقاية لما يكون من قوة في عين العائن، و تأثيرها على الارواح، وذلك لأن طبائع الأرواح و قوتها مختلفة و تختلف من شخص الى شخص، فإذا نظر المعيان لشخص ما باستحسان مصاحب مع الحسد فيحصل للشخص المنظور الضرر[٥]، فمن الضرر ما يصيب البدن فقط، عن طريق الرؤية، و إن التأثير الذي يحصل للإنسان يكون بأمر الله تعالى، وعليه يجب الالتجاء الى ذكر بسم الله، و قراءة الآيات القرآنية

---

(١) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: ١/ ٧٩٢، ولسان العرب: ابن منظور، ٣٣٢/١٤، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي ،٣٦٦/٢.

(٢) سورة القلم : من آية، ٥١.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن عمر الاصبهاني، ٢٣/ ٥٦٤، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين البيضاوي، ٥/ ٢٣٨، وتفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبي البركات عبد الله النسفي،٥٢٧/٣ ومحاسن التأويل: محمد جمال القاسمي،٩/ ٣٠٦، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٤/ ٣٤٢.

(٤) صحيح مسلم: كتاب السلام، بَابُ الطِّبِّ وَالْمَرَضِ وَالرُّقَى، ١٧١٩/٤، رقم الحديث(٢١٨٨).

(٥) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٤٨٧/٢٧، و فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢٠٠/١٠-٢٠١، إرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني ،٣٩٠/٨.

المخصصة، لدفع العين والحسد مثل: سور المعوذات، فضلاً عن الادعية التي تخص الرقية[١].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١-في الحديث دلالة على مشروعية الرقية لمن أصابته العين[٢].

٢- وفيه أن العين لها تأثير على الطبائع والنفوس الناس [٣].

٣-وفيه أن النفوس الطاهرة يمكن أن تعالج السقم الذي يحصل في الجسم، عن طريق الطب الروحاني، و ذلك بسبب بركتها و طهارتها[٤].

٤- وفيه أن عين العائن يصل تأثيرها الى بدن المَعين [٥].

٥- وفيه كيفية تأثير العين، من بعض الأشخاص والحق أن هذا سر أودعه الله في طائفة معينة من الناس، لسبب من الأسباب، والتأثير بخلق الله [٦].

٦- وفيه أن الرقية تكون بالمعوذات التي هي: سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس وغيرها، فضلاً عن ذكر أسماء الله تعالى، ليكون ذلك سبباً في حصولهم على الشفاء، وهذا هو الطب الروحاني [٧].

٧-وفيه الأخذ بالأسباب في الوقاية والعلاج من العين والحسد عن طريق الرقية.

---

(١) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ٢٢/٢١، و اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٣٤٣/١٤.

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢٠١/١٠.

(٣) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٣٤٣/١٤، و شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»: محمد بن علي الوَلَّوِي، ٥٠/٤٠.

(٤) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٣٤٣/١٤.

(٥) ينظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٣٥٣٤/٨.

(٦) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل الحنفي ، ٢٨٣/٩.

(٧) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم : الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٦٥/٢.

ثانياً: الحديث السابع والعشرون: الأخذ بالأسباب للوقاية من الأمراض بالرقية و علاجها بالسور القرآنية

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها): «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[١]، والإمام مسلم [٢]، والإمام أبو داود [٣]، والإمام ابن ماجه[٤]، والإمام مالك[٥]، والإمام أحمد[٦].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، بَابُ فَضْلِ المُعَوِّذَاتِ، ١٩٠/٦، رقم الحديث (٥٠١٦)، كتاب المغازي، بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَوَفَاتِهِ، ١١/٦، رقم الحديث (٤٤٣٩)،كتاب الطب، بَابُ الرُّقَى بِالقُرْآنِ وَالمُعَوِّذَاتِ، ١٣١/٧، رقم الحديث(٥٧٣٥)، بلفظ مقارب، ١٣٤/٧، رقم الحديث(٥٧٥١)، بلفظ مقارب.

(٢) صحيح مسلم: كتاب السلام، بَابُ رُقْيَةِ الْمَرِيضِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَالنَّفْثِ، ١٧٢٣/٤، رقم الحديث(٢١٩٢)، بلفظ مقارب.

(٣) سنن أبي داود: كتاب الطب، بَابُ كَيْفَ الرُّقَى، ١٥/٤، رقم الحديث (٣٩٠٢).

(٤) سنن ابن ماجه: كتاب الطب، بَابُ النَّفْثِ فِي الرُّقْيَةِ، ١١٦٦/٢، رقم الحديث (٣٥٢٨)، بلفظ «كَانَ يَنْفُثُ فِي الرُّقْيَةِ»،١١٦٦/٢، رقم الحديث(٣٥٢٩).

(٥) موطأ الإمام مالك: كتاب العين، بَابُ التَّعَوُّذِ وَالرُّقْيَةِ مِنَ الْمَرَضِ، ٩٤٢/٢، رقم الحديث(١٠).

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل : مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ (رضي الله عنها)، ١٢٣/٤٠، رقم الحديث(٢٤١٠٣)، بمعناه، ٢٥٠/٤١، رقم الحديث(٢٤٧٢٨)، ٣٢٩/٤١، رقم الحديث(٢٤٨٣١)، ٤٠٥/٤١، رقم الحديث (٢٤٩٢٧)، ٢٠٥/٤٢، رقم الحديث (٢٥٣٣٥)، ٣١٠/٤٢، رقم الحديث (٢٥٤٨٣) ، بلفظ مقارب، ٢٦٠/٤٣، رقم الحديث (٢٦١٨٩)، بلفظ مقارب ٣٠٣/٤٣، رقم الحديث(٢٦٢٦٣).

لطائف السند :

هذا الحديث من خماسيات البخاري.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-يَنْفُثُ: أَقلُّ مِنَ التَّفْل، ويكون شبيه بالنفخ على الوجه عند الرقية [١]، لأَن التَّفْلَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ[٢].

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف الى طريقة استعمال الرقية للتخلص من المرض، و السحر، والحسد، فبين لنا (ﷺ) بالسنة الفعلية هذه الطريق، إذ كان (ﷺ) ينفث على نفسه أي: يخرج الهواء من فمه مع شيء من ريقه (ﷺ) فيقرأ المعوذات وهي سورة الناس، و سورة الفلق، و سورة الاخلاص، ثم يمسح بيده الكريمة على رأسه و جسده، وتذكر لنا السيدة عائشة (رضي الله عنها): أنه لما أشتد المرض على النبي (ﷺ) كانت (رضي الله عنها) تمسك بيده (ﷺ) وتقرأ المعوذات، و تمسح بيده الشريفة على جسده، لأن يد النبي (ﷺ) بها بركة[٣]، فاتبعت السيدة عائشة (رضي الله عنها) اسلوب النبي (ﷺ) وأخذه بالاسباب في الشفاء من الأمراض فكان (ﷺ) يرقي اهل بيته بهذه

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبي الحسن علي المرسي، ١٠/١٦٥، والفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٤/ ٩، ولسان العرب: ابن منظور، ٢/١٩٥، ومجمع بحار الانوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٤/٧٤٤.

(٢) ينظر: مشارق الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٢/ ١٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك ،٥/٨٨، ومجمع بحار الانوار: ، ٤/٧٤٤.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال : أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ٩/ ٤٢٧، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبي عمر يوسف بن عبد البر، ٨/ ١٢٩، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٤/١٨٢، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ١٩/٢٥-٢٦، وفتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٠/ ١٩٧،وعمدة القاري : بدر الدين العيني، ٢٠/٣٤-٣٥، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٧/٤٦٥.

الطريقة [١]، و الدليل على ذلك ما ورد (عَنْ السيدة عَائِشَةَ، (رضي الله عنها) :أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»)[٢].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن الاسترقاء بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني[٣].

٢- و فيه جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط : وهي أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره[٤].

٣- وفيه فائدة التفل من ريق الرسول(ﷺ)، للتبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية [٥].

٤- وفيه استحباب الرقية بالقرآن، وإنما رقي بالمعوذات، لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق الله فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، أي من الاستعاذة من السواحر اللواتي ينفثن في عقد الخيوط للسحر[٦]، فضلاً عن الاستعاذة من شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس[٧].

---

(١) ينظر: عمدة القاري : بدر الدين العيني، ٢٦٨/٢١، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري : أحمد بن إسماعيل الحنفي،٢٨٤/٩، إرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٣٩٢/٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الطب، بَابُ رُقْيَةِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ١٣٢/٧، رقم الحديث(٥٧٤٣).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٩٦/١٠.

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٩٥/١٠.

(٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٨٢/١٤.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٧٠٤/٢٤، وتفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي الماوردي، ٣٧٥/٦، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط: لأبي الحسن علي النيسابوري، ٤٦٣/٢٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي، ٣٤٨/٥، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٥٥٣/٤.

(٧) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٨٣/١٤.

٥- وفيه الرقى بالقرآن وبالاذكار، كل ذكر لله جائز الرقية به[١].

٦- وفيه الأخذ بالأسباب باستعمال الرقى للحصول على الشفاء .

ثالثا: الحديث الثامن و العشرون: الأخذ بالأسباب في الوقاية والعلاج من الأمراض بالرقية و التداوي

قال الإمام الترمذي: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي خِزَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام الترمذي[٢]، والإمام ابن ماجه[٣]، والإمام أحمد[٤].

ترجمة رجال السند:

١- ابْنُ أَبِي عُمَرَ : هو مُحَمَّد بن يحيى بن أبي عُمَر العدني، أَبُو عَبد الله، روى عن إسحاق بْن يُوسُف الأزرق، و سفيان بْن عُيَيْنَة، و عَبد الله بْن معاذ الصنعاني، وروى عنه مسلم، والتِّرْمِذِيّ، وابن مَاجَهْ [٥]،، قال عنه الذهبي: الحافظ [٦]، وقال

---

(١) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبي عمر يوسف بن عبد البر، ٨/ ١٢٩.

(٢) سنن الترمذي: أبواب الطب، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالأَدْوِيَةِ، ٣٩٩/٤، رقم الحديث(٢٠٦٥)، أبواب القدر، بَابُ مَا جَاءَ لَا تَرُدُّ الرُّقَى وَلَا الدَّوَاءُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا، ٤٥٣/٤، رقم الحديث (٢١٤٨).

(٣) سنن ابن ماجه: كتاب الطب، بَابُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، ١١٣٧/٢، رقم الحديث (٣٤٣٧).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكيين، حَدِيثُ ابْنِ أَبِي خِزَامَةَ، ٢١٧/٢٤، رقم الحديث (١٥٤٧٢)، ٢١٨/٢٤، رقم الحديث(١٥٤٧٣)، ٢٤/ ٢١٩، رقم الحديث(١٥٤٧٤)،٢٢٠/٢٤، رقم الحديث (١٥٤٧٥).

(٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٦٣٩/٢٦.

(٦) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي،٢٣٠/٢.

عنه ابن حجر: (صدوق صنف المسند وكان لازم ابن عيينة لكن قال أبو «حاتم كانت فيه غفلة»[١]) [٢]، مات سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ[٣].

٢- سُفْيَانُ: هو سُفْيَان بن عُيَيْنَة بن أَبي عِمْران، أَبُو مُحَمَّد الكوفي، روى عن إسماعيل بْن أَبي خالد، وسعد بْن سَعِيد الأَنْصارِيّ، ومحمد بْن مسلم بْن شهاب الزُّهْرِيّ، و روى عنه إبراهيم بْن سَعِيد الجوهري، وأَبُو خيثمة زهير بْن حرب، محمد بْن يحيى بْن أَبي عُمَر العدني[٤]، قال عنه الذهبي: (أحد الاعلام ... ثقة، ثبت، حافظ، إمام) [٥]، قال عنه ابن حجر: (ثقة حافظ فقيه إمام حجة،إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو ابن دينار) [٦]، مات سنة ثَمَان وَتِسْعين وَمِائَة [٧].

٣- الزُّهْرِيّ: هو مُحَمَّد بن مسلم بن عُبَيد الله بن عَبد الله، أَبُو بكر المدني، روى عن أنس بن مالك، وشعبة بن المُسَيَّب، و أبي خزامة، وقيل: عَنِ ابْنِ أَبي خزامة، وروى عنه سفيان بن عُيَيْنَة، وصالح بن كثير، وعبد الله بْن دينار[٨]، قال عنه الذهبي: أحد الاعلام [٩]، قال عنه ابن حجر:(الفقيه ،الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه و ثبته) [١٠]، مات سنة أَربع وَعشْرين وَمِائَة و قيل سنة خمس وَعشْرين وَمِائَة[١١].

---

(١) الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ١٢٤/٨-١٢٥.

(٢) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٥١٣.

(٣) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٥٣٤/٢.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي ،١١/ ١٧٧.

(٥) الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١/ ٤٤٩.

(٦) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ،٢٤٥.

(٧) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٤٤٣/٢.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي،٢٦/ ٤١٩.

(٩) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢١٩/٢.

(١٠) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني،٥٠٦.

(١١) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ١/ ٢٨٩، ٢٩٢.

٤- أَبِي خِزَامَةَ: هو ابن أَبي خزامة، روى عن، أبيه، عَن النَّبِيّ ﷺ فِي الرَّقِّيّ، و روى عنه الزُّهْرِيّ[١]، لم يذكر الذهبي رتبته، قال عنه ابن حجر: مجهول[٢]، لم يذكر العلماء تاريخ وفاته.

٥- أَبِيهِ: هو يعمر، أحد بني سعد بن هذيم، صحابي جليل [٣].

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل و رجاله ثقات إلا (ابْنُ أَبِي عُمَرَ) صدوق، (ابن ابي خزامة) مجهول، فيكون سند الحديث ضعيفاً جداً.

قال ابن عبد البر: (أَبُو خُزَامَةَ هَذَا مِنَ التَّابِعِينَ لا مِنَ الصَّحَابَةِ، عَلَى أَنَّ حَدِيثَهُ هَذَا مُخْتَلَفٌ فيه جدّا) [٤]، و يقصد بهذا الكلام الحديث موضوع البحث.

لطائف السند:

أن هذا من خماسيات المصنف، وفيه رواية الابن عن ابيه.

معاني الألفاظ الغريبة:

١- رُقًى: هي الرقية، إِذَا عَوَّذَ ونَفَثَ على نفسه من آيات في القرآن الكريم أو التعوذ بأسماء و صفات الله تعالى أجل الحفاظ على النفس من الآفات[٥]، و قيل: هي ما يقرأ من الدعاء من أجل الشفاء[٦].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء : يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٤٣٨/٣٤.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني،٦٩٠.

(٣) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابو الحسن علي ابن الاثير، ٥/ ٢٢٦،الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢/ ١٩٤، ٦٨٧/٦.

(٤) الاستيعاب في معرفة الاصحاب: أبي عمر يوسف القرطبي، ١٦٤٠/٤.

(٥) ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٢١١/٥، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الاصبهاني،٧٩٢/١.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٢٢٤/٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك ،٢٥٤/٢-٢٥٥، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر ،٩٣١/٢.

٢- تُقَاةً: أصلها الوقاة هو ما يلتجأ به عند الخوف من الأعداء[١]، و قيل من التقوى هي فعل ما أمر به الله تعالى و اجتناب ما نهى عنه، و قد تأتي بمعنى الوقاية [٢].

المعنى العام للحديث:

يبين الحديث الشريف أن الفائدة من الرقية التي يُرقى بها الإنسان لا تكون جازمة للشفاء، بل يغلبها قدر الله و قضائه أي: أن الشفاء يكون بأمر الله و قدره على الإنسان ولكن هي من قبيل الأخذ بالأسباب من أجل الحصول على الشفاء[٣]، فقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم النبي (ﷺ) عن أنهم اذا قاموا بالرقية مشفوعة بالدعاء و الشفاء و أتقاء الأمور التي تسبب المهالك، أي الاعتماد على الأخذ بالأسباب هل يرد من قدر الله ؟ فأجابهم النبي (ﷺ): (هي من القدر)، وذلك لان الله تعالى هو الذي يخلق الأسباب و المسببات، و يربطها مع بعضها البعض، و كل هذا يكون من القدر[٤] .

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن استعمال الدواء لا يتنافى مع الإيمان بالقضاء و القدر، لأن الدواء عينه هو من قدر الله تعالى[٥].

---

(١) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الاصبهاني، ١/ ٢٣٢، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ١/ ٧٦، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٥/١٠٠، ٥/٤٥٥، ٥/ ٦٦٢.

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ١/ ٧٦، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٥/١٠٠، ٥/٤٥٥، ٥/ ٦٦٢.

(٣) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٥/ ١٧٠٩، و لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : عبد الحق بن سيف الحنفي، ٣٨٧/١، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : أبي العلا محمد المباركفوري ٣٠٠/٦.

(٤) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود المظهري، ٢٠٤/١، وقوت المغتذي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ١/ ٥٠١، ونيل الأوطار : محمد بن علي الشوكاني، ٢٣١/٨، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ١٨٧/١.

(٥) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٢١١/٥.

٢- وفيه جواز الرقية بالطرق المذكورة في السنة النبوية[١] كما ورد في الحديث: (عَنْ عَائِشَةَ (ﷺ): «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»)[٢].

٣- وفيه أن الله هو الذي يسبب الأسباب ويخلقها، و يجعل لها إمكانية الشفاء[٣].

٤- وفيه الأمر بالتداوي، و إتقاء مواطن المهلكات[٤].

٥- وفيه أن ما يتقي به من الأمور تكون كلها من قدر الله تعالى على الإنسان[٥].

٦- وفيه أن الله تعالى قدر الأسباب والمسببات، حيث ربط الأسباب بمسبباتها، و نتائجها تكون من جملة القدر[٦].

---

(١) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٥٦٢/٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، بَابُ فَضْلِ المُعَوِّذَاتِ، ١٩٠/٦، رقم الحديث(٥٠١٦).

(٣) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٢٣١/٨.

(٤) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٥٦٢/٢.

(٥) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٢٣١/٨.

(٦) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ١٨٧/١.

المطلب الثالث

الأخذ بالأسباب في الوقاية من الأمراض بالإرشادات النبوية

أولا: الحديث التاسع و العشرون: تغطية الاناء للوقاية من الوباء

قال الإمام مسلم: (حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»)[1].

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم[2]، والإمام البخاري[3]، والإمام أبو داود [4]،

---

(١) قدمت حديث الامام مسلم على حديث الامام البخاري لمناسبة لفظ الامام مسلم لموضوع البحث.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الاشربة، بَابُ الْأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ، وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ، وَذِكْرِ اسْمِ اللهِ عَلَيْهَا، وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ وَالنَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَكَفِّ الصِّبْيَانِ وَالْمَوَاشِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ،١٥٩٦/٣، رقم الحديث(٢٠١٤)، بَابٌ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ وَتَخْمِيرِ الْإِنَاءِ، ١٥٩٣/٣، رقم الحديث (٢٠١٠) بمعناه، رقم الحديث(٢٠١١)، بمعناه، ١٥٩٤/٣، رقم الحديث(٢٠١٢) بلفظ مقارب.

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، ١٢٣/٤، رقم الحديث(٣٢٨٠)، بلفظ مقارب، ١٢٩/٤، رقم الحديث(٣٣١٦) بلفظ مقارب، ١٠٨/٧، رقم الحديث(٥٦٠٦)بلفظ مقارب، ١١١/٧، رقم الحديث(٥٦٢٣) بلفظ مقارب، ١١٢/٧، رقم الحديث(٥٦٢٤) بلفظ مقارب، ٦٥/٨، رقم الحديث(٦٢٩٥) بلفظ مقارب، بَابُ إِغْلَاقِ الأَبْوَابِ بِاللَّيْلِ، ٦٥/٨، رقم الحديث(٦٢٩٦) بلفظ مقارب.

(٤) سنن أبي داود: كتاب الاشربة، بَابٌ فِي إِيكَاءِ الْآنِيَةِ، ٣٣٩/٣، رقم الحديث(٣٧٣١) بلفظ مقارب، ٣٣٩/٣، رقم الحديث(٣٧٣٢) بلفظ مقارب، ٣٤٠/٣، رقم الحديث(٣٧٣٤) بلفظ مقارب.

والإمام الترمذي[١]، والإمام ابن ماجه[٢]، والإمام مالك[٣]، والإمام أحمد[٤]، والإمام الدارمي[٥].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-أَوْكُوا السِّقَاءَ: أَي شُدُّوا رُؤوسها بالوِكاء من أجل أن لا يَسْقُطَ فِيهَا شَيْءٌ[٦]،

---

(١) سنن الترمذي: أبواب الاطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَخْمِيرِ الإِنَاءِ، وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ، وَالنَّارِ عِنْدَ المَنَامِ، ٢٦٣/٤، رقم الحديث(١٨١٢) بلفظ مقارب، أبواب الادب، باب، ١٤٣/٥، رقم الحديث(٢٨٥٧)بلفظ مقارب.

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الطهارة و سننها، بَابُ تَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ، ١/ ١٢٩، رقم الحديث(٣٦٠) بلفظ مقارب، ١١٢٩/٢، رقم الحديث (٣٤١٠)، رقم الحديث(٣٤١١) بألفاظ مقاربة.

(٣) موطأ الإمام مالك: كتاب صفة النبي ﷺ، بَابُ جَامِعِ مَا جَاءَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، ٩٢٨/٢، رقم الحديث(٢١) بلفظ مقارب.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة (رضي الله عنه) ٣٦٢/١٤، رقم الحديث(٨٧٥٢)،٤٠٠/١٤، رقم الحديث(٨٨٠٠)، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (رضي الله عنه)،٢٢/ ٤٢، رقم الحديث(١٤١٣٧) بلفظ مقارب، ٢٢/ ١٣٤، رقم الحديث(١٤٢٢٨) بلفظ مقارب،٢٢/ ٣٢١، رقم الحديث(١٤٤٣٤) بلفظ مقارب،١٨٧/٢٢، رقم الحديث(١٤٢٨٣) بلفظ مقارب، ١٢٩/٢٣، رقم الحديث(١٤٨٢٩)، ٢٣/ ١٧٤، رقم الحديث (١٤٨٩٩) بلفظ مقارب، ٢٣/ ٢٦٠، رقم الحديث (١٥٠١٥) بلفظ مقارب، ٣٥٧/٢٣، رقم الحديث(١٥١٦٧) بلفظ مقارب، ٢٣/ ٣٤٤، رقم الحديث (١٥١٤٥) بلفظ مقارب، ٤٠٥/٢٣، رقم الحديث (١٥٢٥٦) بلفظ مقارب،٣٧٢/٣٤، رقم الحديث(٢٠٧٧٥) بلفظ مقارب ، ٥٩٨/٣٦، رقم الحديث(٢٢٢٦٤) بلفظ مقارب.

(٥) مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي: ومن كتاب الاشربة، بَابٌ فِي تَخْمِيرِ الْإِنَاءِ، ١٣٥٤/٢، رقم الحديث(٢١٧٨) بلفظ مقارب، ١٣٥٣/٢، رقم الحديث(٢١٧٧) بلفظ مقارب.

(٦) ينظر: غريب الحديث : لابن الجوزي، ٤٨٢/٢، ولسان العرب : ابن منظور، ٤٠٦/١٥، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ١٠٦/٥، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢٤٠/٤٠.

والوِكاء: هو الْخَيْطُ الَّذِي تُشدّ بِهِ السقاء و يستخدم في كل ما يربط به الصُّرّةُ وَغَيْرُهُا(١).

٢-الْوَبَاءِ: قيل: الطاعون، و قيل: مَرَضٌ عَامٌّ (٢)، جمعه أَوْبِئَةٍ،،وَبِئَتْ الْأَرْضُ بمعنى كثرة بها الامراض فَهِيَ مَوْبُوءَةٌ، الوَباءُ: هو الَّذِي يَفْسُد الهَواءُ، فتَفْسدُ بِهِ الأَمْزِجَة والأبْدان (٣).

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في الحديث الشريف الى تغطية الإناء الذي يكون فيه الطعام أو الشراب و يوصي النبي (ﷺ) بعدها في شد السقاء، و اربطو فم القربة التي يكون بها الماء أو غيرها، فإن في السنة ليلة ينزل بها وباء هو مرض عام، فلا يدع إناءً أو سقاية مكشوفة إلا نزل بها، فيصيبه شيء من ذلك المرض(٤)، والحكمة من أمر النبي (ﷺ) بتغطية الآنية، بسبب أن الميكروبات تنتشر في وقت معين من السنة، عندها يصاب الإنسان بالمرض، بسبب عدم أخذ الاحتياط و الالتزام بما أمر به النبي (ﷺ) من تغطية الطعام أو الشراب، من أجل الوقاية والحماية من الأوبئة التي تكون في تلك السنة، وهذا لتحصيل السلامة و الوقاية من الأمراض(٥).

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٢٢/٥، ٢٢٣، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي ١٠٦/٥، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢٤٠/٤٠.

(٢) ينظر: غريب الحديث :لابن قتيبة الدينوري، ١٧٦/٢، والمحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ٥٦٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١٤٤/٥، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير:٣٧٣/٢،٦٤٦/٢، تاج العروس : ٤٧٨/١، ٣٥٤/٣٥.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة: ابي بكر محمد دريد الأزدي ، ١٠٣٠/٢، ومشارق الأنوار : عياض بن موسى ،٢/ ٢٧٧، ولسان العرب: ابن منظور، ١/ ١٨٩، مجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٥/ ٣، تاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي، ٤٧٨/١، ٣٥٤/٣٥.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبي زكريا محيي النووي، ١٨٣/١٣-١٨٥، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٧/ ٢٧٦٠.

(٥) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : شرف الدين الحسين ،٩/ ٢٨٨٨، وإرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٢٩٦/٥، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ :=

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١-في الحديث دلالة على ضرورة المحافظة على الأواني مغطاة، لمنع دخول الميكروبات اليها[١].

٢- وفيه إرشاد النبي (ﷺ) بحفظ النفس، و الوقاية من الأوبئة التي تكون في الهواء في وقت معينً من السنة، مما يؤدي الى إصابة الإنسان بالمرض[٢].

٣- وفيه أن الشيطان لا يستطيع كشف الغطاء ولا السقاء إذا كانت الأواني مغطاة[٣].

٤- وفيه تغطية الأواني، لحمايتها من النجاسة والحشرات التي من المحتمل وقوعها فيها[٤].

ثانيا: **الحديث الثلاثون**: **غلق الأبواب للوقاية من الشياطين و أهل الفساد**

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنهما) مَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»).

=محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٧/ ٤٣٤، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٨/ ١٨٢.

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي النووي ، ١٨٣/١٣.

(٢) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم : الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٨٢/٨.

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٨٣/١٣.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٨٣/١٣، ١٨٥/١٣، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٧٤/١٥.

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[١]، والإمام مسلم[٢]، والإمام أبو داود[٣]، والإمام الترمذي[٤]، والإمام ابن ماجه[٥]، والإمام مالك[٦]، الإمام أحمد[٧].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، بَابٌ: خَيْرُ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ، ١٢٨/٤، رقم الحديث(٣٣٠٤)، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، ١٢٣/٤، رقم الحديث(٣٢٨٠)، بَابٌ: خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ،١٢٩/٤، رقم الحديث(٣٣١٦)، كتاب الاشربة، بَابُ تَغْطِيَةِ الإِنَاءِ،١١١/٧، رقم الحديث(٥٦٢٣)، ١١٢/٧، رقم الحديث(٥٦٢٤)، كتاب الاستئذان، بَابٌ: لاَ تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ، ٦٥/٨، رقم الحديث(٦٢٩٥)، ٨/ ٦٥، رقم الحديث(٦٢٩٦).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الأشربة، بَابُ الْأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ، وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ، وَذِكْرِ اسْمِ اللهِ عَلَيْهَا، وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ وَالنَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَكَفِّ الصِّبْيَانِ وَالْمَوَاشِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ، ١٥٩٤/٣، رقم الحديث(٢٠١٢)، ٣/ ١٥٩٥، رقم الحديث(٢٠١٣).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الجهاد،،٣٥/٣، رقم الحديث(٢٦٠٤)، كتاب الأشربة، بَابٌ فِي إِيكَاءِ الْآنِيَةِ،٣٣٩/٣، رقم الحديث(٣٧٣١)،٣٣٩/٣، رقم الحديث(٣٧٣٢)،٣/ ٣٣٩، رقم الحديث (٣٧٣٣).

(٤) سنن الترمذي: أبواب الأطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَخْمِيرِ الإِنَاءِ، وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ، وَالنَّارِ عِنْدَ المَنَامِ، ٢٦٣/٤، رقم الحديث(١٨١٢)، أبواب الأدب، باب، ١٤٣/٥، رقم الحديث(٢٨٥٧).

(٥) سنن ابن ماجة: كتاب الطهارة و سننها، بَابُ تَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ، ١٢٩/١، رقم الحديث(٣٦٠)، ١١٢٩/٢، رقم الحديث(٣٤١٠)، كتاب الأدب، بَابُ إِطْفَاءِ النَّارِ عِنْدَ الْمَبِيتِ، ١٢٣٩/٢، رقم الحديث(٣٧٧١).

(٦) موطأ الإمام مالك: كِتَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ٩٢٨/٢، رقم الحديث(٢١).

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (رضي الله عنه)،١٣٤/٢٢، رقم الحديث(١٤٢٢٨)، ١٨٧/٢٢، رقم الحديث (١٤٢٨٣)، ٢٤٥/٢٢، رقم الحديث(١٤٣٤٢)،٣٢١/٢٢، رقم الحديث(١٤٤٣٤)، ١٥٥/٢٣، رقم الحديث(١٤٨٧٠)، ١٧٣/٢٣/ رقم الحديث (١٤٨٩٨)، ١٧٤/٢٣، رقم الحديث(١٤٨٩٩)، ٢٦٠/٢٣، رقم الحديث(١٥٠١٥)، ٣٤١/٢٣، رقم الحديث(١٥١٣٧)، ٣٤٤/٢٣، رقم الحديث(١٥١٤٥)، ٣٥٧/٢٣، رقم الحديث(١٥١٦٧)، ٤٠٥/٢٣، رقم الحديث(١٥٢٥٦).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

لطائف السند:

أن هذا الحديث من خماسيات البخاري.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-جُنْحُ اللَّيْلِ: (طَائِفَة مِنْهُ يُقَال بِضَم الْجِيم وَكسرهَا و استجنح اللَّيْل من ذَلِك اشتدت ظلمته)[١]، أي: أول ما يظلم الليل[٢].

٢-أَوْكُوا قِرَبَكُمْ: أي: شدو بالخيط أو غيره فم القربة[٣]، من أجل أن لا يسقط به حشرات وغيرها .

٣-خَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ: أي غطوا طعامكم [٤].

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الى أمور مهمة، و هي إذا غابت الشمس أو جاء الليل فامنعوا صبيانكم من الخروج، لأن الشياطين ينتشرون من بعد مغيب الشمس، فيجار منهم بسبب شرهم [٥]، وقوتهم التي تصيب الناس بالليل، فتسبب

---

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٢٠٧، وغريب الحديث : لابن الجوزي، ١٧٦/١، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٣٩٩/١.

(٢) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الاصبهاني، ٣٦٢/١.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٢٠٧، وغريب الحديث : لابن الجوزي، ٤٠٦، ومجمع بحار الأنوار : جمال الدين الفَتَّنِي، ٥/ ١٠٦.

(٤) ينظر: غريب الحديث : أبو عُبيد الهروي، ١/ ٢٣٩، والغريبين في القرآن والحديث: أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي ،٢/ ٥٩٥، وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٢٠٧، والفائق في غريب الحديث والأثر : أبي القاسم محمود الزمخشري، ١/ ٣٩٥، ولسان العرب: ابن منظور، ٤/ ٢٥٨، وتاج العروس : محمّد بن محمّد الزبيدي،٢١٥/١١.

(٥) ينظر: معالم السنن: أبي سليمان حمد الخطابي، ٢٧٧/٤، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٩/ ٢٨٨٦، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن=

الفتن، و أمر النبي (ﷺ) بأخذ الحيطة و الاحتراز منها، ومع ذلك فإن هذا لا يرد من قضاء وقدر الله تعالى، إنما يكون من قبيل الأخذ بالأسباب، ولئلا يلوم الإنسان نفسه، بسبب تقصيره وعدم أخذه الاحتياط في الأمور(١).

وكذلك أوجب غلق الأبواب مع ذكر اسم الله تعالى عليها، فإن الشيطان لا يستطيع فتح باب مغلقة، وهو إرشاد من الله إلى أنه لا يمكنه فعل ذلك، لأنه لم يعطه القوة على فعلها(٢)، وإن كان لديه القوة و المقدرة في غيرها من الأمور، و أمر بشد الخيط و ربطه بفم السقاء مع ذكر اسم الله (٣)، و تغطية الطعام مع ذكر اسم الله، وإذا لم يوجد غطاء فيوضع عود على عرض الإناء، و إن السبب في تغطية الإناء أنه وجود الحشرات و الهوام، فضلاً عن أنه ينزل في السنة من الليل وباء لا يمر على إناء مكشوف إلا نزل فيه من ذلك، وألزم بإطفاء النار في الليل عند النوم، وذلك لأنها تسبب الضرر في بيوت الناس(٤).

=علي بن حجر العسقلاني، ٦/ ٣٥٦، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي، ٤/ ٤٧٥.

(١) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ: عياض ابن موسى، ٤٨٢/٦، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٢٧/ ٢١٣ -٢١٤، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٦٤/٥، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني،١٧٧/٢.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال : أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ٧٧/٦، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٣٥٦/٦، وفيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ١/ ٤٤٩، و لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : عبد الحق بن سيف الحنفي، ٣٢٣/٧.

(٣) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح : شمس الدين البِرْماوي، ٢٢٠/١٤، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٩٧/٢١، والتيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المناوي، ١٢٣/١، و لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : عبد الحق بن سيف الحنفي، ٣٢٣/٧ .

(٤) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ١٦٥/٢٠، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٩٧/٢١، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني،٣٣١/٨، فيض القدير : زين الدين محمد المناوي، ١/ ١٦٤.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على مجموعة من الأمور التي اشار اليها النبي (ﷺ) والتي تفيد العباد في ضبط أحوالهم في الدنيا والآخرة، لتكون سبباً من أسباب السلامة، لأن الشيطان لا يستطيع فتح باب، ولا حل سقاء، ولا كشف إناء(١).

٢- وفيه الحث على أخذ الحيطة و الاحتراس و لاسيما في الليل بالذكر لأن فيه تظهر المصائب و يكون للشيطان القوة على الكيد(٢).

٣- وفيه بيان على أن إرشادات النبي (ﷺ) وأوامره و توجيهاته فيها من المنافع ما يعود على الناس بالنفع الكبير في أمور دنياهم، مما ليس له علاقة بأمور دينهم(٣).

٤- وفيه أن ذكر اسم الله تعالى في جميع الأمور، يقي الإنسان نفسه من شرور الشياطين(٤).

٥- وفيه أن غلق السقاء عند الشرب منها، لصيانتها والحفاظ عليها من أجل أن لا تدخل فيها الميكروبات و الحشرات التي تُسبب المرض للإنسان(٥).

٦- وفيه إشارة إلى أن أغلاق الباب الأبواب يكون لأبعاد الفاسدين و حماية الأنفس و الأموال، ولا سيما أن الشيطان لا يستطيع فتح باب مغلقة(٦).

٧- وفيه بيان أهمية ذكر اسم الله تعالى و التوكل، عليه مع الأخذ بالأسباب في كل شيء سواء أكان مادياً أو معنوياً.

---

(١) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح : شمس الدين البِرْماوي ،٢٢٠/١٤.

(٢) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح : شمس الدين البِرْماوي، ٢٢٠/١٤، وعمدة القاري : بدر الدين العيني، ١٩٧/٢١.

(٣) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٢١٤/٢٧.

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٧/ ٢٧٥٨، و شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي، ٤/ ٤٧٥.

(٥) ينظر: شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح، ١- «مصباح الزجاجة» للسيوطي ، ٢- «إنجاح الحاجة» محمد عبد الغني المجددي الحنفي ، ٣- «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات»، فخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي، ٢٤٤.

(٦) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٨٧/١١.

الفصل الثالث

الأخذ بالأسباب فيما يتعلق بالتوكل، و لتفادي الامور التي تسبب الهلاك وتحصيل الرزق في الدنيا و الأجر في الآخرة

- **المبحث الأول: الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على اللّه**
- **المبحث الثاني: الأخذ بالأسباب لتفادي الأخطار المؤدية الى الهلاك**
- **المبحث الثالث: الأخذ بالأسباب في تحصيل الرزق في الدنيا والأجر في الآخرة**

المبحث الأول

الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله

المطلب الأول

عقل الناقة

الحديث الحادي و الثلاثون: عقل الناقة و التوكل

قال الإمام الترمذي: (حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال: حدثنا المغيرة بن أبي قرة السدوسي، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل»).

تخريج الحديث:

اخرجه الإمام الترمذي[1].

ترجمة رجال السند:

١- عمرو بن علي: هو عَمْرو بن عَلِيّ بن بحر بن كنيز الباهلي، أَبُو حفص البَصْرِيّ الصيرفي الفلاس الحافظ، روى عن ووهب بْن جرير بن حازم، ويحيى بن سَعِيد القطان، ويحيى بْن كثير العنبري، وروى عنه الترمذي، سَعِيد بْن مُحَمَّد الذارع البَصْرِيّ، وعَبْد الله بْن أَحْمَد بْن حنبل[2]، قال عنه الذهبي: أحد الاعلام[3]، الحافظ، الإمام، المجود، الناقد[4]، قال ابن حجر: ثقة حافظ مات سنة تسع وأربعين و مائتين[5].

٢- يحيى بن سعيد القطان: هو يحيى بن سَعِيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سَعِيد البَصْرِيّ، روى عن مغيرة بْن أَبي قرة السدوسي، والمهلب بْن أَبي حبيبة،

---

(١) سنن الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (ﷺ)، باب، ٦٦٨/٤، رقم الحديث (٢٥١٧).

(٢) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ١٦٢/٢٢.

(٣) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٨٤/٢.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ٤٧٠/١١.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٤٢٤.

وموسى ابن أَبي عِيسَى الطحان، وروى عنه علي ابن الْمَدِينِيّ، وعمار بْن خالد الواسطي، وعَمْرو بْن علي الصيرفي[١]

قال عنه الذهبي: الحافظ الكبير[٢]، الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث[٣]، قال ابن حجر: ثقة متقن حافظ إمام، مات سنة ثمان وتسعين ومائة [٤].

٣- المغيرة بن أبي قرة السدوسي: هو المغيرة بن أَبي قرة السدوسي البَصْرِيّ، واسم أَبِي قرة عُبَيد بْن قيس، روى عن أنس بْن مالك، و روى عنه علي بن غراب، ويحيى بْن سَعِيد القطان[٥]، ذكره ابن حبان في طبقة التابعين[٦]، قال عنه الذهبي: لم يذكر عنه شيء[٧]، قال عنه ابن حجر: مستور [٨]، مجهول الحال [٩]، لم يذكر العلماء تاريخ وفاة.

٤- أنس بن مالك (رضي الله عنه): صحابي .

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل و رجاله ثقات، إلا (المغيرة بن أبي قرة السدوسي) فهو مستور[١٠]، فيكون سند الحديث ضعيفاً، و يرتقي الى مرتبة الحسن لغيره.

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٢٩/٣١.

(٢) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٣٦٦/٢.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ١٧٥/٩.

(٤) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٥٩١.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٩٤/٢٨.

(٦) ينظر: الثقات: محمد بن حبان، ٤٠٩/٥.

(٧) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢٨٧/٢.

(٨) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٥٤٣ .

(٩) ينظر: تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٤١١/٣

(١٠) مستور: هو من روى عنه اثنان فأكثر، لكن لم يوثق، أي يعرف عدله في الظاهر و المجهول بالباطن، أي مجهول العدالة.، ينظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: فضل زين الدين العراقي، ١٤٥، وتيسير مصطلح الحديث: أبي حفص محمود طحان، ١٥١.

بالشاهد: من طريق (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ؟، قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»)[1]، و الله تعالى أعلم.

قال شعيب الارناؤوط: الحديث حسن[2].

لطائف السند:

أن هذا الحديث من رباعيات المصنف، وفيه أن رجال الاسناد كلهم بصريون.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-أعقلها: - هو عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا إِذَا شَدَّ يَدَ الْبَعِيرِ[3].

٢-أتوكل: - اعتمد عليه و استسلم له بثقة[4].

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث النبوي الشريف يروي لنا الصحابي أنس ابن مالك (ﷺ)، قصة الرجل الذي سأل النبي (ﷺ) عن ناقته هل يدعها ويتوكل على الله أو يربطها و يتوكل على الله ؟، فأجابه النبي (ﷺ) بأن يشدها ويربطها، فهنا جمع النبي (ﷺ) بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، و ذلك من أجل الحفاظ على ناقته و عدم ضياعها، حتى لا ينشغل باله بها اثناء قيامه بالأعمال، وأن التوكل لا يعارض الأخذ

---

(١) صحيح ابن حبان: كتاب الرقائق، باب الورع و التوكل، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ بِأَنَّ الْمَرْءَ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعَ تَوَكُّلِ الْقَلْبِ الِاحْتِرَازِ بِالْأَعْضَاءِ ضِدَّ قَوْلِ مَنْ كَرِهَهُ، ٥١٠/٢، رقم الحديث (٧٣١).

(٢) هامش صحيح ابن حبان: كتاب الرقائق، باب الورع و التوكل، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ بِأَنَّ الْمَرْءَ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعَ تَوَكُّلِ الْقَلْبِ الِاحْتِرَازِ بِالْأَعْضَاءِ ضِدَّ قَوْلِ مَنْ كَرِهَهُ، ٥١٠/٢، رقم الحديث (٧٣١).

(٣) ينظر: غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي، ١٢٣١/٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٢٧٨/٣، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٥٣٠/٢.

(٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ١١٨١/٤، ومعجم اللغة المعاصر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٢٤٨٩/٣.

بالأسباب، أي أن الإنسان المؤمن المتوكل من أخذ بالسبب ثم توكل[١]، فقد أمر النبي (ﷺ) على ضرورة الأخذ بالأسباب والتوكل عليه مع السعي و العمل في أمور الحياة.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن الثقة بالله تعالى و التوكل عليه لا تعارض الأخذ بالأسباب[٢].

٢- وفيه أن التوكل على الله من أفعال القلوب، و الأخذ بالأسباب من افعال البدن[٣].

٣- وفيه بيان فضل الاحتياط و الاحتراز لا ينافي التوكل الأخذ بالأسباب[٤]

٤- وفيه أن التوكل مرتبط بالأخذ بالأسباب، لأن الله تعالى جعل لكل شيء سبب، و مسبب و إن المتوكل هو الشخص الذي أخذ بالسبب ثم توكل في حصول عليه، فمثلاً توكل الفلاح و سقيه الزرع يكون سبباً، في إنبات الثمار[٥].

٥- وفيه يجب الأخذ بالأسباب في أمور الحياة كلها.

---

(١) ينظر: فيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ٧/٢، والتيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المناوي، ١٧٥/١، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٥٠٨/٢، و تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبي العلا محمد المباركفوري، ٧/ ١٨٦.

(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٥٨٥/١٧.

(٣) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٥٨٥/١٧.

(٤) ينظر: فيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ٧/٢، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٢٣٢/٨.

(٥) ينظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٥٠٨/٢-٥٠٩.

المطلب الثاني

تكافل الاشعريين

الحديث الثالث والثلاثون: المرملين في اللّه

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري(١)، والإمام مسلم(٢).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

لطائف السند:

أن هذا الحديث من خماسيات البخاري، و كل رجال الاسناد كوفيون، و في الحديث رواية الابن عن ابيه .

معاني الألفاظ الغريبة:

١-الأَشْعَرِيِّينَ: (هم بنو أشعر بن سبأ، وهم رهط أبي موسى الأشعري، أحد أصحاب رسول الله (ﷺ)، والأشعريون الآن موجودون ببلاد اليمن على القرب من مدينة زبيد)(٣).

---

(١) صحيح البخاري: كِتَاب الشَّرِكَةِ، بَابُ الشَّرِكَةِ فِي الطَّعَامِ وَالنِّهْدِ وَالعُرُوضِ، ١٣٨/٣، رقم الحديث(٢٤٨٦).

(٢) صحيح مسلم: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْأَشْعَرِيِّينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ١٩٤٤/٤، رقم الحديث (٢٥٠٠).

(٣) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان: أبي العباس أحمد القلقشندي، ١٠٥ .

٢-أَرْمَلُوا: أي نَفِد زادُهم[١].

المعنى العام للحديث:

يحث الحديث الشريف على التضامن و التكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع و أساس كل ذلك تقوى الله تعالى، لأن التقوى اذا استقرت في الإنسان تحثه على الأخلاق الحميدة، و الأفعال الحسنة، و التصرف بما يرضي الله تعالى، من أجل كسب الأجر و الفوز بالجنة[٢].

ومن المعلوم أن الدين الاسلامي يحث على المواساة و التكافل بين افراد المجتمع في الأزمات، و هذا ما امتاز به الاشعريون، و منهم: اصحاب أبي موسى الأشعري الذين كانوا يتساعدون فيما بينهم في الأمور المادية، حتى إذا جاءهم شيء من المال جمعوه و تقاسموه فيما بينهم بالتساوي[٣]، وقد مدحهم النبي (ﷺ) على هذه الصف، لأنهم كان إذا نفذ الطعام عندهم بعد الخروج للقتال، أو عند السفر وقل طعامهم في المدينة يخافون أن لا يكفي حاجتهم، فيقومون بجمع ما كان عندهم من الطعام المتفرق مع بعضه البعض في ثوب واحد أو إناء واحد، ثم يتقاسمونه بينهم،

---

(١) ينظر: غريب الحديث: لابن الجوزي، ١/ ٤١٥، ولسان العرب: ابن منظور، ٢٩٦/١١، ومشارق الأنوار: عياض بن موسى، ٢٩١/١، و مجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٣٨٠/٢، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٨٤/١٩، ١٠١/٢٩.

(٢) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ١/ ٤١٢، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٥٠٢/٧، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ٤٤/١٣، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٤/ ٢٨٣، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري: زكريا بن محمد الانصاري، ٥/ ٢٦٨-٢٦٩، وفيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ١٨٠/٣، وتطريز رياض الصالحين: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٧٤، و منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٣٧٧/٣-٣٧٨.

(٣) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٥٤٥/٧، و اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٥٠٢/٧، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٤/ ٢٨٣، وفيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ١٨٠/٣، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٥٢٧/٩.

فلذلك كرمّهم النبي (ﷺ) بقوله: (فهم مني و أنا منهم) أي متصلون بمكارم الأخلاق التي كان عليها النبي (ﷺ) فكان كلامه (ﷺ) تشجيعاً لهم على ما فعلوه[١].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على ثناء النبي(ﷺ) على الأشعريين؛ لتكافلهم الاجتماعي وتطبيقهم له تطبيقا عمليا[٢].

٢- وفيه بيان لفضل المواساة و السماحة لأنها من أخلاق النبي (ﷺ)[٣].

٣- وفيه بيان لقوة الأواصر المجتمعية بين أفراد قبيلة الأشعريين[٤].

٤- وفيه استحباب خلط زاد للمسافرين في السفر، لحصول البركة، وفي الإقامة أيضاً[٥].

٥- وفيه جواز مدح الناس و الأخبار عن مناقبهم.

٦- وفيه الأخذ بالأسباب في الحصول على مجتمع متآلف ومتحاب، عن طريق التكافل الاجتماعي.

---

(١) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبي الفرج الجوزي، ١/ ٤١٢، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ٤٤/١٣، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري: زكريا بن محمد الانصاري، ٥/ ٢٦٨-٢٦٩، وشرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٤٢٦/٣.

(٢) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ٤٤/١٣، و إرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٢٨٣/٤، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري: زكريا بن محمد الانصاري، ٥/ ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٥٤٥/٧، و فيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ١٨٠/٣.

(٤) ينظر: إرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٢٨٣/٤، ومقال شرح حديث: إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان، مقالات متعلقة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٧/٥/٧ م - ١٤٣٨/٨/١١هـ،:

https: //www.alukah.net/sharia .

(٥) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٢٨٣/٤.

المطلب الثالث

قوة الإيمان بين التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب

الحديث الرابع و الثلاثون: قوة الإيمان

قال الإمام مسلم: (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم(١)، والإمام ابن ماجه(٢)، والإمام احمد(٣).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح؛ لوروده في صحيح مسلم.

لطائف السند:

أن هذا الحديث مما تفرد به مسلم عن البخاري، رجال هذا الاسناد للثلاثة الاوائل كوفيون، و باقي رجال السند مدنيون.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب القدر، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ، ٢٠٥٢/٤، رقم الحديث(٢٦٦٤).

(٢) سنن ابن ماجة: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في القدر، ٣١/١، رقم الحديث (٧٩)، بلفظ مقارب، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، ١٣٩٥/٢، رقم الحديث (٤١٦٨).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة (رضي الله عنه) بلفظ مقارب، ١٤/ ٣٩٥، رقم الحديث(٨٧٩١)، ٤٢٤/١٤، رقم الحديث (٨٨٢٩).

معاني الألفاظ الغريبة:

١-قدر: الْقَضَاء الموفَّق في تقدير الشَّيْءَ[١]، وقوله تعالى ﴿لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٢]، هي الليلة التي يقدر الله فيها الأشياء ويفرق فيها كل أمر حكيم[٣].

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف الى أمر مهم، و هو أن الإنسان المؤمن الذي يمتلك القوة على طاعة الله تعالى، والذي يستمد هذه القوة من إيمانه بربه، ويتبع ما أمر الله به من العبادات و النوافل وغيرها من الأمور كون بذلك أفضل من المؤمن الضعيف الذي يتهاون عن فعل العبادات الواجبة عليه، فكل واحد من هؤلاء فيه خير، و فقد جاء في قوله تعالى ﴿ **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[٤]، تشير الآية الكريمة إلى عدم تساوي الجالسين من المؤمنين غير المجاهدين في سبيل الله مع المؤمنين المجاهدين بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله، غير أهل الضرر أي: المصابين بأمراض مثل: الأعمى والأعرج، فإنهم ليسوا بمنزلة القاعدين، وقد فضل الله تعالى المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على غيرهم، وذلك لأن المجاهد خرج للجهاد مع النية، والقاعد من أولي الضرر مع أنه

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٣٧/٩، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبي نصر إسماعيل الفارابي، ٢/ ٧٨٦، معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء، ٦٢/٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٢٢/٤، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٢/ ٤٩٢.

(٢) سورة القدر: من الآية، ١.

(٣) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ١٥٠٩/٥، و النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٢٢/٤، و النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد الركبي، ١/ ١٧٨، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٤/ ٢١٩.

(٤) سورة النساء: الآية، ٩٥.

عقد النية لكن لم يخرج، بسبب الضرر الواقع به فإن كليهما يحصلان على الأجر والرحمة من الله تعالى، وقد فضّل الله المجاهد على القاعد غير المعذور بأن له أجر وثواب عظيم[١] .

وقد نبه النبي (ﷺ) على ذلك، كي لا يظن الناس أن المؤمن الضعيف لا خير فيه، بل هو خير من الكافر[٢]، و يأمر النبي (ﷺ) على الحرص و التوكل على الله وبذل الجهد مع الأخذ بالأسباب في الأمور الدين و الدنيا، وذلك لتحصيل رضا الله في الآخرة، والابتعاد عن الكسل، وترك العجز في الأمور، فيجب السعي في العمل، فضلاً عن الاستعانة بالله، و إن إصاب الإنسان شيء بعد بذل الجهد و الاستعانة بالله تعالى، يقول له النبي (ﷺ): (فلا تقل لو أني فعلت كان كذا كَذا)، أي: سيكون هذا من قضاء الله عليك وقدره[٣].

---

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، ٢٧١/٢، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٥٥٣/١-٥٥٤، وتفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ٣٨٧/١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٩٥.

(٢) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ١٥٧/٨، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ١٠/ ٣٣٣٤، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٣٣١٨/٨، وبهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٣٣، وشرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٧٧/٢.

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي الدين النووي، ٢١٥/١٦، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٣٣١٨/٨، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، ٤٢/١، والأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخولي، ٢١٦، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٩٦/١٠.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن الإيمان يشمل جميع العقائد القلبية و الأفعال و الأقوال[١].

٢- وفيه أن المؤمن القوي الذي يمتلك العزيمة والقوة والصبر على البلاء وغيرها من الأمور، وذلك لتحصيل مرضاة الله في الآخرة[٢].

٣- وفيه أن الأخذ بالأسباب مشروع، من أجل تحصيل المنفعة في الدنيا والآخرة[٣].

٤- وفيه الاستعانة والثقة بقدر الله عند التوكل عليه، والرضا بالنتائج مهما كانت الأسباب [٤].

٥- وفيه بذل أعلى جهد، لإنجاز الاعمال المطلوبة منه وعدم التفكير باحتمال العجز، بسبب ضعف إمكانية تنفيذه.

---

(١) ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٣٣.

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٣٣١٨/٨، والأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخولي، ٢١٦.

(٣) ينظر: فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»: عبد القادر شيبة الحمد، ٢٩٧/١٠.

(٤) ينظر: سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٦٩٠/٢.

المطلب الرابع

الجمع بين الأخذ بالأسباب المادية و المعنوية

الحديث الثاني و الثلاثون: التزود للسفر

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " كَانَ أَهْلُ اليَمَنِ يَحُجُّونَ وَلاَ يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ المُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[1]).

تخريج الحديث: –

اخرجه الإمام البخاري[2]، والإمام ابو داود [3].

حكم على الحديث:

الحديث صحيح؛ لوروده في صحيح البخاري.

لطائف السند:

هذا الحديث من سداسيات البخاري، وهذا مما تفرد به البخاري عن مسلم.

قال الامام بدر الدين العيني: (فيه: التحديث بصيغة الجمع في موضعين، وفيه: العنعنة في أربعة مواضع. وفيه: القول في موضع واحد) [4].

معاني الألفاظ الغريبة:

١–يَتَزَوَّدُونَ: – هو الزاد، وما يُتَزَوَّد به في السفر[5] .

---

(١) سورة البقرة: من الْآيَةَ: ١٩٧ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة: ١٩٧]، ٢/ ١٣٣، رقم الحديث(١٥٢٣).

(٣) سنن ابي داود: كتاب المناسك، بَابُ التَّزَوُّدِ فِي الْحَجِّ، ٢ / ١٤١، رقم الحديث(١٧٣٠).

(٤) عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٣٨/٩.

(٥) ينظر: الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي: جمال الدين أبي المحاسن، ٢/ ٣٧٨.

٢-المُتَوَكِّلُونَ: - التوكل هو اظهار العجز و الاعتماد على الغير في امرك [١]، والمُتَوَكِّلُونَ هم الذين يعتمدون على الله في جميع امور الحياة [٢].

المعنى العام للحديث:

يروي لنا الحديث الشريف قصة أن اهل اليمن الذين كانوا يخرجون للحج من غير زاد يتقون به على مصاعب الطريق والاقامة فترة الحج بحجة إنهم متوكلون على الله فلا يتزودون للطريق والاقامة وقت الحج، ويأتي هنا إن قصد الحج سبب للتزود، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٣]، أي: تزودوا واتقوا واستطعموا لئلا يكون هناك حاجة الى الناس، والتثقيل عليهم، فإن خير الزاد التقوى، فالتنبيه في الآية الكريمة أن الزاد يكون نوعان زاد الدنيا الذي هو الطعام و زاد الاخرة من تحصيل الأجر[٤]، فلما كان الزاد هو ما يتزود المسافر به أثناء سفره فالتقوى هي أن يتجنب الرجل كل ما يحرم عليه [٥]، وإن الله تعالى مدح الناس الذين يبتعدون عن السؤال و اعدها من قبيل التقوى [٦]، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى:

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، ١٣٦/٦، والنَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد الركبي، ٨/١.

(٢) ينظر: غريب الحديث: للخطابي، ٧٠٠/١، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الفارابي، ١٨٤٥/٥، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٦٧٠/٢.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٨٢ .

(٤) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ١٩٤٨/٦، وجامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن، ٣٧٨/٢.

(٥) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٤٦/١١.

(٦) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ١٩٢/٤، و فيض الباري على صحيح البخاري: أمالي محمد أنور شاه، ١٧٣/٣.

﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[1]، أي إنهم لا يسألون الناس بإلحاح، بل يكون سؤال المحتاج بطريقة لا تؤذي او تضغط على الناس[2]، وإنما يتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب كما في حديث أعقلها و توكل على الله [3].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على تزود المسافر والاستعداد قبل السفر[4].

٢-و فيه الحث على التزود للآخرة من الأجر والثواب[5]

٣- وفيه كراهية السؤال الناس و أن التوكل المحمود لا يكون بالطلب من الناس [6].

٤- وفي الحديث أشارة الى الأخذ بالأسباب، لا يعارض التوكل على الله .

---

(١) سورة البقرة: من آية، ٢٧٤.

(٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبي الحسن علي النيسابوري، ٤/ ٤٥٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، ١/ ٣٣٨، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبي عبد الله محمد الرازي، ٦٩/٧، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين الرازي، ٢/ ٦٢٣.

(٣) ينظر: إرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٣/ ٩٨، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، ٤١٦/٨، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٣٨٤/٣.

(٤) ينظر: تفسير البسيط: أبي الحسن علي النيسابوري، ٤٢/٤.

(٥) ينظر: تفسير البسيط: أبي الحسن علي النيسابوري، ٤٢/٤.

(٦) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: عبيد الله بن محمد المباركفوري، ٤١٦/٨.

المطلب الخامس
تَقْدِيرُ الْمَقَادِيرِ قَبْلَ الْخَلْق

الحديث الخامس والثلاثون: الرضا بالأسباب التي قدرها الله

قال الإمام الترمذي: (حدثنا أحمد بن محمد بن موسى قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا ليث بن سعد، وابن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال: أخبرنا أبو الوليد قال: حدثنا ليث بن سعد قال: حدثني قيس بن الحجاج، المعنى واحد، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله (ﷺ) يوما، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام الترمذي(١)، والإمام أحمد(٢).

ترجمة رجال السند:

١- أحمد بن محمد بن موسى: هو أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مُوسَى المروزي، أَبُو الْعَبَّاس السمسار المعروف بمردويه، روى عن عبد الله بْن المبارك، و إسحاق بْن يُوسُف الأزرق، وجرير بن عبد الحميد، و روى عنه البخاري، والتِّرْمِذِيّ، والنَّسَائي(٣)، لم يذكر الذهبي رتبته(٤)، قال عنه ابن حجر: ثقة حافظ مات سنة خمس

---

(١) سنن الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (ﷺ)، باب، ٦٦٧/٤، رقم الحديث (٢٥١٦).

(٢) مسند أحمد: مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي (ﷺ)، ٤٠٩/٤، رقم الحديث(٢٦٦٩)، ٤٨٧/٤، رقم الحديث(٢٧٦٣)، ١٨/٥، رقم الحديث(٢٨٠٣).

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٤٧٣/١.

(٤) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢٠٢/١.

وثلاثين ومئتين[١].

٢- عبد الله بن المبارك: هو عَبد اللَّهِ بن الْمُبَارَك بن واضح الحنظلي، التميمي، مولاهم، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيّ، روى عن الليث بْن سعد، ومالك بْن أَنَس، والمثنى بْن الصباح، و روى عنه أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن مُوسَى السمسار مردوية، وسَعِيد بن مَنْصُور، وإِبْرَاهِيم بْن عَبد اللَّهِ الخلال[٢]، قال عنه الذهبي: شيخ خراسان[٣]، قال عنه ابن حجر: ثقة، ثبت، عالم، فقيه[٤]، مات سنة إحدى وثمانين ومئة[٥].

٣- ليث بن سعد: هو لَيْث بن سَعْد بن عَبْد الرَّحْمَنِ، أَبُو الْحَارِث المِصْرِي، روى عن قَيْس بْن الحجاج، ومُحمد بْن يَحيى بْن حَبَّان، وهشام بْن سَعْد، وروى عنه عَبْد اللَّه بْن المبارك، وداود بْن مَنْصُور النَّسَائي، وعبد الله بْن عَبْد الحكم[٦]، قال عنه الذهبي: (الامام... ثبت من نظراء مالك قيل كان مغله في العام ثمانين ألف دينار فما وجبت عليه زكاة)[٧]، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إمام مشهور[٨]، مات سنة خمس وَسبعين وَمِائَة[٩].

٤- ابن لهيعة: هو عَبد اللَّهِ بن لَهِيعَة بن عقبة بن فرعان، أبو النضر، روى عن عطاء بن دينار، و قيس بن الحجاج، وسُلَيْمان بن زياد، و روى عنه عبد الله بن المبارك، ومنصور بن عمار، واسد بن مُوسَى[١٠]، قال عنه الذهبي: العمل على

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٦٦/١، تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٨٤.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٥/١٦.

(٣) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٥٩١/١.

(٤) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣٢٠.

(٥) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٤١٠/١.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٥٥/٢٤.

(٧) الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢/ ١٥١.

(٨) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٤٦٤.

(٩) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٤٠٠/١-٤٠١.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال في اسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٤٨٧/١٥.

تضعيف حديثه [١]، قال عنه ابن حجر: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، مات سنة مئة و أربع وسبعين[٢].

٥- قيس بن الحجاج: هو قَيْس بن الْحَجَّاج بن خلي بن معدي كرب الحميري الكلاعي، وقيل الصَّنْعَانِيّ، روى عن حَنَش الصَّنْعَانِيّ، وأبي عبد الرحمن الحبلي، روى عنه الليث بْن سعد، وعَمْرو بْن الحارث، وعبد الله بْن لَهِيعَة[٣]، قال عنه الذهبي: قال أبو حاتم صالح[٤]، قال ابن حجر: صدوق مات سنة مئة تسع وعشرين[٥].

٦- عبد الله بن عبد الرحمن: هو عَبد اللَّهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الْفَضْلِ، أَبُو محمد السمرقندي، روى عن أبي الوليد هشام بْن عَبد المَلِك الطيالسي، ومسلم بن إِبْرَاهِيمَ، وسُلَيْمان بن حرب، وروى عنه مسلم، وأَبُو داود، والتِّرْمِذِيّ[٦]، قال عنه الذهبي: الحافظ [٧]، قال عنه ابن حجر: (الحافظ، ثقة فاضل متقن مات سنة مئتين خمس وخمسين)[٨].

٧- أبو الوليد: هو هشام بن عَبد المَلِك الباهلي، أَبُو الوليد الطيالسي، روى عن الليث بن سعد، ومَالِك بْن أَنَس، وشعبة بن الحجاج [٩]، و روى عنه عبد الله بن معاوية الدارمي، وأَبُو داود، وأَبُو خيثمة زهير بن حرب[١٠]، أبو محمد الدارمي[١١]،

---

(١) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١/٥٩٠.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣١٩.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ١٩/٢٤.

(٤) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١٣٩/٢.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٤٥٦.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢١٠/١٥.

(٧) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٥٦٧/١.

(٨) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣١١.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٢٦/٣٠.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٠/ ٢٢٨.

(١١) ينظر: سير اعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ١٠/ ٣٤٢.

قال عنه الذهبي: الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ الإسلام[١]، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت[٢]، مات سنة سبع وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ[٣] .

٨- ليث بن سعد: هو لَيْث بن سَعْد بن عَبْد الرَّحْمَنِ الفهمي، أَبُو الْحَارِث المِصْرِي، روى عن عبد الله بْن عَبْد الرحمن بْن أَبي حسين، وسَعِيد بْن بَشِير الْبُخَارِيّ، وقَيْس بْن الحجاج، روى عنه داود بْن مَنْصُور النَّسَائي، وعبد الله بْن وهب، وأَبُو الوليد هشام بْن عَبد المَلِك الطيالسي[٤]، قال عنه الذهبي: (الامام ... ثبت من نظراء مالك)[٥]، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إمام مشهور[٦]، مات سنة خمس وَسبعين وَمِائَة[٧].

٩- قيس بن الحجاج: تمت ترجمته الصفحة السابقة

١٠-حنش الصنعاني: هو حنش بن عَبد اللَّهِ بن عَمْرو بن حنظلة بن فهد، أبو رشدين الصنعاني، روى عن عبد الله بْن عباس، وأبي سَعِيد الخُدْرِيّ، أبي هُرَيْرة، و روى عنه قيس بن الحجاج، ويحيى الأعرج، وعبد العزيز بن أَبي الصعبة[٨]، قال عنه الذهبي: وثقه أبو زرعة وغيره[٩]، قال عنه ابن حجر: ثقة مات سنة مائة[١٠].

١١-ابن عباس (ﷺ): صحابي.

---

(١) ينظر: سير اعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ١٠/ ٣٤١، الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢/ ٣٣٧.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٥٧٣.

(٣) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٢/٥٠٠.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٤/٢٥٥.

(٥) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢/١٥١.

(٦) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٤٦٤.

(٧) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ١/٤٠٠-٤٠١.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٧/٤٢٩.

(٩) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١/٣٥٨.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ١٨٣.

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل، ورجاله ثقات إلا (قيس بن الحجاج) صدوق، فيكون سند الحديث حسن، و الله تعالى أعلم.

قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

قال الحافظ ابن رجب: (وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعبيد الله بن عبدالله، وعمر مولى غفرة، وابن أبي مليكة وغيرهم، وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي)(٢).

قال ابن الملقن سراج الدين: حسن لغيره(٣).

قال محمد بن سليمان المغربي: حسن صحيح (٤) .

معاني الألفاظ الغريبة:

١- استعنت: أي طَلَبِ العون بالشيء (٥).

٢- رفعت الأقلام وجفت الصحف: يقصد من أَنَّ مَا كُتِب فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنَ المقَادِير وَالْكَائِنَاتِ والفرَاغ مِنْهَا؛ تَمْثِيلًا بِفَرَاغِ الْكاتب مِنْ كِتَابَتِهِ ويُبْس قَلمه (٦)، (أي انقضى بِهِ المقادر وكتبته فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ كَمَا سبق كِتَابه، فَيبقى الْقَلَم بعد ذلك

---

(١) سنن الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (ﷺ)، باب، ٦٦٧/٤، رقم الحديث(٢٥١٦).

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن، ٤٦٠/١-٤٦١.

(٣) ينظر: مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم: ابن الملقن سراج الدين المصري، ٥/ ٢٥٨٦.

(٤) ينظر: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد: كتاب القدر وفيه محاجة آدم لموسى وحكم الأطفال وذم القدرية وغير ذلك، ٢٨٠/٣، رقم الحديث(٧٦٣٥).

(٥) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٣٧٠، والنَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد الركبي، ٢/ ٣٤٩، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٣٨٧/٢.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١/ ٢٧٨-٢٧٩.

جافا وذلك لكمال مَا كتب بِهِ وَكِتَابَة الله وقلمه ولوحه من غيب علمه نؤمن بِهِ وَتكون صفة علم ذَلِك إِلَى الله تَعَالَى)[1].

المعنى العام للحديث:

يروي لنا هذا الحديث حادثة وهي: أن ابن عباس (ﷺ) عندما كان صغير السن فركب ذات يوم خلف النبي (ﷺ)، فاستغل النبي (ﷺ) هذه الفرصة لتعليم وتربية هذا الناشئ الصغير، فعلمّه النبي (ﷺ) بأن يحفظ الله أي: أن يبتعد عن الأمور المنهي عنها و العمل بالعبادات، و الاستعانة بالله و التوكل عليه، وذلك من أجل الحصول على مرضاة الله تعالى، فيكون ذلك سبباً من أسباب حفظ الدين و الشريعة، ويحاول النبي (ﷺ) أن يضع اللبنة الاساسية للتوكل على الله في عقل وقلب ابن عباس (ﷺ)، وهي أن الله يرشد عبده الى طريق الخير في امور الدنيا والآخرة، اذا تجنب العبد الأمور المنهي عنها[2] ويعود النبي (ﷺ) الى فقرة تعليمية للصحابي للناشئ يعوده فيها، بأنه إذا أراد السؤال فعليه سؤال الله وحده بالدعاء، فلا يعتمد على غيره تعالى بتحصيل الرزق و غيره من الأمور، بل إن الاستعانة بالله والأخذ بالأسباب و التوكل علية من الأمور المشروعة، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [3]، أي من يعتمد على الله، ويثقْ به فيما أصابه و يفوض أمره اليه فإن الله كافيه، والأخذُ بالأسباب لا يعارض التوكل على الله [4].

---

(١) مشارق الأنوار: عياض بن موسى، ١/١٥٩.

(٢) ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن، ١/ ٤٦٢، وشرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية: ابن دقيق العيد، ٧٦- ٧٧، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٨/ ٣٣٢٣-٣٣٢٤، وشرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ١/ ٤٨٩-٤٩٠، وفتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله: عبد المحسن بن حمد، ٧٠.

(٣) سورة الطلاق: من آية، ٣.

(٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبي الحسن علي النيسابوري، ١٠/٢٣٠، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، ٣/ ٣٧٤، واللباب في علوم الكتاب: أبي حفص=

و أكد على أن الاستعانة وطلب العون لا يكون إلا من الله وحده، فلا داعي لطلب العون من الناس إلا من قبيل الأخذ بالأسباب، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [١]، أي: الله وحده كافيك، وكافي من أتبعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد[٢]، و إن الأسباب تكون من عنده، و إن الأمة لو اجتمعت على نفع أو ضر أحد من الناس، فذلك يكون بحكم من الله و كل ذلك مما كتبه الله تعالى على الإنسان، فالفضل فيه لله، لأنه هو الذي يسخّر لعباده المنفعة [٣]، وقال (ﷺ): (رفعت الاقلام وجفت الصحف) أي: أن ما كتبه الله قد انتهى[٤].

الفوائد المستنبطة من الحديث: -

١- في الحديث دلالة على مشروعية التوكل على الله في كل الأمور، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[٥].

٢- وفيه وصايا جليلة للنبي (ﷺ) لحفظ الدين و الشريعة، بتمثل أوامره وتجنب نواهيه[٦].

=سراج الدين النعماني، ١٥٩/١٩، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٣٠٥/٤، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ٣٧٧/٣.

(١) سورة الانفال: الآية، ٦٤.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٢/ ٢٢٢، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ١/ ٤٧٧.

(٣) ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٦٠٤/٢-٦٠٥.

(٤) ينظر: شرح الأربعين النووية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٢٠٢.

(٥) سورة الطلاق: من الآية، ٣.

(٦) ينظر: فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»: عبد القادر شيبة الحمد، ٢١٧/١٠.

٣- وفيه أن من أسباب استجابة الله لدعاء العبد، هو حرص العبد على طاعة الله[١].

٤- وفيه أن الاستعانة بالله تعالى هي السبب في جلب الخير للإنسان[٢].

٥- وفيه الخير للعباد يكون بسؤال الله تعالى وحده وعدم التذلل للناس.

٦- وفيه أن الرضا بالقضاء والقدر خيره وشره، لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب.

٧- وفيه استغلال المربي للفرص، لإبداء النصائح للناشئة.

(١) ينظر: فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»: عبد القادر شيبة الحمد، ٢١٧/١٠.

(٢) ينظر: فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»: عبد القادر شيبة الحمد، ٢١٧/١٠.

المبحث الثاني

الأخذ بالأسباب لتفادي الأخطار المؤدية الى الهلاك

المطلب الاول

الأخذ بالأسباب في نجاة الأمة من الهلاك

الحديث السادس و الثلاثون: الجهلاء بالعلم

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[١]، والإمام مسلم[٢]، والإمام الترمذي[٣]، والإمام ابن ماجه[٤]، و الإمام أحمد[٥]، والإمام الدارمي[٦].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب العلم، بَابٌ: كَيْفَ يُقْبَضُ العِلْمُ، ٣١/١، رقم الحديث(١٠٠)، كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ وَتَكَلُّفِ القِيَاسِ، ١٠٠/٩، رقم الحديث(٧٣٠٧) بلفظ مقارب.

(٢) صحيح مسلم: كتاب العلم، بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، ٢٠٥٨/٤، رقم الحديث (٢٦٧٣).

(٣) سنن الترمذي: أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ العِلْمِ، ٣١/٥، رقم الحديث(٢٦٥٢).

(٤) سنن ابن ماجه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، بَابُ اجْتِنَابِ الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ، ٢٠/١، رقم الحديث(٥٢).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ٥٩/١١، رقم الحديث(٦٥١١)، ٣٩٥/١١، رقم الحديث(٦٧٨٧)، ٣٩٦/١١، رقم الحديث٦٧٨٨، ٤٩٨/١١، رقم الحديث(٦٨٩٦).

(٦) مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي: المقدمة، بَابٌ فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ، ٣٠٨/١، رقم الحديث (٢٤٥).

لطائف السند:

قال الامام بدر الدين العيني: هذا الحديث من خماسيات البخاري، وفيه رواية الابن عن ابيه[١].

معاني الألفاظ الغريبة:

١-يَقْبِضُ: قبض الشيء أي اخذته أو امتلكه، و يكون على قدر جمع الكف [٢]، القابض هو الذي يمسك الرزق و غيره من الاشياء، وهو أسم من أسماء الله الحسنى، و قيل قابض يقبض الارواح بالموت[٣].

٢- انْتِزَاعًا: أَي ينتزع الشيء من موضعه، و يمحوه من صُدُورهِمْ [٤].

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في الحديث الشريف الى فضل العلم الذي يؤدي الى المعرفة بالله تعالى و الإيمان به و بالنبي (ﷺ)، الذي يوجد بالكتاب و السنة و يحث على التعلم من العلماء و أخذ العلم عنهم قبل وفاتهم، فيخبرنا النبي (ﷺ) أن الله تعالى لا يرفع العلم عن الناس و يمحوه من صدور العلماء،، إنما يأخذ العلم بموت العلماء فيندثر العلم ولا يبقى منه شيء، وذلك لأن اهل العلم قد ماتوا [٥]، و يتخذ الناس رؤساء جهالا فيحكموا في دين الله بأهوائهم في أمور الحلال و الحرام و

---

(١) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٣٠/٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٢٧٢/٨، ومشارق الأنوار: عياض بن موسى، ١/ ١٠١، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٤٨٧/٢

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي،، ٦/ ١٨٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٦/٤، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٤/ ١٩٤، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٥/١٩، ٧/١٩.

(٤) ينظر: غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم الهروي، ٤٥٤/٤، ومشارق الأنوار: عياض بن موسى، ٩/٢، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٥٧٩/٥-٥٨٠.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ١/ ١٧٧، والمنهاج شرح صحيح مسلم: أبي زكريا محيي النووي،، ١٦/ ٢٢٤- ٢٢٥، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٣١٠/١.

الأحكام العبادات والمعاملات، ويفتون بغير علم و على جهل، فيحرّمون الحلال و يحلون الحرام فيضلون أنفسهم، و يضلون غيرهم من الناس الذين أتبعوا فتواهم فتتدهور حال الأمة الإسلامية و يكون هذا سبباً من أسباب هلاكها [١] .

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على ضرورة حفظ الناس للعلم من أفواه و كتب العلماء[٢].

٢- وفيه أن الفتوى في المسائل الفقهية هي الرياسة الحقيقية، فيتوجب على من يقدم عليها أن يكون عالما و ملماً بها[٣].

٣-وفيه أن العلم سيقبض في آخر الزمان ولا يبقى على الأرض عالم، مما يؤدي الى تدهور أوضاع الأمة [٤].

٤- وفيه أن موت العلماء خسارة عظيمة، لأنَّ العلم يرفع بموتهم[٥].

٥- وفيه الأخذ بالأسباب بالحفاظ على العلم، و الاشتغال به، لنجاة الأمة من الهلاك [٦].

---

(١) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ١٦٧/٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن سراج الدين، ٤٩٥/٣، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ٢/ ١٣١-١٣٢، والمجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (ﷺ) من صحيح الإمام البخاري: شمس الدين محمد، ١٥١/٢، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢٩٠/١، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي، ٢٦/١- ٢٧،، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ١٩٨/١.

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٩٥/١.

(٣) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٦٦٧/٢، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٩٥/١، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٣٢/٢.

(٤) ينظر: شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٤٥٢/٥.

(٥) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ١٩٨/١.

(٦) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٣٢/١.

المطلب الثاني

أتقاء من المهالك

الحديث السابع و الثلاثون: الأمور المسببة للهلاك

قال الإمام ابن ماجه: (حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ").

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام ابن ماجه(١)، والإمام مالك(٢).

ترجمة رجال السند:

١- مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ: هو محمود بن خالد بن أَبي خالد، أَبُو علي الدمشقي، روى عن سُلَيْمان ابن عَبْد الرحمن الدمشقي، ويحيى بن مَعِين، وعُمَر بْن عبد الواحد، وروى عنه ابن ماجه، أَبُو داود، والنَّسَائي(٣)، قال عنه الذهبي: ثبت(٤)، قال عنه ابن حجر: ثقة(٥)، مات سنة تسع وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ(٦).

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، بَابُ الْعُقُوبَاتِ، ١٣٣٢/٢، رقم الحديث (٤٠١٩).

(٢) موطأ الإمام مالك: كتاب الجهاد، ما جاء بالغلول، ٢/ ٤٦٠، رقم الحديث (٢٦).

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٩٥/٢٧.

(٤) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢٤٥/٢.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٥٢٢.

(٦) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٥٤٩/٢.

٢- سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو أَيُّوبَ: هو سُلَيْمان بْن عَبْد الرحمن بْن عِيسَى بن ميمون التميمي، أَبُو أيوب الدمشقي، روى عن سفيان بْن عُيَيْنَة، خالد بْن يزيد بْن أَبي مَالِك، وعيسى بْن يونس، و روى عنه الْبُخَارِيّ، محمود بْن خالد السلمي، وأَحْمَد بْن الحسن التِّرْمِذِيّ(١)، قال عنه الذهبي: ثقة لكنه مكثر عن الضعفاء(٢)، قال عنه ابن حجر: صدوق يخطىء (٣)، مات سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، قيل سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ (٤).

٣- ابْنِ أَبِي مَالِكٍ: هو خالد بن يزيد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي مالك، أَبُو هاشم الدمشقي، روى عن أبيه يزيد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي مالك، وسُلَيْمان بْن عَلِيّ بْن عَبد اللَّهِ بْن عباس، و أبي حمزة الثمالي ثابت بْن أَبي صفية، روى عنه سُلَيْمان بْن عبد الرحمن، والوليد بْن مسلم، وهشام بْن عمار(٥)، قال عن الذهبي: ضعفوه(٦)، قال عنه ابن حجر: ضعيف مع كونه كان فقيها(٧)، مات سنة خمس وَثَمَانِينَ وَمِائَة(٨).

٤- أَبِيهِ: هو يزيد بن عَبْد الرحمن بن أَبي مالك، الهمداني الدمشقي الفقيه، روى عن أنس بْن مالك، وعطاء بْن أَبي رباح، وسَعِيد بْن المُسَيَّب، وروى عنه ابنه خالد بْن يزيد بْن أَبي مالك، وسَعِيد بْن عبد العزيز، وعَمْرو بْن واقد(٩)، قال عنه الذهبي: وثقه(١٠)، قال عن ابن حجر: صدوق ربما وهم (١١)، مات سنة ثَلَاثِينَ

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٦/١٢.

(٢) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٤٦٢/١.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٢٥٣.

(٤) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٥١٣/٢، ٥١٥/٢.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ١٩٦/٨.

(٦) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٣٧٠/١.

(٧) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ١٩١.

(٨) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٤١٧/١.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ١٨٩/٣٢.

(١٠) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٣٨٧/٢.

(١١) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٦٠٣.

وَمِائَة[١]، وقيل مات سنة ثَمَان وَثَلَاثِينَ وَمِائَة[٢].

٥- عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ: هو عطاء بن أَبي رباح، أسلم القرشي الفهري، أبو محمد المكي، روى عن عَبْد اللَّهِ بْن عُمَر بْن الخطاب، وعبد الله بْن عباس، وعروة بْن الزبير، وروى عنه إسماعيل بْن مسلم المكي، ويزيد بن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي مالك الدمشقي، ومحمد بن خالد القرشي[٣]، قال عنه الذهبي: أحد الاعلام[٤]، قال عنه ابن حجر: ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، وقيل إنه تغير بأخرة ولم يكثر ذلك منه[٥]، مات سنة أَربع عشرَة وَمِائَة[٦]، وقيل مات سنة خمس عشرَة وَمِائَة[٧].

٦- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَر (رضي الله عنه)(): صحابي.

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل ورجاله ثقات إلا (سُلَيْمان بْن عَبْد الرحمن)، و (يزيد بن عَبْد الرحمن) صدوقيين، و(خالد بن يزيد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ) ضعيف، فيكون سند الحديث ضعيفاً، ويرتقي الى مرتبة الحسن لغيره، بالشاهد الوارد من طريق (وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ، وَلَا فَشَا الزِّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ. وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ

(١) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ١/ ٣٠٦.
(٢) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٣٢٥/١.
(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٦٩/٢٠.
(٤) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢١/٢.
(٥) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣٩١.
(٦) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٢٦٨/١.
(٧) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٢٧٠/١.

إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ. وَلَا خَتَرَ قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ») [١]، و المتابعة عن طريق عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ[٢]، و الله تعالى أعلم.

قال الحاكم: الحديث صحيح الاسناد[٣].

لطائف السند:

هذا الحديث من سداسيات المصنف، وفيه رواية الابن عن ابيه، الاربع الاوائل من رجال السند هم من دمشق، أما عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ و عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَر فهما مكيان.

معاني الألفاظ الغريبة:

١- الطَّاعُونُ: هو وباء يفسد الهواء و الابدان[٤]، "وَطُعِنَ الْإِنْسَانُ أي أَصَابَهُ الطَّاعُونُ فَهُوَ مَطْعُونٌ"[٥].

٢- الْقَطْر: أي الْمَاءُ[٦]، موضع ينزل به ماء المطر.

---

(١) موطأ الإمام مالك: كتاب الجهاد، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْغُلُولِ، ٤٦٠/٢، رقم الحديث (٢٦) هذا الحديث موقوف على ابن عباس.

(٢) المستدرك على الصحيحين: كتاب الفتن والملاحم، أَمَّا حَدِيثُ أَبِي عَوَانَةَ، ٥٨٢/٤، رقم الحديث (٨٦٢٣).

(٣) المستدرك على الصحيحين: كتاب الفتن والملاحم، أَمَّا حَدِيثُ أَبِي عَوَانَةَ، ٥٨٢/٤، رقم الحديث(٨٦٢٣).

(٤) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الاصبهاني، ٣٥٦/٢، والمطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح، ٣٥٤، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٤٤٦/٣.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١٢٧/٣، ١٤٤/٥، ولسان العرب: ابن منظور، ١٣/ ٢٦٧، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٣٧٣/٢، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي،، ٣٥٤/٣٥.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٩/ ٥، و معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي، ٥/ ١٠٦، ولسان العرب: ابن منظور، ٥/ ١٠٥، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٢/ ٥٠٧، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٤/ ٢٩٤، والدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي: ابن المبرد، ٢/ ٢٨٧، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ١٣/ ٤٤٣.

المعنى العام للحديث:

يجمع هذا الحديث بين أمور عظيمة قد أشار إليها رسول الله (ﷺ) و لم يترك أمرا إلا و حذر الناس منه، فذكر لنا الأسباب الجامعة لهلاك الأمم وزوالها، فمنها ما يكون نوعاً من العقوبات التي يعاقب الله تعالى بها الناس، لكثرة معاصيهم وفسادهم، فينبه النبي (ﷺ) أمته و يحذرهم من خمس خصال مهلكة يذكرها (ﷺ) في الحديث فيقول للمهاجرين خمسة اوصاف إذا وقعت في الأمة أصابها عذاب الله في الدنيا قبل عذاب الآخرة[1]، فقد استعاذ النبي (ﷺ) بالله في الحديث، من أجل إلا تقاء من المهالك، وأول هذه المعاصي المهلكة: وهي ارتكاب الفاحشة أي: الزنا و إظهارها الى الناس، فتكون العقوبة عليهم بأن الله يرسل اليهم الطاعون، وهو من الأمراض الوبائية التي ظهرت في الأمم السابقة والذي يتسبب بالكثير من الوفيات[2].

والمعصية الثانية التي نبه اليها النبي (ﷺ) هي بخس الميزان، ونقص المكيال والغش في عقود المعاملات أي في البيع و الشراء، فوضع الله تعالى لها عقوبة قلة الأمطار، مما يؤدي الى الجفاف القحط، وغلاء الأسعار، فيقل القوت و الزاد، ويرسل اليهم السلطان الجائر، فيعذبهم بظلمه و عدم عدله في أمور الرعية و حقوقهم[3].

---

(١) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، ٤٨٩/٢، وقواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه: الدكتور / عبد الله بن عبد العزيز المصلح، ٣٢.

(٢) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٢٣٩/٥، و شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح، «مصباح الزجاجة» للسيوطي، «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي، «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن الكنكوهي، ص١٤٦٧، وشرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»: محمد الأمين بن عبد الله، ١٨٤/٢٤.

(٣) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، ٤٨٩/٢، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٢٣٩/٥، وشروح سنن ابن ماجة: السيوطي–الهندي–الدهلوي–البوصيري–الكنكوهي–النعماني، ص١٤٦٧، وشرح=

والمعصية الثالثة التي يشير اليها النبي (ﷺ) هي منع الزكاة في الأموال، فيضع الله تعالى لها عقوبة منع المطر عنهم، و لولا رحمة الله بالبهائم ما ينزل المطر من السماء الى الأرض، لأنهم لا يستحقون، ذلك بسبب عدم إخراجهم حق الفقير من مالهم[١].

والمعصية الرابعة التي ينبه أليها النبي (ﷺ) هي الإخلال بالمواثيق و العهود التي أخذها الله تعالى عليهم في كتابه بترك الامور المنهي عنها و هم عندما يحالفوا ما عاهدوا الرسول(ﷺ) عليه فإن الله سيعاقبهم و يسلط عليهم غير المسلمين ليستولوا على أموالهم و ممتلكاتهم و المراد بنقض العهد الذي حصل بينهم و بين أهل الحرب[٢]، واذا لم يحكموا بحكم الله أي يمتنعون عن الحكم بما أنزله الله تعالى في كتابه، ويختارون بعضه من أجل مصلحتهم، فيعملون به، و يرفضون ويعطِّلون بقيَّةَ أحكام الله، فسيكونون كاليهود الذين يُؤمِنون بجزء من الكِتابِ ويَترُكون بعضَه، فيجعل الله العداوة و الشقاق بينهم، وذلك بسبب أن اهتمامهم بالدنيا فقط مما يؤدي الى انتزاع الخير من قلوبهم، عندها يأخذهم الله تعالى بالعذاب[٣].

=سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»: محمد الأمين بن عبد الله، ٢٤/١٨٤.

(١) ينظر: فيض القدير: ٥/٢٩٧، والتيسير بشرح الجامع الصغير: ٢/٣٠١، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، ٢/٤٨٩، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٩/١١٠، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٤/ ٥.

(٢) ينظر: فيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ٥/٢٩٧، والتيسير بشرح الجامع الصغير: ٢/٣٠١، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، ٢/٤٨٩، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٩/١١٠، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٤/ ٥.

(٣) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، ٢/٤٨٩، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي، ٣/ ٥٠، وشرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»: محمد الأمين بن عبد الله، ٢٤/١٨٥.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن المعصية تجلب العقوبات والابتلاءاتِ.

٢- وفيه أن نقص المكيال في الميزان يكون سبباً للقحط و قلة المئونة وجور السلاطين [١]

٣- و فيه أن منع الزكاة تكون من أسباب، منع المطر [٢] .

٤- و فيه أن نزول المطر مع ارتكاب الناس للمعاصي إنما هو من قبيل رحمة الله بالبهائم [٣].

٥- و فيه الأخذ بالأسباب في تجنب المعاصي، لمنع الابتلاءات الموجبة للعقوبات.

(١) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٤/ ٥.

(٢) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٤/ ٥.

(٣) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٤/ ٥.

المطلب الثالث

حث النبي (ﷺ) على السؤال قبل الفتوى

الحديث الثامن و الثلاثون: المجروح يتيمم

قال الإمام ابو داود: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْطَاكِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ خُرَيْقٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ – أَوْ» يَعْصِبَ «شَكَّ مُوسَى – عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أبو داود [١]، والإمام ابن ماجه [٢]، والإمام أحمد[٣].

ترجمة رجال السند:

١- مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْطَاكِيُّ: هو مُوسَى بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن زياد الحلبي الأنطاكي، أَبُو سَعِيد القلاء، روى عن عطاء بن مسلم الحلبي، ومبشر بن إسماعيل الحلبي، ومحمد بن سلمة الحراني، وروى عنه أَبُو داود، والنَّسَائي، وإبراهيم بْن عَبد الله بْنِ الجنيد الختلي[٤]، قال عنه الذهبي: ثقة[٥]، قال عنه ابن

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الطهارة، بَابٌ فِي الْمَجْرُوحِ يَتَيَمَّمُ، ٩٣/١، رقم الحديث(٣٣٦)، (٣٣٧).

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الطهارة و سننها، بَابٌ فِي الْمَجْرُوحِ تُصِيبُهُ الْجَنَابَةُ، فَيَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ إِنِ اغْتَسَلَ، ١/ ١٨٩، رقم الحديث (٥٧٢).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي (ﷺ)، ١٧٣/٥، رقم الحديث (٣٠٥٦).

(٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٩٧/٢٩.

(٥) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٣٠٥/٢.

حجر: صدوق يغرب[١]، لم يذكر العلماء تاريخ وفاة.

٢- مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ: هو مُحَمَّد بن سلمة بن عَبد الله الباهلي، أَبُو عبد الله الحراني، روى عن الزبير ابن خريق، وأبي سنان سَعِيد بْن سنان الشيباني، وسُلَيْمان بن أرقم، وروى عنه موسى بْن عبد الرحمن الأنطاكي، وهارون بْن معروف، وهاشم بْن الْقَاسِمِ الحراني[٢]، قال عنه الذهبي: (ثقة عالم له فضل ورواية وفتوى)[٣]، قال عنه ابن حجر: ثقة مات سنة إحدى وتسعين ومائة[٤].

٣- الزُّبَيْرِ بْنِ خُرَيْقٍ: هو الزبير بن خريق الجزري، روى عن أبي أمامة صدي بْن عجلان الباهلي، وعطاء بْن أَبي رباح، وروى عنه عزرة بْن دينار، ومحمد بْن سَلَمَة الحراني[٥]، قال عنه الذهبي: (وثق حب وقال الدارقطني ليس بالقوي)[٦]، قال عنه ابن حجر: لين الحديث[٧]، لم يذكر العلماء تاريخ وفاة.

٤- عَطَاء: هو عطاء بن أَبي رباح، واسمه أسلم القرشي الفهري، أبو محمد المكي، روى عن جابر بن عبد الله، وجابر بن عُمَير الأَنْصارِيّ، والحارث الأَعور، وروى عنه عبد الرحمن بْن عَمْرو الأَوزاعِيّ، وعبد العزيز بن رفيع المكي، والزبير بن خريق الجزري[٨]، قال عنه الذهبي: أحد الاعلام[٩]، قال عنه ابن حجر: (ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال مات سنة أربع عشرة على المشهور وقيل إنه

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣١٧/١٠، وتقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٥٥٢.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٨٩/٢٥.

(٣) الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١٧٥/٢.

(٤) ينظر: تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ١٧١/٩، وتقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٤٨١.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣٠٣/٩.

(٦) الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٤٠١/١.

(٧) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٢١٤.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٦٩/٢٠.

(٩) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢١/٢.

تغير بأخرة ولم يكثر ذلك منه)[١].

٥-جَابِرٍ (رضي الله عنه): صحابي.

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل، و رجاله ثقات إلا (مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْطَاكِيُّ) صدوق، و (الزبير بن خريق الجزري) لين الحديث، فيكون الحديث ضعيف، و الله تعالى أعلم.

قد رواه الحاكم من طرق عطاء عن ابن عباس وصحح ووافقه الذهبي[٢].

لطائف السند:

هذا الحديث من خماسيات المصنف.

معاني الألفاظ الغريبة:

١. فَشَجَّهُ: - شجة وهي تهشم العظم[٣]، (وهُوَ أَنْ يَضْرِبَه بِشَيْءٍ فيَجْرَحَه فِيهِ ويَشُقَّه)[٤].
٢. الْعِيّ: - هو الجهل من عى بالأمر إذا لم يهتد له[٥].
٣. يَعْصِبَ: الْعِصَابَة الْعِمَامَة لِأَنَّهُ يعصب الرَّأْس بهَا[٦]، وقيل العصبة هي الْجَمَاعَة الملتف بَعْضهَا بِبَعْض[٧]، كَان أسم السيدَ المُطاعَ: مُعَصَّباً، لِأَنَّهُ يُعَصَّب بِالتَّاجِ أَوْ تُعَصَّب بِهِ أمورُ النَّاسِ: أَيْ تُرَدّ إِلَيْهِ وتُدَارُ بِهِ[٨]، "يعصب"

---

(١) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣٩١.

(٢) ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٢٧٠/١.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٦٠/٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٤٤٥/٢.

(٥) ينظر: الفائق في غريب الحديث: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٢٨٧/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٦٢٦/٣، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: ٥٣٤/٢.

(٦) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٨١/١.

(٧) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٤٣٩/٢.

(٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٣/ ٢٤٤.

على جرحه، شده بالخرقة، وقد عصب رأسه أي ربطها[١].

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الى فضل الله تعالى على الناس وأنه جعل التيمم رخصة في حالة المرض، وسبباً من أسباب الوقاية و الحفاظ على النفس، ويذكر لنا الحديث قصة رجل أصيب بجرح في رأسه في السفر ثم أصابته الجنابة [٢]، فسأل أصحابه هل يجوز لي التيمم ؟ لأنه خاف أن يؤثر الماء على الجرح فيلتهب، فيتسبب له بالضرر، فقال له من كان معه من الصحابة: لا، لأنك تقدر على الماء، حملوا الوجدان على حقيقته، ولم يكونوا يعلموا أن الوجدان عند الضرورة في حكم الفقدان، فأغتسل الرجل المصاب فمات، فلما عادوا الى النبي (ﷺ) وأخبروه بالقصة، فقال لهم بأنكم قتلتم الرجل، ودعا عليهم بالقتل والهلاك[٣]، لأنهم تسببوا بتكليفهم له باستعمال الماء مع وجود الجرح في رأسه، لأن صاحب الخطأ في الافتاء غير معذور إذا افتى بغير علم، وقد عاتبهم النبي (ﷺ)، لأنهم لم يأخذوا بالأسباب لما لم يسألوا [٤]، لأنهم لو سألوا أهل العلم، لعرفوا أن الله تعالى جعل الرخصة للإنسان في كل شيء، و الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ

---

(١) ينظر: مجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٦٠٤/٣.

(٢) ينظر: ، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٨٤٩/٣، وشرح سنن أبي داود: لابن رسلان، ٢/ ٦٤٠، وشرح سنن أبي داود: بدر الدين العيني، ٢/ ١٥٣، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢/ ٤٨٣، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٢٣٠/٢.

(٣) ينظر: معالم السنن: أبي سليمان حمد الخطابي، ١/ ١٠٤، و التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٧/ ٣٤٢-٣٤٣، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود: محمود محمد خطاب السبكي، ٣/ ١٩٠.

(٤) ينظر: شرح سنن أبي داود: لابن رسلان، ٢/ ٦٤٠،، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢/ ٤٨٣، وبذل المجهود في حل سنن أبي داود: خليل أحمد السهارنفوري، ٢/ ٥٣٤، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٢٣٠/٢.

عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، أي إن كنتم مصابين بجروح، أو مسافرين أو ذهبتم لقضاء حاجتكم، أو لامستم النساء أي: اصابتكم الجنابة، فلم تجدوا الماء فتيمموا أي: اضربوا وجه الأرض ضربتان فامسحوا بها الوجه و اليدين ما يرغب الله تعالى ليكلفكم و يشق عليكم في الدين، لكن يريد أن يجعلكم طاهرين من الذنوب و يرزقكم نعمته، لعلكم تشكرون[2].

فإنما علاج الجهل هو السؤال والتعلم من أهل العلم، و الدليل ما ورد في قوله تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، إذ تشير الآية الى سؤال أهل العلم الذين يمتلكون المعرفة من الأمم السابقة، كالنصارى و اليهود [4].

إنما كان يكفي الرجل المحتلم أن يتيمم، و يعصب أي يشد على الجرح، من أجل عدم وصول الماء له، ثم يمسح على الخرقة بالماء، ثم يغسل باقي جسده[5].

---

(١) سورة المائدة: من الآية، ٦.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٨١/١٠-٨٩، وفتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، ٢٣/٢، والتفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، ١٠٤٤/٣، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١٠٩/٦.

(٣) سورة النحل: من الآية ٤٣.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ١٨/ ٤١٣، وتفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي الماوردي، ٣/ ٤٣٨، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٥٧٤/٢،

(٥) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود المظهري، ١/ ٤٥٢-٤٥٣، وشرح سنن أبي داود: لابن رسلان، ٢/ ٦٤٠، وشرح سنن أبي داود: بدر الدين العينى، ٢/ ١٥٣، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢/ ٤٨٣، وبذل المجهود في حل سنن أبي داود: خليل أحمد السهارنفوري، ٢/ ٥٣٤، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٢٣٠/٢.

وإن في الحديث بيان جواز التيمم، لخشية وقوع الضرر في حال المرض أي يكون المرض سببا للتيمم [١].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن خطأ صاحب الافتاء بغير علم بأمر معين يلحق الضرر بالناس[٢].

٢- وفيه جواز التيمم عند الضرورة، خشية الإصابة بالضرر[٣].

٣- وفيه أن تضميد الجرح و المسح عليه جائز[٤].

٤- وفيه وعيد لمن يفتي بغير علم، و الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[٥]، أي: لا تقل ما ليس لك به علم[٦].

٥- وفيه الأخذ بالأسباب ومراعاة، حالة الإنسان الصحية حتى في الأمور الواجبة مثل: الغسل، والوضوء .

---

(١) ينظر: شرح سنن أبي داود: لابن رسلان ٢/ ٦٤٠، وشرح سنن أبي داود: بدر الدين العينى، ٢/ ١٥٣، وبذل المجهود في حل سنن أبي داود: خليل أحمد السهارنفوري، ٢/ ٥٣٤، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٢/٢٣٠.

(٢) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٣/٨٥٠، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٢/٢٣٠.

(٣) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ١/٣٢١.

(٤) ينظر: شرح سنن أبي داود: بدر الدين العينى، ٢/١٥٤.

(٥) سورة الاسراء: الآية، ٣٦.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ١٧/٤٤٦.

المبحث الثالث

الأخذ بالأسباب في تحصيل الرزق في الدنيا والأجر في الآخرة

المطلب الأول

الأخذ بالأسباب في تحصيل الرزق في الدنيا

السعي لطلب الرزق في العمل

أولا: **الحديث التاسع و الثلاثون**: **عمل نبي الله داود**

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري(١)، و الإمام ابن ماجه(٢)، و الإمام أحمد(٣).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في صحيح البخاري.

لطائف السند:

هذا الحديث من خماسيات البخاري، و فيه أن هذا الحديث مما تفرد به البخاري عن مسلم، قال الامام بدر الدين العيني: (وفيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد والإخبار كذلك في موضع واحد. وفيه: العنعنة في أربعة مواضع، وفيه: أن شيخه

---

(١) صحيح البخاري: كتاب البيوع، بَابُ كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ، ٣/٥٧، رقم(٢٠٧٢)، ٣/ ٥٧، رقم الحديث(٢٠٧٣).

(٢) سنن ابن ماجة: كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب، ٣/٢٧١، رقم(٢١٣٨) بلفظ مقارب.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين، حديث المقدام بن معدي كرب الكندي أبي كريمة، عن النبي (ﷺ)، ٢٨/٤١٨، رقم الحديث (١٧١٨١)، ٢٨/٤٢٧، رقم الحديث(١٧١٩٠).

رازي والبقية الثلاثة شاميون و حمصيون، وفيه: أن المقدام ليس له في البخاري غير هذا الحديث)[١].

معاني الألفاظ الغريبة:

١-قَطُّ: أي بمعنى أبدا، أَيْ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي[٢]، اي لم افعله ابدا[٣]، أو حسب[٤].

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث بين النبي (ﷺ) كيفية تحقيق الكرامة للإنسان عن طريق كسب الرزق الحلال و الابتعاد عن ذلة طلب المال من الغير[٥]، وذلك لأن علة الكسب تكون في سد حاجة الفرد، و عدم إراقة ماء وجهه فيكون ذلك العمل هو أخذ بالأسباب للحفاظ على كرامة الإنسان، و يؤكد ذلك أن الانبياء على مكانتهم الرفيعة كانوا يعملون، من أجل تحصيل الرزق لأنفسهم وعوائلهم، فضلاً عن منفعة الناس بتهيئة الخدمات لهم وإن كانت بدل ثمن مادي [٦]، فقد ورد عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه

---

(١) عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١١/١٨٧.

(٢) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ١/ ٣٣٧، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٢/٥٠٨، تاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٢٠/٣٧.

(٣) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ١/ ١٦.

(٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ٥/ ١٥٦٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٤/٧٨، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٤/ ٢٩٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٣/١٨٣١.

(٥) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١١/ ١٨٧، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل، ٤/ ٣٧٤، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٩/٣٥٥، وفيض الباري على صحيح البخاري: أمالي محمد أنور شاه، ٣/ ٤٠٩، والمنهل الحديث في شرح الحديث: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٢/ ١٦٢-١٦٤، ٢٤٥- ٢٤٧.

(٦) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٧/ ١٢، وطرح التثريب في شرح التقريب: أبي الفضل زين الدين العراقي، ٤/ ٨٤، ومرقاة المفاتيح شرح=

قال لرجل: (أحدثك عن آدم إنه كان عبدا حراثا، وأحدثك عن نوح إنه كان عبدا نجارا، وأحدثك عن إدريس إنه كان عبدا خياطا، وأحدثك عن داود أنه كان عبدا زرادا، وأحدثك عن موسى أنه كان عبدا راعيا، وأحدثك عن إبراهيم أنه كان عبدا زراعا، وأحدثك عن صالح أنه كان عبدا تاجرا) [1]، فيبين الحديث موضوع البحث أن طعام الرجل من كسب يديه أفضل، لتحصل الرزق [2]؛ و الدليل على ذلك ما ورد في الآية القرآنية في قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [3]، والمقصود في هذه الآية هو نبي الله داود (عليه السلام) الذي علمه الله صناعة الدروع أو السيوف أو الرماح، لِتحُصِنه مِنْ البَأْسِ و تحفظهم في الحروب ولتكون سبباً في رزقه ورزق عائلته، والآية الأصل في اتخاذ الصنائع والأسباب،

=مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٥/ ١٨٨٨- ١٨٨٩، والأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي ٣٢-٣٣، وشرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٣/ ٣٩٧- ٣٩٨، المنهل الحديث في شرح الحديث: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٢/ ١٦٢-١٦٤، ٢٤٥- ٢٤٧.

(١) المستدرك على الصحيحين: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين حدثنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ إملاء في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربع مائة: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، وذكر مناقبهم وأخبارهم مع الأمم على لسان سيدنا المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وعليهم أجمعين، فإن الإمام أبا عبد الله محمد بن إسماعيل أخرجه في هذا الموضع من الجامع الصحيح قبل بدء الشريعة وذكر الصحابة فاقتديت به. ذكر ما روي بالأسانيد الصحيحة من ذكر آدم أبي البشر صلوات الله عليه وامرأته حواء عليها السلام حين أهبطا إلى الأرض مما لم يخرجاه الشيخان، وقد ذكر المرسلين منهم وهب بن منبه في الحديث الذي "، ٢/٦٥٢، رقم الحديث(٤١٦٥).

(٢) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١١/ ١٨٧، و الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل، ٤/ ٣٧٤، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٥/ ١٨٨٨- ١٨٨٩، و الأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي، ٣٢-٣٣، فيض الباري على صحيح البخاري: أمالي محمد أنور شاه، ٣/ ٤٠٩، وشرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٣/ ٣٩٧- ٣٩٨.

(٣) سورة الأنبياء: آية، ٨٠ .

فالسبب هو سنة الله تعالى في خلقه [١]، وفي هذا دليل على أن العمل والمهنة لا تنتقص من الإنسان؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يمارسونها، ولا شك أن هذا أحسنٌ من سؤال الناس[٢]، وقد أشار النبي (ﷺ) الى أن خير الطعام الذي يأكله المسلم يكون من عمل يده حتى أن النبي (ﷺ) قال في حديث («لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلًا، فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَبِيعَ، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ»)[٣].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على ضرورة العمل و التحريض على الكسب الحلال لإيصال النفع إلى المكتسب بأخذ الأجرة، وإيصال النفع إلى الناس بتقديم الخدمات، فضلًا عن الفائدة النفسية للعامل وهي كسر نفسه به فيقل طغيانها ومرحها[٤].

٢- وفيه بيان لفائدة وهي التعفف عن ذل السؤال والاحتياج إلى الناس [٥].

٣- وفيه أن من فوائد العمل النَّفْعِ الْعَامِّ للإنسان والحيوان والبيئة [٦].

٤- وفيه فضل الأكل من عمل اليد، حتى مع الغنى وعدم الحاجة [٧].

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٢/ ٤١٥، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٥٢٨، والتفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، ٩٢٦/٩.

(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن، ١٤/ ١٢٣-١٢٤، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: زكريا بن محمد الانصاري، ٣/ ٥٦٢، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد، ٤/ ٥٢٦، والبدرُ التمام شرح بلوغ المرام: حسين بن محمد، ٦/ ١٥، و سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٣/٢، وتطريز رياض الصالحين: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٣٦١، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٦/ ٢٦٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المساقاة، بَابُ بَيْعِ الحَطَبِ وَالكَلَإِ، ١١٣/٣، رقم الحديث (٢٣٧٣).

(٤) ينظر: الأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي، ٣٣.

(٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٥/ ١٨٨٨- ١٨٨٩.

(٦) ينظر: سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٣/٢.

(٧) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٢٤٧/٢.

٥- وفيه أن أَطْيَبَ الْمَكَاسِبِ مَا كَانَ بِعَمَلِ الْيَدِ، و الدليل على ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (١).

٦- وفيه أن الاكتساب من عرق الجبين لا ينافي التوكل.

ثانيا: الحديث الأربعون: عمل الطيور

قال الإمام الترمذي: (حدثنا علي بن سعيد الكندي قال: حدثنا ابن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن عبد الله بن هبيرة، عن أبي تميم الجيشاني، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله (ﷺ): «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام الترمذي(٢)، والإمام ابن ماجه(٣)، والإمام أحمد(٤) .

ترجمة رجال السند:

١- علي بن سعيد الكندي: هو علي بن سَعِيد بن مسروق الكندي، أبو الحسن الكوفي، روى عن حفص بن غياث، وعبد الله بْن إدريس، وعبد اللَّه بْن المبارك، وروى عنه التِّرْمِذِيّ، والنَّسَائي، وأحمد بن علي الخزاز(٥)، قال عنه الذهبي: وثقه النسائي(٦)، و قال عنه ابن حجر: صدوق، مات سنة مئتين تسع وأربعين(٧).

---

(١) سورة الملك: آية، ١٥.

(٢) سنن الترمذي: أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، ٥٧٣/٤، رقم الحديث (٢٣٤٤).

(٣) سنن ابن ماجة: كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، ١٣٩٤/٢، رقم الحديث (٤١٦٤).

(٤) مسند أحمد: مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ٣٣٢/١، رقم الحديث (٢٠٥)، ٤٣٨/١، رقم الحديث (٣٧٠)، ٤٣٩/١، رقم الحديث (٣٧٣).

(٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٤٥٠/٢٠.

(٦) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٤٠/٢.

(٧) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٤٠١.

٢- ابن المبارك: هو عَبد اللَّهِ بن الْمُبَارَك بن واضح الحنظلي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيّ، روى عن حيوة بْن شريح المِصْرِي، وسفيان الثوري، وعكرمة بْن عمار، وروى عنه علي بْن سَعِيد بْن مسروق الكندي، وعبد الله بْن وهب المِصْرِي، وعلي بْن الحسن النَّسَائي(١)، قال عن الذهبي: شيخ خراسان(٢)، قال عنه ابن حجر: ثقة، ثبت، فقيه(٣)، مات سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَة(٤).

٣- حيوة بن شريح: هو حيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي، أَبُو زُرْعَة المِصْرِي، روى عن بكر بن عَمْرو المعافري، ومحمد بن عجلان، وعطاء بن دينار، روى عنه عبد الله بْن المبارك، والليث بن سعد، وعبد الله بْن وهب(٥)، قال عنه الذهبي: فقيه مصر، وزاهدها ومحدثها(٦)، قال عنه ابن حجر: ثقة، ثبت، فقيه، زاهد (٧)، مات سنة ثَمَان وَخمسين وَمِائَة (٨).

٤- بكر بن عمرو: هو بكر بن عَمْرو المعافري المِصْرِي، عَبْد اللَّهِ بْن هبيرة، وعباس بْن جليد، وعكرمة مولى ابْن عباس، و روى عنه حيوة بْن شريح، وعبد الله بْن لَهِيعَة، ويحيى بْن أيوب(٩)، قال عنه الذهبي: عابد قدوة(١٠)، أحد الأعلام(١١)،

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٥/١٦.

(٢) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٥٩١/١.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣٢٠.

(٤) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: ٤٠٩/١-٤١٠.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٤٧٨/٧.

(٦) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٣٥٩/١.

(٧) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ١٨٥.

(٨) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٣٦٨/١.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٢١/٤.

(١٠) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢٧٤/١.

(١١) ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ٢٠٣/٦.

(كان ذا فضل وتعبد، محله الصدق، واحتج به الشيخان)[١]، قال عنه ابن حجر: صدوق عابد، مات في خلافة أبي جعفر بعد المئة و الأربعين[٢].

٥- عبد الله بن هبيرة: هو عَبد اللَّهِ بن هبيرة بن أسعد، أَبُو هبيرة المِصْرِي، روى عن أبي تميم الجيشاني،، وعكرمة مولى ابْن عَبَّاسٍ، وبلال بْن عَبد اللَّهِ بْن عُمَر، وروى عنه بكر بْن عَمْرو الْمَعَافِرِيّ، ويحيى بْن سَعِيد الأَنْصارِيّ، وحيوة بْن شريح[٣]. قال عن الذهبي: ثقة[٤]، قال عنه ابن حجر: ثقة[٥]، مات سنة ست وعشرين ومائة[٦].

٦- أبي تميم الجيشاني: هو عَبد اللَّهِ بن مالك بن أَبي الأسحم، أَبُو تميم الجيشاني، روى عن عُمَر بْن الخطاب (ﷺ)، علي بْن أَبي طالب(عليه السلام)، ومعاذ بن جبل (ﷺ)، وروى عنه عَبْد اللَّهِ بن هبيرة، وجعفر بن ربيعة، وكعب بن علقمة التنوخي[٧]، قال عنه الذهبي: كان من العابدين، و سمع من عُمَر بْن الخطاب(ﷺ)، و علي بْن أَبي طالب(عليه السلام)[٨]، كان من أئمة التابعين بمصر[٩]، قال عنه ابن حجر: ثقة مخضرم، مات سنة سبع وسبعين[١٠].

٧- عمر بن الخطاب(ﷺ): صحابي.

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين الذهبي، ٣٤٧/١.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ١٢٧.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٤٢/١٦.

(٤) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٦٠٥/١.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣٢٧.

(٦) ينظر: تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٦٢/٦.

(٧) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٥٠٣/١٥.

(٨) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٥٩١/١.

(٩) ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ٧٣/٤.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣١٩، و تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣٧٩/٥.

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل و رجاله ثقات إلا (علي بن سعيد الكندي) صدوق، الذي تابعه (حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى) [١]، و(بكر بن عمرو) صدوق، الذي تابعه(ابْنُ لَهِيعَةَ) [٢]، فيرتقي الحديث الحسن الى مرتبة الصحيح لغيره، و الله تعالى أعلم.

قال عنه الترمذي: حسن صحيح[٣].

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي[٤].

معاني الألفاظ الغريبة:

١-تغدو خماصا: أَيْ تَغْدُو بُكْرة وَهِيَ جِائعة [٥].

٢-تروح بطانا: أَيْ مُمْتلِئَةَ الْبُطُونِ[٦]، ترجع عشاء وهي ممتلئة[٧].

المعنى العام للحديث:

في الحديث الشريف إرشاد الى ضرورة السعي من أجل تحصيل العمل و الأخذ بالأسباب مع التوكل و الاعتماد على الله تعالى، لأنه هو الرزاق، فحقيقة التوكل تكمن في الاعتماد على الله في استجلاب المصلحة للإنسان و دفع الضرر عنه في مختلف مجالات الحياة[٨].

---

(١) سنن ابن ماجة: كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، ١٣٩٤/٢، رقم الحديث (٤١٦٤).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، مُسْنَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ،، مُسْنَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه)، ٤٣٨/١، رقم الحديث(٣٧٠).

(٣) سنن الترمذي: أبواب الزهد، بَابٌ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، ٥٧٣/٤، رقم الحديث(٢٣٤٤).

(٤) المستدرك على الصحيحين: كتاب الرقائق، ٣٥٤/٤، رقم الحديث(٧٨٩٤).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٧٣/٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٨٠/٢.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٧٣/٧، و لسان العرب: ابن منظور، ٥٣/١٣.

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١٣٦/١، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ١٨٦/١.

(٨) ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٢/ ٥٦٧، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، ٥٤١/٢، وفتح المجيد=

و التوكل من أعظم الأسباب التي تؤدي الى تحصيل الخير و دفع الضرر فالتوكل الحقيقي و الأخذ بالأسباب و العمل بما يأمر الله عز وجل كلها أمور تهيء للرزق و أسبابه تماماً كالطير الذي يخرج عند الصباح جائعاً باحثاً عن رزقه ثم يعود عشاءً ممتلئ البطن شبعان [١].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن الله هو الرازق، و هذا لا يتنافى مع الكسب، لأن محل التوكل في القلب فلا يعارض حركة الجوارح، لأنه قد يرزق الله الإنسان من غير حركة، فيسوق اليه الرزق بأمر منه[٢]، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[٣].

٢- وفيه حث على طلب الرزق، لأنَّ الطير إذَا غدت فإنها تغْدُوا لطلب الرزق[٤].

٣- وهذا الحديث أصلٌ في التوكل على الله، وإنَّه من أعظم الأسباب التي تجلب الرزق[٥]، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[١].

=شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن التميمي، ٣١٣، والأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد: عبد الله بن صالح المحسن، ٩٢.

(١) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٣٣٣٥/١٠، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٨/ ٣٣٢٠، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ١٣٦/٩، الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد: عبد الله بن صالح المحسن، ٩٢.

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٣٣٢٠/٨.

(٣) سورة هود: من الآية ٦.

(٤) ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٥٦٧/٢، والتيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المناوي، ٣٠٦/٢.

(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن ٢/ ٤٩٦، وفتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما=

٤- وفيه أن التوكل لا ينافي العمل بالأسباب، فالتوكل الحقيقي لا يضاده الغدو والرواح في طلب الرزق[٢].

٥- اهتمام الشريعة بأعمال القلوب، فضلاً عن اعمال الجوارح ؛ لأن التوكل عمل قلبي. لا ينافيه فعل السبب الحسي .

=الله: عبد المحسن بن حمد، ١٥٣، والأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد: عبد الله بن صالح المحسن، ٩٢.

(١) سورة الطلاق: من آية ٢-٣ .

(٢) ينظر: الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد: عبد الله بن صالح المحسن، ٩٢، و شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي، ٣٩٤/٤.

المطلب الثاني
السعي في تحصيل الأجر بالآخرة

أولاً: الحديث الحادي و الاربعون: العمل لتحصيل الأجر و عدم الإتكال

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ عُودًا يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، أَوْ مِنَ الجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ قَالَ: " اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى**﴾[1]).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[2]، والإمام مسلم [3]، والإمام أبو داود[4]، والإمام

---

(١) سورة الليل: آية، ٧.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التفسير، بَابُ ﴿ **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**﴾، سورة الليل، آية ٧، ٦/ ١٧٠، رقم الحديث(٤٩٤٦)، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى**﴾ سورة الليل آية ٥، ٦/ ١٧٠، رقم الحديث(٤٩٤٥)، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى**﴾ سورة الليل، آية ٨، ٦/ ١٧١، رقم الحديث (٤٩٤٧)، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿**وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى**﴾ سورة الليل، آية ٩، ٦/ ١٧١، رقم الحديث (٤٩٤٨)، بَابُ ﴿ **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾ سورة الليل، آية ١٠، ٦/ ١٧١، رقم الحديث (٤٩٤٩)، كتاب الادب، بَابُ الرَّجُلِ يَنْكُتُ الشَّيْءَ بِيَدِهِ فِي الأَرْضِ، ٨/ ٤٨، رقم الحديث(٦٢١٧)، كتاب القدر، بَابُ ﴿ **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾، سورة الأحزاب، آية ٣٨، ٨/ ١٢٣، رقم الحديث (٦٦٠٥)، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ سورة القمر، آية ١٧، ٩/ ١٥٩، رقم الحديث(٧٥٥١)، ٩/ ١٦٠، رقم الحديث(٧٥٥٢)، كتاب الجنائز، بَابُ مَوْعِظَةِ المُحَدِّثِ عِنْدَ القَبْرِ، وَقُعُودِ أَصْحَابِهِ حَوْلَهُ، ٢/ ٩٦، رقم الحديث (١٣٦٢).

(٣) صحيح مسلم: كتاب القدر، ٤/ ٢٠٣٩، رقم الحديث(٢٦٤٧)، ٤/ ٢٠٤٠، رقم الحديث(٢٦٤٨)، ٤/ ٢٠٤١، رقم الحديث(٢٦٤٩).

(٤) سنن أبي داود: كتاب السنة، بَابٌ فِي الْقَدَرِ، ٤/ ٢٢٢، رقم الحديث (٤٦٩٤).

الترمذي[١]، والإمام ابن ماجه [٢]، والإمام أحمد[٣].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

معاني الألفاظ الغريبة:

١- يَنْكُتُ: ينكت الرجل في الارض بقضيب، أي يؤثر في الارض بطرفه أو أي شيء غيره الأَرْض فيخطّ فِيهَا[٤]، وقد يكون ذلك من أجل التفكير في شيء (قَرْعُكَ الأَرْضَ بِعُود)[٥].

٢- نَتَّكِلُ: أي يعتمدون على غيرهم في أمور الحياة "، نعتمد على ما كتب في الأزل إذ لا فائدة في العمل، " والتفويض، و يتكل بعضهم على بعض[٦].

---

(١) سنن الترمذي: أبواب القدر، باب ما جاء في الشقاء والسعادة، ٤/ ٤٤٥، رقم الحديث (٢١٣٦)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة والليل إذا يغشى، ٥/ ٤٤١، رقم الحديث (٣٣٤٤).

(٢) سنن ابن ماجه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، بَابٌ فِي الْقَدَرِ، ١/٣٠، رقم الحديث (٧٨).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي ابن ابي طالب (ﷺ)، ٢/ ٥٦، رقم الحديث(٦٢١)، ٢/ ٣١٩، رقم الحديث(١٠٦٧)، ٢/ ٣٢٠، رقم الحديث (١٠٦٨)، ٢/ ٣٣٩، رقم الحديث(١١١٠)، ٢/ ٣٧١، رقم الحديث(١١٨١)، ٢/ ٤٥٥، رقم الحديث (١٣٤٩).

(٤) ينظر: غريب الحديث: لابن قتيبة الدينوري، ٢/٢١٦، وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٢٥٧، ومشارق الأنوار: عياض بن موسى، ٢/١٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٥/١١٣، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٤/٧٨٠.

(٥) ينظر: الدلائل في غريب الحديث: قاسم بن ثابت السرقسطي، ٢/٩٥٤، والفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٤/ ٢٥، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الاصبهاني، ٣/٣٤٩، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٥/١٢٧.

(٦) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ١/٧٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٥/٢٢١، ولسان العرب: ابن منظور،=

المعنى العام للحديث:

يذكر لنا الامام علي عليه السلام في هذا الحديث الشريف أن النبي (ﷺ) كان حاضراً جنازة احد المسلمين، فأمسك (ﷺ) عوداً يضرب بطرفه الارض ويفكر، وبعدها أشار (ﷺ) إلى أنه ما من أحد من الناس الا وقد قُدّر عليه مقعده، إن كان من أهل الجنة أو أهل النار، فسأل الصحابة النبي(ﷺ) أفلا نتكل و نعتمد على هذا القدر الذي قُدّر علينا في الازل فنترك العمل[1]، لأنه من كان من أهل السعادة فيصيبه و من كان من أهل الشقاء فسيصيبه، واذا كان القضاء قد قدره الله تعالى علينا، فهل هناك فائدة من العمل؟، إذا كان السعي في العمل لا يغير قضاء الله تعالى؟ [2].

فيجيبهم النبي (ﷺ) أنه يجب عليهم التوكل على الله تعالى قبل العمل و السعي في تحصيل الرزق، فإن كل انسان مقدر عليه من الأفعال خيرها و شرها و إن الارزاق لا تأتي إلا بقدر الله وقضائه، فعلى هذا يجب أن يكون باطن العمل و ظاهره متطابقان، من أجل الحصول على كمال الإيمان، فيجب عدم الاعتماد على العباد ولا على العمل بوصفهما سبباً لدخول الجنة، وإنما التوكل على الله لتشملنا

=٧٣٥/١١، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٦٧٠/٢، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ١٠٤/٥، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٩٧/٣١، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحا: للدكتور سعدي أبي حبيب، ٣٨٦.

(١) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ١٢٩/٨، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ١١/ ٤٩٧، و عمدة القاري: بدر الدين العيني، ٢٢/ ٢٢٢، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ١/ ١٦٩.

(٢) ينظر: معالم السنن: أبي سليمان حمد الخطابي، ٤/ ٣١٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٥٦٥/٣٣، فيض الباري على صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ٥/ ٤٥٢، و شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٥٥٧/٤.

رحمته [١]، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[٢]، فالذي يتصدق من ماله وينفقه، ابتغاء مرضاة الله تعالى، ويتقى ربه في الأمور كلها، ويصرف نفسه عن المحرمات، و يصدق بالجنة، سيهديه الله الى عمل الخير، و فعل الطاعات، و اجتناب المعاصي، وكل الأمور المحرمة وييسر له من أسباب الخير و الصلاح في العمل الذي يرضاه منه بالدنيا، ليحصل على أجره في الآخرة [٣].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على مشروعيَّةُ الموعِظةِ للناس[٤].

٢- وفيه بيان بأن كل عمل يكون سبباً في دخول صاحبه الجنة أو النار[٥].

٣- وفيه الجَمعُ بين الإيمانِ بما قدره الله تعالى، والأخذِ بالأسبابِ في العَمَلِ[٦].

٤- وفيه جواز قعود الإنسان في المقبرة بشرط عدم الجلوس على القبور لأن فيه إيذاء للموتى.

---

(١) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٥٣٨/٢، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٤٥/١٣، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ٢٩٧/١٩، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: زكريا بن محمد الانصاري ٢٤٥/٨، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٣١١/٥.

(٢) سورة الليل: آية: ٥-٧.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، ٢٤/ ٤٧٠- ٤٧١، وتفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي، ٦/ ٢٨٧- ٢٨٨، وفتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، ٥/ ٥٥١، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي، ٤/ ٤٩٧، والتفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، ١٦/ ١٥٩٣، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٣٠/ ٢٧٠، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ٥٤٢/٣.

(٤) ينظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: أبي عبد الرحمن عبد الله البسام، ٣٠٧.

(٥) ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان، ٦٢٩/٢.

(٦) ينظر: شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٥٥٥/٤.

٥- وفيه إثبات القدر، وأن كل شيء مكتوب ومقدر على الإنسان قبل أن يقع، مع إثبات الإرادة له.

٦- وفيه عدم جواز الاحتجاج بالقدر على المعاصي، لأن العبد مخير بأفعاله وإن كل افعاله سبق علم الله بها .

ثانيا: الحديث الثاني والأربعون: معرفة حق اللّه تعالى وحق العبد

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، سَمِعَ يَحْيَى بْنَ آدَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[١]، والإمام مسلم[٢]، والإمام أبو داود[٣]، والإمام الترمذي[٤]،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد و السير، بَابُ اسْمِ الفَرَسِ وَالحِمَارِ، ٢٩/٤، رقم الحديث (٢٨٥٦)، كتاب اللباس، بَابُ إِرْدَافِ الرَّجُلِ خَلْفَ الرَّجُلِ، ١٧٠/٧، رقم الحديث (٥٩٦٧)، كتاب الاستئذان، بَابُ مَنْ أَجَابَ بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ٦٠/٨، رقم الحديث (٦٢٦٧)، كتاب الرقاق، بَابُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، ١٠٥/٨، رقم الحديث (٦٥٠٠)، كتاب التوحيد، بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ (ﷺ) أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ١١٤/٩، رقم الحديث(٧٣٧٣).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الايمان، بَابُ مَنْ لَقِيَ اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُو غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ، ٥٨/١، رقم الحديث(٣٠).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الجهاد، بَابٌ فِي الرَّجُلِ يُسَمِّي دَابَّتَهُ، ٢٥/٣، رقم الحديث (٢٥٥٩).

(٤) سنن الترمذي: أبواب الايمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٢٦/٥، رقم الحديث (٢٦٤٣).

والإمام ابن ماجه[١]، والإمام أحمد[٢].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-رِدْفَ: بمعنى تبع [٣]، الرِّدْفُ: الصاحبُ والتابعُ، وكلُّ شَيْءٍ تَبِعَ شَيْئًا فَهُوَ رِدْفُه[٤]، أردفه، إذا ركبت خلفه[٥] .

٢-عفير: اسم حماره (ﷺ) مصغر أعفر، من العفرة: الغبرة. وفيه: خرج على حماره[٦] .

٣-فَيَتَّكِلُوا: أَي يعتمدون على غَيرهم في كِفَايَة الشَّأْن وَلم يتوله بِنَفسِهِ عَجزا[٧] .

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، ٣٥٣/٥، رقم الحديث (٤٢٩٦).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، ٢٨١/٢١، رقم الحديث (١٣٧٤٢)، تتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، ٣١٧/٣٦، رقم الحديث (٢١٩٩١)، ٣١٩/٣٦، رقم الحديث (٢١٩٩٣)، ٣٣٠/٣٦، رقم الحديث (٢٢٠٠٤)، ٣٣٢/٣٦، رقم الحديث (٢٢٠٠٦)، ٣٦٦/٣٦، رقن الحديث (٢٢٠٣٩)، ٣٦٧/٣٦، رقم الحديث (٢٢٠٤٠)، ٣٦/ ٣٦٨، رقم الحديث (٢٢٠٤١)، ٣٨٠/٣٦، رقم الحديث (٢٢٠٥٨)، ٣٩١/٣٦، رقم الحديث(٢٢٠٧٣)، ٤١٥/٣٦، رقم الحديث(٢٢٠٩٦)، رقم الحديث (٢٢٠٩٧)، رقم الحديث(٢٢٠٩٨).

(٣) ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: محمد بن يوسف الاندلسي، ١٤١، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٣١٨/٢.

(٤) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ٢١/٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٨٨٠/٢.

(٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، ٧٣٥/٣.

(٦) ينظر: مجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٦٢٥/٣، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الاصبهاني، ٤٧٢/٢.

(٧) ينظر: غريب الحديث: لابن قتيبة، ٥١٨/١، والفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ٧٦/١، غريب الحديث: لابن الجوزي، ٤٨١/٢.

المعنى العام للحديث:

يحكي لنا الصحابي الجليل معاذ بن جبل (ﷺ) قصة وهي: أنه كان ذات يوم يركب خلف النبي (ﷺ) على حمار يدعى عُفير، فسأله النبي (ﷺ) عن حق الله تعالى على عباده؟ فأجابه أنه لا علم لديه، و إن الله تعالى ورسوله أعلم، فقام النبي (ﷺ) بشرح الجواب لسؤاله بأسلوب تربوي مبسط، مبيناً أن الحق ينقسم الى قسمين الأول منهما: حق الله تعالى على عباده، والثاني: حق العباد على الله سبحانه و تعالى، فالقسم الأول يعني أن العباد يعبدون الله تعالى و لا يشركون به شيئاً، فإذا فعلوا ذلك كان حق على الله تعالى أن يدخلهم الجنة بفضله ورحمته، كما ورد في الحديث موضوع البحث، الذي يبين أن على العباد أن لا يمنوا بعبادتهم لله، لأنها توفيق وهداية وفضل منه لهم [1]، وجاء هذا المعنى في قوله تعالى﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾[2]، أي أن الله تعالى لا يغفر لمن يشرك به، و لكن يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ الشِّرْكِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، و من يشرك بالله فقد أفترى و كذب، وأحتمل إثما عظيما، و قد أشار العلماء من المسلمين إلى أن ما دون الكَبَائِر مغفور، وذلك يكون عند مشيئته مغفرة ذلك، إذا أرادة حكمتُه مغفرتَه، فالذنوب التي دون الشرك بالله قد جعل الله لمغفرتها أسبابا كثيرة[3].

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: لأبي الحسن علي بن خلف لابن بطال، ٥/ ٥٨، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٤/ ١٤٨، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٧٢/٥، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: زكريا بن محمد الانصاري، ٦٦٤/٥.

(٢) سورة النساء: آية، ٤٨.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٤٥٠/٨، ومعاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري الزجاج، ٢/ ٥٩-٦٠، وتفسير القرآن العظيم: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٣٢٥/٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٨١.

وإن حق العباد على الله تعالى أن لا يعذبهم، ويغفر لهم ويرحمهم و هذا فضل من الله تعالى على عباده، وقول معاذ: (ألا ابشرهم الناس) فلم يوافق النبي (ﷺ) كي لا يتكل الناس، ويتركون الأعمال الصالحة، وقد ذكر معاذ (رضي الله عنه) هذه المحاورة بينه وبين النبي (ﷺ) قبل موته خشية أن يأثم على كتمانه العلم(١).

وتعد العبادات من الأسباب التي تدخل المسلمين الجنة، و إن من الأخذ بالأسباب عدم الإشراك بالله، فيكون سبباً لدخول الجنة، و المسبب هو تنفيذ أمر الله تعالى بعبادته ووحدانيته (٢).

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على إرشاد الى الإلتزام بالعبادات وتنبيه على ضرورة الابتعاد عن الإتكال الذي يسبب الضرر للناس (٣).

٢- وفيه أن على المعلم أن يتبع اسلوباً تربوياً في ايصال المعلومة الى طلبته مثل أسلوب السؤال والجواب، ومن ثم تجزئتها الى اجزاء، ليسهل فهمها، و من ثم تطبيقها.

٣- وفيه آداب طالب العلم، إذا سئل عن شيء؛ أن يقول الله أعلم، ولا يتكلم فيما لا يعلم (٤)،

---

(١) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ٤٥٤/٨، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل، ٤٣٨/٥، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: زكريا بن محمد الانصاري، ٦٦٤/٥، و شرح رياض الله الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٣٢٥/٣.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ٥/ ٥٨، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٤/ ١٤٨، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٧٢/٥، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: زكريا بن محمد الانصاري، ٦٦٤/٥.

(٣) ينظر: شرح رياض الله الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٣٢٥/٣.

(٤) ينظر: شرح رياض الله الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٣٢٥/٣، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان، ٤٥/١.

و الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[1].

٤- وفيه الأخذ بالأسباب في تحصيل الأجر و الثواب، من خلال العبادات و الأمور التي أمرنا الله تعالى بها.

ثالثا: الحديث الثالث و الأربعون: تحصيل الأجر المادي و المعنوي

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري[2]، والإمام مسلم [3] والإمام الترمذي [4]، والإمام النسائي[5]، و الإمام ابن ماجه[6]،

---

(١) سورة الاسراء: من آية، ٣٦.

(٢) صحيح البخاري: كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ، أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ١٥/٤، رقم الحديث (٢٧٨٧)، ١٥/٤، رقم الحديث (٢٧٨٥)، بمعناه.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الامارة، بَابُ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، ١٤٩٨/٣، رقم الحديث(١٨٧٨)، بلفظ مقارب.

(٤) سنن الترمذي: أبواب فضائل الجهاد، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الجِهَادِ، ١٦٤/٤، رقم الحديث(١٦١٩) بلفظ مقارب.

(٥) السنن الصغرى للنسائي: كتاب الجهاد، بَابُ، مَا تَكَفَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، ١٧/٦، رقم الحديث (٣١٢٤)، بَابُ: ثَوَابِ السَّرِيَّةِ الَّتِي تُخْفِقُ، مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ١٨/٦، رقم الحديث(٣١٢٧)، بلفظ مقارب، مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ١٩/٦، رقم الحديث(٣١٢٨)، بمعناه.

(٦) سنن ابن ماجة: كتاب الجهاد، بَابُ فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ٩٢٠/٢، رقم الحديث(٢٧٥٤)، بلفظ مقارب.

والإمام مالك[١] والإمام أحمد[٢].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

لطائف السند:

هذا الحديث من خماسيات البخاري.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-غَنِيمَةٍ: هي مفردة من جَمْعُ الْغَنَائِمُ التي يحصل عليها المسلمين من أموال المشركين في الحرب من الْخَيْلَ وَالرِّكَابَ [٣].

المعنى العام للحديث:

يبين لنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث بأن فضل المجاهد في الشريعة الإسلامية كبير، وذلك لما به من إعلاء لكلمة الله تعالى، و نصر الدين و نشره، و يرتبط نص الحديث الشريف بالأخذ بالأسباب، من أجل نشر الدين الإسلامي و إعلاء كلمة الله تعالى، التي تؤدي الى المنفعة في الدين، والدنيا، والآخرة[٤].

ويشبه لنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف المجاهد في سبيل لرفع كلمة الله تعالى و نشر الدين الإسلامي، بالمسلم الصائم في النهار أي: الذي يمسك نفسه

---

(١) مؤطا الامام مالك: كتاب الجهاد، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الْجِهَادِ، ٤٤٣/٢، رقم الحديث(١)، بلفظ مقارب.

(٢) مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، ٢١٨/١٤، رقم الحديث(٨٥٤٠)، بمعناه، ٢٨٩/١٥، رقم الحديث(٩٤٨١)، بلفظ مقارب، ٤٠٦/١٥، رقم الحديث (٩٦٤٨)، بلفظ مقارب، ١٦/١٦، رقم الحديث(٩٩٢٠)، بلفظ مقارب، ٥٩/١٦، رقم الحديث(١٠٠٠٠)، بمعناه.

(٣) ينظر: غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، ١٨٤/٢، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٤٥٤/٢، ولسان العرب: ابن منظور، ٤٤٦/١٢.

(٤) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ٨/٥، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن، ١٧/ ٣٢٩، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٥/ ٣٥.

عن الأكل و الشرب، و القائم بالليل[١]، وعدّه الله تعالى أما بالشهادة في سبيله فيكون جزاءه الجنة أو أن يرجعه سالماً إلى أهله وعياله مع تحصيله للأجر و الثواب الذي واعده به مع ظفره بالغنائم التي حصل عليها من أرض الاعداء، و قد يجمع المجاهد بين الاجر و الغنيمة[٢]، و الله تعالى أعلم .

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن من أسباب دخول الجنة، الجهاد في سبيل الله تعالى ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٣].

٢- وفيه أن أجر الجهاد في سبيل الله، أن الله يضمن للمجاهد كسب الخير بكل حال، فإنه إما أن يستشهد في ساحة المعركة فيدخل الجنة، وإما أن يرجع الى أهله بأجرٍ فقط، أو أن يرجع بأجر وغنيمة [٤].

٣- وفيه أن الثواب الذي يحصل عليه المجاهد يكون عظيماً، و إن من يحصل عليه هو من كانت نيته خالصة الله تعالى، وصافية من الشوائب والامور الدنيوية[٥].

٤- وفيه بيان الى أن الجهاد في سبيل الله هو من أسباب الحفاظ على الدين الإسلامي و نشر الدعوة بين الناس مما يؤدي الى حصول صاحبه على الأجر و الثواب، فضلاً عن المنزلة العظيمة التي ميّز الله تعالى بها المجاهدين في سبيله.

---

(١) ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل، ٣٨٩/٥ منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٤/ ٨٥.

(٢) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٤/ ٨٤، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٩/ ٥٣٨، والمنهل الحديث في شرح الحديث: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٣/ ٨٢-٨٣.

(٣) سورة التوبة: جزء من آية ١١١.

(٤) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ١٢/ ٩٦، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٨٥/٤.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ٨/٥.

رابعاً: الحديث الرابع و الأربعون: الاعمال الحسنة المستمر أجرها بعد الموت

قال الإمام مسلم: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ").

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم(١)، والإمام أبو داود(٢)، والإمام الترمذي(٣)، والإمام النسائي(٤)، والإمام ابن ماجه (٥)، والإمام أحمد(٦)، والإمام الدارمي(٧).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في صحيح مسلم.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الوصية، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، ١٢٥٥/٣، رقم الحديث (١٦٣١).

(٢) سنن أبي داود: كتاب الوصايا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّدَقَةِ عَنِ الْمَيِّتِ، ١١٧/٣، رقم الحديث(٢٨٨٠).

(٣) سنن الترمذي: أبواب الاحكام، باب في الوقف، ٦٥٢/٣، رقم الحديث (١٣٧٦).

(٤) السنن الصغرى للنسائي: كتاب الوصايا، فضل الصدقة عن الميت، ٦/ ٢٥١، رقم الحديث(٣٦٥١).

(٥) سنن ابن ماجه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب ثواب معلم الناس الخير، ١/ ٨٨، رقم الحديث (٢٤١)، (٢٤٢).

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مسند ابي هريرة (رضي الله عنه)، ١٤/ ٤٣٨، رقم الحديث (٨٨٤٤).

(٧) مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي: المقدمة، باب البلاغ عن رسول الله (ﷺ)، وتعليم السنن، ١/ ٤٦٢، رقم الحديث (٥٧٨).

لطائف السند:

هذا الحديث مما تفرد به مسلم عن البخاري، و فيه رواية الابن عن ابيه.

معاني الألفاظ الغريبة:

١- صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ: هو كل عمل يدوم و يجْرِي ينتفع به خالق الله [١]، ويأجر الانسان على فعله و تبقى بعد وفاته كالوقوف التي تكون من اعمال البر[٢].

المعنى العام للحديث:

يبين الحديث حال الميت بعد وفاته من حيث الأعمال التي يقدمها لله تعالى فهذه الأعمال ينقطع أجرها حال وفاته إلا ثلاثة منها وضحها الحديث الشريف وهي: الصدقة الجارية التي اسس لها في حياته، وعلم تعلّمه و انتفع به الناس، وولد صالح عكف على تربيته تربية صالحة مهذبة يدعو له بعد موته، فهذه الأعمال الثلاثة هي التي يصل ثوابها الى الميت دون غيرها، من هذه الاعمال[٣] .

ومن أمثله الأعمال الثلاثة آنفة الذكر الوقف الذي يتصدق به الإنسان بعد وفاته ويكون مخصصاً لأعمال الخير و البر مثل حفر بئر، أو بناء مسجد، أو زرع أشجار، وهي دائمة ومستقرة بخلاف تلك التي تكون محددة بوقت معين، فإنها ليست مستمرة مثل إعطاء فقير مبلغ من المال فإن هذه الصدقة تنتهي بمجرد انتهاء المال، بخلاف الصدقة الجارية كالوقف، وقد كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يتصدق بشيء من ماله، وذلك لأنه يبقى و ينتفع به في حياته و بعد مماته، و كذلك لما أشترى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بئر

---

(١) ينظر: مشارق الأنوار: عياض بن موسى، ١٤٥/١، ولسان العرب: ابن منظور، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٣٦٨/١.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٢٦٤/١، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٣٥٢/١، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٣٥٠/٣٧.

(٣) ينظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٢٢٨/٤، وفيض القدير: زين الدين محمد المناوي، ٤/ ٨٧، وسبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٢/، ١٢٦-١٢٧، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٣٠٦/١-٣٠٧، و شرح سنن أبي داود: عبدالمحسن العباد، ٢.

رومة و جعلها وقفاً للمسلمين[١] و بما أن الوقف موجود فإن الانتفاع حاصل، و هذا المقصود من صدقة جارية، و بعدها ذكر العلم الذي يعطيه العالم الى تلاميذه و يأخذ عنهم من جاء بعدهم من التلاميذ وهكذا أو ما يتركه من كتب العلم والمؤلفات من العلوم الشرعية التي ينتفع بها الناس، و تبقى بعده سنوات طويلة فإنه كلما انتفع طلاب العلم من هذه المؤلفات يصل إليه ثوابها و الأجر على ما ترك من العلم [٢]، وولد صالح يدعو له هنا يشمل الذكر و الأنثى فيدعو في كل وقت لوالديه بالرحمة و المغفرة بعد موتهم[٣].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على جواز الوقف والحبس [٤]، فقد ورد: (عن أبي هريرة(ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال «أما خالد فقد حبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله»)[٥].

٢- فيه دليل صحة أصل الوقف، وعظم ثوابه[٦].

---

(١) سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب، ٦٢٧/٥، رقم الحديث(٣٧٠٣)، («أن النبي - (ﷺ) - قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي»).

(٢) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٣٧٣/٥، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٢٠٨/٢، وبهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١١٣-١١٤، وشرح سنن أبي داود: عبدالمحسن العباد، ٢.

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٢٨٥/١، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٦/ ٣١، وشرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٤٣٧/٥-٤٣٩، وشرح سنن أبي داود: عبدالمحسن العباد، ٢.

(٤) الوقف في اللغة الحبس، وفي الشرع: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، ينظر: التعريفات: الجرجاني، ٢٥٣/١.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: ٦٠]، ١٢٢/٢، رقم الحديث(١٤٦٨).

(٦) ينظر: المغني لابن قدامة: أبي محمد موفق الدين لابن قدامة، ٣/٦، و الاختيار لتعليل المختار: عبد الله بن محمود الحنفي، ٣/ ٤٦، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٦٦٤/٢، ودقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى=

٣- وفيه أن الدعاء و الصدقة يصل ثوابهما الى والدي الابناء [١]، فقد ورد: (عن أبي هريرة (ﷺ) أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا، وَلَمْ يُوصِ، فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»)[٢].

٤- وفيه أنه يقبل الدعاء الصالح من عباد الله[٣].

٥- وفيه حث الإنسان على المبادرة بالأعمال الصالحة، لأنه لا يعلم متى يتوفاه الله تعالى، و ينقطع عنه عمله و ثوابه[٤] .

٦- فيه دلالة على فضيلة العلم والحث على الاستكثار منه، والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح، وإنه ينبغي للإنسان أن يختار له من العلوم الأنفع له، و للمجتمع[٥].

=الإرادات: منصور بن يونس الحنبلي، ٣٩٧/٢، منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد المالكي، ١٠٨/٨.

(١) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: شرف الدين الحسين، ٦٦٤/٢، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٢٨/٦.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الوصية، بَابُ وُصُولِ ثَوَابِ الصَّدَقَاتِ إِلَى الْمَيِّتِ، ١٢٥٤/٣، رقم الحديث (١٦٣٠).

(٣) ينظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٢٠٨/٢.

(٤) ينظر: شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٤٣٧/٥.

(٥) ينظر: البدرُ التمام شرح بلوغ المرام: الحسين بن محمد بالمَغرِبي، ٣٩٩/٦.

المطلب الثالث

الأخذ بالأسباب في تحصيل رضا الله و الأجر في الآخرة

أولا: الحديث الخامس و الأربعون: الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَه

قال الإمام الترمذي: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، ح وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام الترمذي(١)، والإمام ابن ماجه(٢)، والإمام أحمد(٣).

ترجمة رجال السند:

١- سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ: هو سُفْيَان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي، أَبُو مُحَمَّد الكوفي، روى عن عيسى بْن يونس، ويحيى بْن سَعِيد القطان، وأَبِي بَكْرِ بْن عياش، وروى عنه التِّرْمِذِيّ، وبقي بْن مخلد الأندلسي، وأَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بْن جرير الطبري(٤)، قال عنه الذهبي: ضعيف(٥)، قال عنه ابن حجر: (صدوقا إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه)(٦)،

---

(١) سنن الترمذي: أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، باب، ٦٣٨/٤، رقم الحديث (٢٤٥٩).

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ، ١٤٢٣/٢، رقم الحديث(٤٢٦٠).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين، حَدِيثُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، ٣٥٠/٢٨، رقم الحديث(١٧١٢٣).

(٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٠٠/١١.

(٥) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٤٤٩/١.

(٦) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٢٤٥.

مات سنة سبع وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ[١].

٢- عِيسَى بْنُ يُونُسَ: هو عِيسَى بن يونس بن أَبي إسحاق السبيعي، أَبُو عَمْرو، ويُقال: أَبُو مُحَمَّد الكوفي، روى عن سفيان الثوري، وشعبة بْن الحجاج وأبي بكر بْن عَبد اللَّهِ بْن أَبي مريم، وروى عنه سفيان بْن وكيع بْن الجراح، وعبد الله بْن وهب، ويحيى بن مَعِين[٢]، قال عنه الذهبي: (أحد الاعلام في الحفظ والعبادة .... كان يحج سنة ويغزو سنة)[٣]، قال عنه ابن حجر: ثقة مأمون[٤]، مات سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ وَمِائَة [٥].

٣- أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ: هو أَبُو بكر بْن عَبد الله بْن أَبي مريم الغساني الشامي، روى عن بلال بْن أَبي الدرداء، و ضمرة بْن حَبِيب، وعطية بْن قيس، وروى عن إِسْمَاعِيل بْن عياش، وعبد اللَّه بْن المبارك، وعيسى بْن يُونُس[٦]، وقال عنه الذهبي: ضعفوه له علم وديانة[٧]، و قال عنه ابن حجر: ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط [٨]، مات سنة سِتّ وَخمسين وَمِائَة[٩].

٤- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هو عَبد اللَّهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الْفَضْلِ بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي، أَبُو محمد السمرقندي، روى عن عَمْرو بن عون الواسطي، ومسلم بن إِبْرَاهِيمَ، ويحيى بْن يَحْيَى النيسابوري، وروى عنه مسلم، وأَبُو داود، والتِّرْمِذِيّ[١٠]، قال عنه الذهبي: (الحافظ عالم سمرقند.... قال أبو

---

(١) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٥٤٤/٢.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٦٢/٢٣.

(٣) الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١١٤/٢.

(٤) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٤٤١.

(٥) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٤٢٥/١.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ١٠٨/٣٣.

(٧) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٤١١/٢.

(٨) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٦٢٣.

(٩) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٣٦٥/١.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢١٠/١٥.

حاتم هو إمام أهل زمانه)[١]، و قال عنه ابن حجر: الحافظ، صاحب المسند، ثقة فاضل متقن، مات سنة مائتين و خمسة وخمسون [٢].

٥- عمْرُو بْنُ عَوْنٍ: عَمْرو بن عون بن أوس بن الجعد السلمي، أَبُو عُثْمَان، روى عن سفيان بْن عُيَيْنَة، وعبد الله بْن المبارك، ووكيع بْن الجراح، وروى عنه البخاري، وعَبْد اللَّه بْن عَبْد الرحمن الدارمي، ويحيى بْن مَعِين[٣]، قال عنه الذهبي: الحافظ [٤]، و قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت، مات سنة خمس وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ [٥].

٦- ابْنُ المُبَارَكِ: هو عَبد اللَّهِ بن الْمُبَارَك بن واضح الحنظلي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيّ، روى عن سفيان الثوري، وسُلَيْمان بن المغيرة، وأبي بكر بْن عَبد الله بْن أَبي مريم، و روى عنه وسهل بْن عُثْمَان العسكري، وعبد الله بْن وهب المِصْرِي، وعَمْرو بْن عون الواسطي[٦]، قال عنه الذهبي: شيخ خراسان [٧]، و قال عنه ابن حجر: (ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير)[٨]، مات سنة تسع وَسبعين وَمِائَة، و قيل سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَة[٩].

٧- ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ: هو ضمرة بْن حبيب بْن صهيب الزبيدي، أبو عتبة الشامي الحمصي، روى عن شداد بن أوس الأَنْصارِيّ، وعبد الرحمن بْن عَمْرو السلمي، وعوف بن مالك الأشجعي، وروى عنه عَبْد الرَّحْمَنِ بْن يزيد بْن جابر، هلال بن

---

(١) الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٥٦٧/١.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣١١.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ١٧٧/٢٢.

(٤) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٨٥/٢.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٤٢٥.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٥/١٦.

(٧) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ١/ ٥٩١.

(٨) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٣٢٠.

(٩) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٤٠٥/١-٤٠٦، ٤١٠.

يَسَاف، وأبو بكر بن عَبد اللَّهِ بْن أَبي مريم الغساني[١]، قال عنه الذهبي: وثقه بن معين[٢]، قال عنه ابن حجر: ثقة، مَاتَ سنة ثَلَاثِينَ وَمِائَة[٣].

٨- شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ: هو شداد بْن أوس بْن ثابت بْن المنذر[٤]، صحابي.

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل ورجاله ثقات الا (سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ)، هو ضعيف، و(أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ) هو ضعيف، فيكون سند ضعيفاً، و يرتقي الحديث لرتبة الحسن لغيره عن طريق المتابعات ومنها: تابع بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ[٥]، و تابع عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، عَبْدُ اللهِ ابْنَ الْمُبَارَكِ [٦]، فيرتقي بالمتابعات الى رتبة الحسن لغيره، و الله تعالى أعلم.

قال عنه الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ[٧].

قال عنه الحاكم في أحدى الروايتين: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)[٨].

لطائف الحديث:

الحاء في هذا الحديث تدل على تحويل الاسناد الى اسناد اخر.

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٣١٤/١٣.

(٢) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٥١٠/١.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٢٨٠.

(٤) ينظر: اسد الغابة: ابو الحسن علي، ٦١٣/٢، والإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢٥٨/٣.

(٥) سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ، ١٤٢٣/٢، رقم الحديث(٤٢٦٠).

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين، حَدِيثُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، ٣٥٠/٢٨، رقم الحديث(١٧١٢٣).

(٧) سنن الترمذي: أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، باب، ٦٣٨/٤، رقم الحديث (٢٤٥٩).

(٨)المستدرك على الصحيحين: كِتَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، ٢٨٠/٤، رقم الحديث(٧٦٣٩).

معاني الالفاظ الغريبة:

١- الكَيِّسُ: أي المؤمن العاقل [١]، يَجْرِي مَجْرَى الرِّفْقِ فِيهَا ومنها الحزم والاهتمام في أمور الاخرة [٢].

٢- دَانَ نَفْسَهُ: أَي أَذلها وأخضعها[٣]، وَقِيلَ: حَاسَبَهاَ[٤].

المعنى العام للحديث:

يرشدنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الى أمر مهم و هو محاسبة النفس، و مراقبتها و العناية بها، من أجل أن لا تقع في الخطأ، و إن اجتناب الذنوب يكون سبباً من أسباب النجاة والدخول الى الجنة [٥]، لهذا على الإنسان العاقل السعي في محاسبة نفسه في الدنيا، و جعلها منقادة الى ما أمر الله به و الابتعاد عن ما نهى عنه، فيجب أن يكون عمله خالصاً لله تعالى، و بذل الأسباب، من أجل نيل رضاه في الآخرة[٦] .

---

(١) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، ١٦٦٠/٥، وغريب الحديث: لابن الجوزي، ٢/ ٣٠٧، ولسان العرب: ابن منظور، ٢٤٠/١٣، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٢٢٠/٢.

(٢) ينظر: مشارق الأنوار: عياض بن موسى، ١/ ١٤٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٤/ ٢١٧، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٥٤٥/٢، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٤٦١/١٦، ٥٥/٣٥.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ١٧٢/١٠، ١٢٨/١٤، وغريب الحديث: لابن الجوزي، ٣٥٥/١، ولسان العرب: ابن منظور، ١٦٩/١٣، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٥٥/٣٥.

(٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ٢/ ٦٦٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ١٤٨/٢، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٢٢٠/٢ .

(٥) ينظر: شرح سنن أبي داود: لابن رسلان، ١٥/ ٢٣، و مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٨/ ٣٣١٠.

(٦) ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٥٩٥/٢، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري،=

و أما الإنسان العاجز، و المتساهل، والمقصر الذي يتبع هوى النفس و شهواتها و يذعن لرغباتها و لا يهتم إلا لأمور الدنيا، فهذا الشخص ظل و فرط في ما أمر به ربه من اجتناب الأمور المنهي عنها، ثم يتمنى من الله المغفرة و العفو و الرحمة و الفوز بالآخرة وهو قد أذنب [1]، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[2]، تشير هذه الآية إلى أن الدين ليس بالتمني، و إنما ما ثبت في القلب و صدّقه العمل، فلهذا ليس لأحد أن ينجو من العذاب بمجرد التمني، بل يجب السعي، من أجل الحصول على طاعة الله، واتباع ما شرعه في الدين على ألسنة رسله الكرام، فكل من يعمل عملاً سيئاً يجزيه الله به، وهنا يكون السوء شاملاً لأي ذنب سواء أكان الذنب من الصغائر أم من الكبائر، فإذا مات من دون توبة كان له عذاب أليم، أما من يعمل صالحاً وكان مستقيماً في معظم أحواله إلا بعض الأوقات التي يصدر منه فيها بعض الذنوب الصغيرة فإن كفارتها ما يصيب الإنسان وهم، وغم، و أذلى، بعض الآلام في البدن، أو القلب، أو المال وغيرها من الأمور التي تكون سبباً في تكفير تلك الذنوب الصغيرة فمدار الأمر على الإيمان والأعمال، لا على الأماني والأحلام[3].

= ٧/ ١٣٢، شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٥٠٨/١.

(١) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، ٥٦٥/٢، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٢٦٩/٨، والأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي، ٢١٢، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، ٧/ ١٣٢.

(٢) سورة النساء: آية ١٢٣.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر و التوزيع، ٤١٧/٢، وفتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين الحنبلي، ٢٠١/٢، وفتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، ٥٩٨/١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٠٥، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢٨٦/٥.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على مشروعية محاسبة الإنسان لنفسه في الدنيا، لأن الناس كلهم يرجعون الى الله تعالى يوم القيامة، فيحاسبهم على ما عملوا في الدنيا و الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** ﴾(١).

٢- وفيه أن العاقل هو من يحاسب نفسه على اعماله، لابتغاء مرضاة الله، وقال تعالى ﴿ **وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(٢).

٣- وفيه أن العاجز أو الكسول هو من اعطى نفسه مبتغاها من شهوات الدنيا، ولم يسيطر على اهوائه.

٤- وفيه أن الناس يتفاوتون في درجة تعقلهم للأمور من حيث درجة السيطرة على النفس، فمنهم الذي يتغلب على هوى نفسه، ومنهم من يتغلب عليه الهوى .

ثانياً: **الحديث السادس و الأربعون**: **العمل لتحصيل رضا اللّه و رحمته**

قال الإمام مسلم: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»)(٣).

---

(١) سورة المؤمنون: آية، ١١٥.

(٢) سورة التوبة: آية، ٧٢.

(٣) قدمت حديث الامام مسلم على حديث الامام البخاري لمناسبته اللفظ لحديث الباب.

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم[١]، والإمام البخاري[٢]، والإمام وابن ماجه[٣]، والإمام أحمد[٤].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

لطائف السند:

الحاء هنا تدل على تحويل الاسناد الى اسناد اخر.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-سَدِّدُوا و قَارِبُوا: هو القصد في الامور كلها، و ترك الغلو فيها[٥]، و القصد

---

(١) صحيح مسلم: كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى، ٤/٢١٦٩، رقم الحديث(٢٨١٦)، ٤/ ٢١٧٠، رقم الحديث(٢٨١٧)، ٤/ ٢١٧١، رقم الحديث (٢٨١٨).

(٢) صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، ٧ / ١٢١، رقم الحديث (٥٦٧٣)، كتاب الرقاق، بَابُ القَصْدِ وَالمُدَاوَمَةِ عَلَى العَمَلِ، ٨/ ٩٨، رقم الحديث (٦٤٦٣).

(٣) سنن ابن ماجة: كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، ٥/٢٨٩، رقم الحديث(٤٢٠١).

(٤) مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة (رضي الله عنه) ١٢/١٣٦، رقم الحديث (٧٢٠٣)، ١٣/ ٣١، رقم الحديث(٧٥٨٧)، ١٣/٥٤٦، رقم الحديث(٨٢٥٠)، ١٤/٧٦، رقم الحديث (٨٣٣٠)، ١٤/٢١٢، رقم الحديث(٨٥٢٩)، ١٤/٥٤٨، رقم الحديث (٩٠٠٢)، ١٥/ ٢٧، رقم الحديث(٩٠٦٤)، ١٦/ ٦٧، رقم الحديث(١٠٠١٠)، ١٦/٩١، رقم الحديث(١٠٠٦١) بلفظ مقارب، ١٦/١٢٢، رقم الحديث(١٠١٢٣)، ١٦/١٢٢، رقم الحديث (١٠١٢٤)، ١٦/ ١٧٩، رقم الحديث(١٠٢٥٦)، ١٦/٢٢٠، رقم الحديث(١٠٣٣٠) بلفظ مقارب، ١٦/ ٢٦٦، رقم الحديث (١٠٤٢٥)، ١٦/٢٦٧، رقم الحديث (١٠٤٢٦)، ١٦/٣١٦، رقم الحديث(١٠٥٣٤)، ١٦/٣٥٩، رقم الحديث(١٠٦١٤)، ١٦/٣٩٥، رقم الحديث(١٠٦٧٧) بلفظ مقارب، ١٦/٤٢٧، رقم الحديث(١٠٧٣٣) بلفظ مقارب، ١٦/٤٦٠، رقم الحديث (١٠٧٨٩)، ١٦/٥٤٨، رقم الحديث(١٠٩٣٨).

(٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ٥/ ١٥٢٠، وغريب الحديث: لابن الجوزي، ١/٤٧٠، ولسان العرب: ابن منظور، ١/ ٦٦٩، وتاج العروس: محمّد بن محمّد=

في الامر و العدل به[١].

٢-أَبْشِرُوا: أبشروا بالثواب على العمل، أي استبشرت بالشيء[٢].

٣-يَتَغَمَّدَنِيَ: بمعنى يلبس و يسترني بها مأخوذة من غمد السيف[٣].

٤-أَدْوَمُهُ: أي استدام الامر و التأني فيه[٤].

المعنى العام للحديث:

ينبه الحديث الشريف الى السداد والمقاربة في الأمور أي القصد والعدل فيها فالسداد يكون بين التفريط والإفراط من دون الغلو والمبالغة في الأمور، واتباع عدم الغلو في أمر العبادات، فلا غلو ولا تقصير في دين الله، فللمتبع لذلك البشرى بالثواب على العمل [٥]، فقد ورد في قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦]، إن الجنة وصفها الله تعالى في كتابه العزيز هي التي يسعى إليها المؤمنون الذين يعملون الصالحات في الدنيا لنوالها في الآخرة، فتكون هذه الأعمال وسيلة لدخول الجنة وليست سبباً لدخولها، إنما هي وسيلة للوصول الى رضا الله

=الزبيدي، ٤/ ٢٣، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٧٩١/٣.

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٣٥٢/٢، ولسان العرب: ابن منظور، ٢١٠/٣.

(٢) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ١/ ١٧٩، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ١٧٥/١، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ١٨٤/١٠.

(٣) ينظر: غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي، ١٩/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٣٨٣/٣.

(٤) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ٢١٣/١٢.

(٥) ينظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٦/ ١٦٩، وبذل المجهود في حل سنن أبي داود: خليل أحمد السهارنفوري، ٥/ ٦٣٣، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٤/ ٢٤٠، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ١/ ١٢٣.

(٦) سورة الزخرف: آية، ٧٢.

تعالى فهو (جل وعلا) السبب في دخولهم الجنة، إذ لو لا رحمة الله وفضله على العباد لما اهتدوا الى الأعمال الصالحة التي تدخلهم الجنة و معلوم إن العمل هو وسيلة الإنسان لدخول الجنة ولكن رحمته سبحانه وتعالى هي سبب دخوله لها، فدخول العباد الجنة لا يكون إلا برحمته تعالى [١]، وإنه لا يوجد تعارض بين الآية و الحديث النبوي بأن دخول الجنة يكون بسبب الأعمال، ثم التوفيق للأعمال والهداية و الإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى، ويقتضي انه لم يدخل بمجرد العمل إنما بسبب رحمة الله تعالى له' و المقصود أن أعمال العباد الصالحة ليست مما يستوجب دخول الجنة [٢]' وذلك لأنهم قالوا(ولا انت يا رسول (ﷺ) قال ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة) القصد أنه يستره، و أنه يجب على المؤمن الدوام على العمل و الطاعة، من أجل تحصيل الأجر و الثواب، و كسب الآخرة و يكون ذلك بالعمل الصالح، و النية الخالصة لله تعالى[٣]، و إن كان العمل قليل، و أنه من أسباب دخول الجنة رحمة الله تعالى أولا، و من ثم العمل الصالح و الله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، طيبة للنشر و التوزيع، ٢٣٩/٧، وفتح القدير: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، ٦٤٥/٤، وتفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، ٢٥/ ١٠٩، و التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، ١٣/ ١٦٣، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ١٥٣/٣، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١٨٤/٢٥.

(٢) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ١٥/ ٤٩٨، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٦/ ٣٩٩، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد الأمين بن عبد الله، ٩٧/١٠.

(٣) ينظر: إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض ابن موسى، ٣٥٤/٨، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٧/ ١٥٩، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، ١٥/ ٤٩٨، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٩/ ٢٦٧، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٦/ ٣٩٩، والأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي، ١٨١-١٨٢.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على أن الرحمة هي السبب الحقيقي لدخول الجنة، وأن العمل سبب شكلي ظاهري(١).

٢-وفيه أن التوفيق للعمل من رحمة الله ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي تحصل بها النجاة، فرحمة الله أساس التوفيق للطاعة، والطاعة أساس دخول الجنة، فالرحمة أساس لدخول الجنة(٢).

٣-وفيه أن القصد والتوسط في الأعمال افضل من الغلو والمبالغة، لأنَّ من القصد دوام العمل فيكثر الثواب(٣).

٤- وفيه إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّت(٤).

ثالثا: **الحديث السابع والأربعون**: **تحصيل الأجر في خلق الله**

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»).

---

(١) ينظر: الأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي، ١٨١، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٤٣١/١٠.

(٢) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٤٣١/١٠.

(٣) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد الأمين بن عبد الله، ٤٦٢/٢٥.

(٤) ينظر: الأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي، ١٨١.

تخـريج الحـديث: أخرجه الإمام البخاري[١]، والإمام مسلم[٢]، والإمام أبو داود[٣]، والإمام مالك[٤]، والإمام أحمد[٥].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول.

لطائف السند:

هذا الحديث من خماسيات البخاري، و فيه ثلاثة مواضع للعنعنة.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-الثَّرَى: هو التراب الندي الذي يكون تحت التراب الظاهر[٦].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المساقاة، بَابُ فَضْلِ سَقْيِ المَاءِ، ١١١/٣، رقم الحديث(٢٣٦٣)، كتاب الوضوء، بَابُ المَاءِ الَّذِي يُغْسَلُ بِهِ شَعَرُ الإِنْسَانِ، ٤٥/١، رقم الحديث(١٧٣)، بلفظ مقارب، كتاب المظالم و الغصب، بَابُ الآبَارِ عَلَى الطُّرُقِ إِذَا لَمْ يُتَأَذَّ بِهَا، ١٣٢/٣، رقم الحديث(٢٤٦٦)، كتاب الادب، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، ٩/٨، رقم الحديث(٦٠٠٩).

(٢) صحيح مسلم: كتاب السلام، بَابُ فَضْلِ سَاقِي الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا، ١٧٦١/٤، رقم الحديث(٢٢٤٤).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الجهاد، بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الدَّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ، ٢٤/٣، رقم الحديث(٢٥٥٠).

(٤) موطأ الإمام مالك: كتاب صفة النبي (ﷺ)، بَابُ جَامِعِ مَا جَاءَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، ٩٢٩/٢، رقم الحديث(٢٣).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، ٤٦١/١٤، رقم الحديث(٨٨٧٤)، ٤١٠/١٦، رقم الحديث(١٠٦٩٩)، ٤٣٨/١٦، رقم الحديث (١٠٧٥٢)، بلفظ مقارب .

(٦) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ٢٧٨/١، وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح، ٤٢٤، والفائق في غريب الحديث والأثر: أبي القاسم محمود الزمخشري، ١٦٥/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٢١١/١، والنَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد الركبي، ١/ ٤٢، ولسان العرب: ابن منظور، ٢٥٤/١٢، ١١١/١٤، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: أبي حيان محمد بن يوسف الاندلسي، ٨٢، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ١/ ٢٨٨، وتاج العروس: لمحمّد بن محمّد الزبيدي، ٤٥٩/٧، ١٦١/١٨.

٢-كَبِدٍ رَطْبَةٍ: أن الكبد اذا رطبة ظَمِئَتْ تَرَطَّبَتْ[١]، فأن الرطوبة لازمة للحياة أي في إرواء كل الحيوانات أجر[٢].

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث قصة يخبرنا بها النبي (ﷺ) بأن رجلاً من المؤمنين كان يمشي في بادية أو صحراء، فعطش عطشا شديدا، فوجد بئراً أمامه فشرب منها حتى روي، فإذا بكلب أمامه يخرج لسانه من شدة العطش، فيلحس به الأرض الندية، لعلّ في نداوتها ما يرويه، ويقلّل من حرارة عطشه[٣].

فلما رأى الرجل حالة الكلب وما وصل إليه من العطش نزل ثانيةً الى البئر فملأ خفه أي ما يلبسه في رجليه، ويكون مصنوع من الجلد بالماء، ووضعه في فمه ليتسلق جدار البئر ويروي الكلب، فيخبرنا النبي (ﷺ) بأن الله سبحانه تعالى قد شكر الرجل على عمله مع الكلب بغفران ذنوبه السابقة، لأنه هو المطلع على ما يفعل الإنسان و عالم بنيته، و بعد أستكمل النبي (ﷺ) القصة سأله الصحابة هل للإنسان أجر و ثواب على دفع الأذى عن الحيوان ؟ فأجابهم النبي (ﷺ) (في كل كبد رطبة أجر)، وجملة النبي (ﷺ) تدل على أن هذا الأجر يستحصله الإنسان من دفع الضرر عن خلق الله سبحانه و تعالى[٤] .

---

(١) ينظر: مشارق الأنوار: عياض بن موسى، ١/ ٢٨٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٣٦٤/١، ولسان العرب: ابن منظور، ١٧٨/٤، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٣٣٨/٢.

(٢) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر بن أحمد الاصبهاني، ٤٢٦/١ ولسان العرب: ابن منظور، ١٧٨/٤، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الفَتَّنِي، ٣٣٨/٢.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، ١/ ٢٦٨، والاستذكار: أبي عمر يوسف القرطبي، ٤٩٨/٨، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبي زكريا محيي النووي، ١٤/ ٢٤١، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٢٥٦/١، والأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي، ٤١.

(٤) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبي عمر يوسف بن عبد البر، ٢٢/ ٨، و الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لمحمد بن يوسف الكرماني، ١٠/ ١٧٨،=

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على جواز حفر الآبار في أرض مباحة، أو مملوكة للحافر[١].

٢- وفيه أن في حفر الآبار بركة، فضلاً عن الفوائد الأخرى و منها إرواء عطش الإنسان و الحيوان و النبات[٢].

٣- وفيه وجوب النفقة على الحيوان من قبل مالكه[٣] .

٤- وفيه أن الاحسان الى الحيوان بالطعام و الشراب يندرج تحت باب الأخذ بالأسباب، لتحصيل الأجر و الثواب من الله تعالى [٤].

٥- وفيه الحث على الرأفة بالحيوان ودفع الأذى عنه، و عدم الإساءة، لأنه فيه وزر[٥].

٦- وفي هذا الحديث أصل في إنشاء الجمعيات و المؤسسات الخاصة بالرفق بالحيوان[٦] .

٧- وفيه إن الإخلاص في العمل يكون سبباً من أسباب كثرة الأجر[٧].

=وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ٢٠٦/١٢، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ١/ ٢٥٦، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد الشافعي، ٣٦٦/٢، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٨/٧، شرح سنن أبي داود: عبدالمحسن العباد، ٢.

(١) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٦٤٨/١٥، و عمدة القاري: بدر الدين العيني، ٢٠٦/١٢.

(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٦٤٨/١٥.

(٣) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٨/٧.

(٤) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٨/٧.

(٥) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبي عمر يوسف بن عبد البر، ٨/٢٢.

(٦) ينظر: الأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخَوْلي، ٤٢.

(٧) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد الشافعي، ٣٦٦/٢.

رابعا: **الحديث الثامن و الأربعون**: **فضل غرس الشجر**

قال الإمام أحمد: (حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ").

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد[١].

ترجمة رجال السند:

١-بَهْزٌ: هو بهز بن أسد العمي، أَبُو الأسود البَصْرِيّ، روى عن حماد بْن سلمة، وسُلَيْمان بْن المغيرة، وهمام بْن يَحْيَى، و روى عنه إِبْرَاهِيم بْن موسى الرازي، وأَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن حنبل، وقتيبة بْن سَعِيد[٢]، قال عنه الذهبي: حجة إمام [٣]، قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت [٤]، مات سنة تسع وَتِسْعين وَمِائَة [٥].

٢-حَمَّادٌ: هو حماد بن سلمة بن دينار البَصْرِيّ، أبو سلمة، روى عن نس بن سيرين، و عكرمة بن خالد، وهشام بن زيد بْن أَنَس بْن مالك، روى عنه بهز بن أسد، و وشريح بن النعمان، و سُلَيْمان بْن حرب[٦]، قال عنه الذهبي: أحد الاعلام[٧]، قال عنه ابن حجر: ثقه عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة [٨]، مات سنة سبع وَسِتِّينَ وَمِائَة[٩].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، ٢٠/ ٢٩٦، رقم الحديث(١٢٩٨١)، ٢٠/ ٢٥١، رقم الحديث(١٢٩٠٢).

(٢) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٥٧/٤.

(٣) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٢٧٦/١.

(٤) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ١٢٨.

(٥) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٤٤٤/٢.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٥٣/٧.

(٧) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٣٤٩/١.

(٨) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ١٧٨.

(٩) ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبي سليمان محمد الربعي، ٣٨٤/١.

٣- هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ: هو هشام بن زيد بن أنس بن مالك الأَنْصارِيّ، رَوَى عَن جده أنس بْن مالك، و روى عنه حماد بن سلمة، وشعبة بن الحجاج، وعَبْد اللَّهِ بْن عون[١] قال عنه الذهبي: وثق[٢]، قال عنه ابن حجر: ثقة[٣]، لم يذكر العلماء تاريخ وفاته.

٤-أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (ﷺ): صحابي مشهور.

الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل، ورجاله ثقات، فيكون سند الحديث صحيح.

قال أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي: (هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح) [٤].

قال شعيب الارناؤوط: (إسناده صحيح على شرط مسلم) [٥].

لطائف السند:

هذا الحديث من رباعيات المصنف، و رجال هذا الحديث كلهم بصريون.

معاني الالفاظ الغريبة:

١- فَسِيلَةٌ: الفسل صِغَارُ النَّخْلِ [٦]، "فَسِيلَةٌ وَهِيَ الَّتِي تُقْطَعُ مِنْ الْأُمِّ فَتُغْرَسُ في الْأَرْضِ[٧].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ٢٠٤/٣٠.

(٢) ينظر: الكاشف: شمس الدين الذهبي، ٣٣٦/٢.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، ٥٧٢.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين: أبي عبد الرحمن مقبل الوادعي، ٤٣٧/١.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، ٢٠/ ٢٩٦، رقم الحديث(١٢٩٨١).

(٦) ينظر: غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم الهروي، ٤/ ٢٠٢، ولسان العرب: ابن منظور، ١١/ ٥١٩، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٤٧٣/٢، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٣٠/ ١٥٨.

(٧) ينظر: الدلائل في غريب الحديث: لقاسم بن ثابت السرقسطي، ١/ ٤٠٤، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٤٧٣/٢، وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ٣٠/ ١٥٨.

المعنى العام للحديث:

يذكر لنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف التشجيع على فضل الزراعة وأن كانت شيء بسيط لما فيها من أجر في الآخرة و استفادة للإنسان و الحيوان منها في الدنيا و الدليل على ذلك ما ورد: (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ (ﷺ): «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»)[1]، ففي الحديث بيان لأهمية الزراعة و ضرورة أن يغرس الإنسان ويزرع حتى آخر لحظة من حياته حتى أنه اذا علم بقيام الساعة فكانت بين يديه فسيلة أو نخلة أو غيرها من النباتات في الأرض من أجل تحصيل الأجر ولو كان قليلاً [2].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث دلالة على الترغيب في زراعة الأشجار وحفر الأنهار لما في ذلك من نفعٍ للغير [3].

٢- وفيه يحث النبي (ﷺ) أمته على عمارة الأرض، لتكون سبباً من أسباب انتفاع الناس و الحيوانات، و لأن الإنسان لا يدري متى يأتيه الموت، ولذا حث على العمل، من أجل الحصول على الآخرة[4].

٣- وفيه أن من أفضل الأعمال الكسب من عمل اليد، وفضل الزراعة لما فيها

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المزارعة، بَابُ فَضْلِ الزَّرْعِ وَالغَرْسِ إِذَا أُكِلَ مِنْهُ، ١٠٣/٣، رقم الحديث(٢٣٢٠).

(٢) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٢/ ١٥٥، والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٢٤١/٤، و الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد: أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي، ٢٣/ ٣٠٩، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٢٦٥/٦.

(٣) ينظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٢٤١/٤.

(٤) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٥٦/١٢، وفيض القدير: زين الدين محمد المناوي،: ١٢/٢.

من منافع و مكاسب في الدنيا و الآخرة[١].

٤- وفيه أن الأفعال الصالحة يترتب عليها الثواب والأجر في الآخرة[٢].

٥- وفيه أن المسلمة تحصل على الأجر و الثواب مثل المسلم [٣].

٦- وفيه فضل الحصول على الأجر من الزراعة لما في ذلك من توفير للغذاء لخلق الله تعالى، و الحصول على الأجر يكون مستمراً الى يوم تقوم الساعة[٤].

٧- وفيه جواز نسبة الزرع إلى الآدمي [٥].

٨-وفيه أن الدين الإسلامي يحث الناس على العمل بالزراعة، و بذل الأسباب لتحصيل الأجر و الثواب في الآخرة .

٩-وفي الحديث ترغيب على فعل الخير قدر المستطاع، من أجل تحصيل الآخرة.

خامساً: الحديث التاسع و الأربعون: الصبر على البلاء سبباً دخول الجنة

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: «أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ، عَلَى سِتْرِ الكَعْبَةِ»).

---

(١) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٢/١٥٥.

(٢) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٢/١٥٥.

(٣) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٢/١٥٥.

(٤) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٢/١٥٥-١٥٦.

(٥) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ١٢/١٥٦.

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري(١)، والإمام مسلم(٢)، والإمام أحمد(٣).

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما القبول.

لطائف السند:

هذا الحديث من خماسيات البخاري.

معاني الألفاظ الغريبة:

١-أُصْرَعُ: أي ضرَب بِنَفْسِهِ الأَرض، وَقِيلَ مُرْتَعِشاً، أَي سقَطَ على ظَهْرِهَا مِنْ دَاءٍ يمنع الأعضاءَ الجسم أن تقوم بوظيفتها(٤)، وذلك بسبب سُدَّةٌ تَعْرِضُ فِي بعضِ بطونِ الدِّماغ في مَجاري الأعصابِ المُحرّكةِ للأعضاءِ من خِلْطٍ غليظٍ، أَو لَزَجٍ كثيرٍ، فيظهر سلوك فيه غير طبيعي فيؤدي الى أن تَتَشنَّجُ الْأَعْضَاء أَو أَمر يَغْشاه مفاجأَةً' و قيل الجنون حال من حالات صُرِعَ فسَقَطَ على الارض (٥).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المرضى، بَابُ فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، ١١٦/٧، رقم الحديث(٥٦٥٢).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، ١٩٩٤/٤، رقم الحديث(٢٥٧٦).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ومن مسند بني هاشم، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ٢٩١/٥، رقم الحديث (٣٢٤٠).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٢٠٨/٣، ومشارق الأنوار: عياض بن موسى، ٣٥٤/١، وغريب الحديث: لابن الجوزي، ٣١٢/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٦٠/٢، ٤/ ٢٢٦، ولسان العرب: ابن منظور، ٣٨٨/٧، ١٢٢/٨، ١٩٧/٨، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين، الفَتَّنِي، ٨١/٢ .

(٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، ١٦٧١/٥، و المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الاصبهاني، ٣/ ١٠٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك، ٦٠/٢، ٤/ ٢٢٦، والنَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ=

المعنى العام للحديث:

يبين لنا النبي (ﷺ) في هذا الحديث الشريف أن صبر المسلم على المرض أو على ما يصيبه من البلاء، يكون سبباً من أسباب دخول الجنة، و إن التداوي من الأمراض، يكون بفضل الله تعالى، و إن الصرع عبارة عن داء يفقد صاحبه الوعي أحياناً، و يصاحب ذلك تشنجات في الأعصاب، و تقلصات عضلية وهذا النوع يسمى (صرع الخلاط)، و يمكن علاجه من قبل الأطباء باستعمال الأدوية، وهو صرع عضوي، و هناك نوع آخر من الصرع يسمى الصرع من الأرواح الخبيثة وهو الذي يتسلط فيه الجن على الأنس فيدخل فيه، فيصرع و يضرب على الارض و يغمى عليه من شدة الصرع، ويمكن علاجه بذكر الرقية الشرعية من الآيات، و الأدعية فيكون ذلك من أسباب دفع أذية الجن(١).

و قد ورد في الحديث عن ابن عباس (رضي الله عنه)، أنه عرض عليه النبي (ﷺ) امرأة من أهل الجنة، أي مقطوع لها بالجنة فهي من أهلها، وهي امرأة سوداء يقال لها سعيرة الأسدية لا يهتم لها المجتمع، كانت تصرع، فتفقد الوعي، وكانت تتكشف أي يظهر أجزاء من جسمها أثناء غيابها عن الوعي، فسألت النبي (ﷺ) أن يدعو لها بالشفاء من هذا المرض العضال (٢)، فخيرها النبي (ﷺ) إن صبرت على هذا

=أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد الركبي، ١/ ٢٤١، ولسان العرب: ابن منظور، ٣٨٨/٧، ١٢٢/٨، ١٩٧/٨وتاج العروس: محمّد بن محمّد الزبيدي، ١٦٠/٢، ٢٣٦/١٩، ٣٣١/٢١.

(١) ينظر: عمدة القاري: بدر الدين العيني، ٢١/ ٢١٤، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٨/ ٣٤٥، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٣/ ١١٤٧، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٢٦٩/٥، وشرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٢٣٥/١-٢٣٩، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ١٩٩/٥-٢٠٠، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٠/ ٤١-٤٢.

(٢) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ٢٠/ ١٨٢-١٨٣، وإرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٨/ ٣٤٥، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: زكريا بن محمد الانصاري، ٨/ ٦٨١، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٣/ ١١٤٧، و شرح رياض=

المرض فيكون جزائها الجنة وفي ذلك دليل على عظمة فضيلة الصبر، فيكون سبباً لدخول الجنة، أو أن يدعو الله تعالى لها من أجل أن يعافيها من مرضها فاختارت الصبر على المرض، رجاء من الله تعالى أن يدخلها الجنة، و سألت النبي (ﷺ) أن يدعو لها الله أن يحافظ على جسدها و عورتها من الظهور أثناء صرعها أمام الناس، فدعا لها النبي(ﷺ) أن لا تتكشف أثناء صرعها، فالصرع من الأمراض الشديدة التي يجازى العباد على الصبر عليها، و يعظم أجرهم بها عند الله تعالى[1].

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١-في الحَديثِ دلالة على فضيلة الصبر عند المرض والجَزاءِ الذي يَنتظِرُهم مُقابلَ صَبْرِهم واحتسابِهم، وأنَّ الصَّبرَ على بلاء المرض يُدخل الجنَّةَ[2].

٢-وفيه حث على أفضيلة الصبر على الشدة و البلاء دون الأخذ بالرخصة لِمن يستطيع الصبر دون أن يصيبه الضعف[3].

=الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ١/٢٣٥-٢٣٩، و فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٠/ ٤١-٤٢.

(١) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: لأبي الحسن علي بن خلف لابن بطال، ٩/ ٣٧٦، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٢٧/٢٧٩-٢٨١، وعمدة القاري: بدر الدين العيني، ٢١/ ٢١٥، إرشاد الساري: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ٨/ ٣٤٥، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان القاري، ٣/ ١١٤٧، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٨/٢٣٣، والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد: ١٩/ ١٣٥، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٥/٢٧٠، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ٥/ ١٩٩.

(٢) ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل، ٩/ ٢٣٥، و نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٨/٢٣٣، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٥/٢٧٠.

(٣) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، ٢٠/ ١٨٣، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ٢٧/٢٨١، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: زكريا بن محمد الانصاري، ٨/٦٨١، ونيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٨/٢٣٣، و فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٠/ ٤٣.

٣- وفيه توضيح للأخذ بالاسباب في علاج الأمراض عن طريق الدعاء، والالتجاء الصادق إلى الله فضلاً عن تعاطي الدواء[١].

٤-وفيه أن الصبر على البلاء يزيد صاحبه أجراً وبيان فضله العظيم و الدليل على ذلك (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ): عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»)[٢].

٥- وفيه بيان لشِدَّة حياء الصحابيات -رضي الله عنهن- وعفتهن وحِرصُهنَّ على حجابهن وسَّترِ عوراتهن .

٦-وفيه إرشاد الى أن العبرة تكون بتقوى الله فقط أي أن جزاء الإنسان يكون بعمله وليس بلونه أو جنسه.

---

(١) ينظر: نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، ٢٣٣/٨، و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبي الحسن عبيد الله المباركفوري، ٢٧٠/٥، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ١٠/ ٤٣.

(٢) صحيح البخاري: كتاب المرضى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ، ١١٤/٧، رقم الحديث (٥٦٤١).

الخاتمة ونتائج البحث والتوصيات

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله الذي تبدأ به الصالحات وتتم، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم وبه التزم.

أما بعد:

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة :

١- إن الأخذ بالأسباب من الموضوعات المهمة التي لا يمكن التغافل عنها ، لما لها من اتصال مباشر بحياة الناس.

٢- هناك علاقة وطيدة بين الأخذ بالأسباب، والسنن الإلهية التي أودعها الله في الكون .

٣- استعمل القرآن الكريم اساليب علمية وتربوية في عرض الأسباب والمسببات وكان دقيقاً بصورة تجعل العبد مطّلعاً على هذه الأسباب، ممتثلاً لها بكلّ يسر وسهولة .

٤- من لطف الله بالكائنات أن جعل إمكانيةَ التعاطي للأسباب والمسببات ، ونيل الآثار المترتّبة عليها ، أمراً يستوي فيه جميع المخلوقات ، ومنها الإنسان سواء أكان مؤمناً أو كافراً، فكلّ من سعى وعمل وأخذ بالأسباب نال المسببات المترتّبة عليها .

٥- بسبب تغلغل اعداء الأمة الإسلامية بين صفوف ابنائها، مما سمح لهم بالاطلاع على مواطن القوة والضعف، مما أدى الى تمكنهم من تزيف بعض الحقائق ليبتعدوا بالعقول عن المنهج القويم ، ومن هنا فلابّد من معرفة الأسباب الحقيقية ، حتى يتم تشخيص الداء قبل معرفة الدواء .

٦- إنّ موضوع الأخذ بالأسباب واسع المضامين متشعّب الدلائل، ويدخل في كثير من مجالات الحياة، فيمكن دراسته من جوانب عديدة.

٧- ترسيخ فكرة الأخذ بالأسباب من قبل النبي (ﷺ) للصحابة وتعليمهم أهميتها وكيفيتها، من خلال سننه القولية، و الفعلية.

٨- لا يوجد تعارض بين التوكل على الله تعالى و الأخذ بالأسباب، لأن التوكل من أفعال العبادات، و الأخذ بالأسباب هي من قبيل السعي و العمل لبلوغ الأهداف، فكل منهما عبادة و بمجموعهما يصل الإنسان الى صلاح دينه و دنياه.

٩- مشروعية الأخذ بالأسباب قال تعالى ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(١).

١٠- أخذ النبي (ﷺ) بالأسباب في أمور دينه و دنياه، فقد كان يأكل و يشرب ليصلب طوله ، و يتداوى بالغذاء ليتشافى من مرضه ، و يعد العدة في الحرب و يأخذ الحيطة و الحذر ليحصل على النصر ، أما أخذه بالأسباب في امور دينه فتمثل بتعبد أناء الليل و أطراف النهار، ليحصل على رضا الله سبحانه و تعالى.

١١- حث الشريعة السلامية على الأخذ بالأسباب في التوقي و الاحتياط من الأوبئة و الأمراض، سواء كانت مادية مثل الطاعون و كورونا، أو معنوية كالحسد .

١٢- عدم القنوط من رحمة الله تعالى، بل يجب السعي و العمل من أجل تحصيل الثواب و عدم الاعتماد على القضاء و القدر.

١٣- بلغ عدد الأحاديث التي تناولتها بالدراسة (تسعة وأربعين) حديثاً.

١٤- بلغ عدد الأحاديث الصحيحة (تسعة و ثلاثين) حديثاً.

١٥- بلغ عدد الأحاديث الحسنة التي ترقَّت بالشواهد والمتابعات إلى درجة الصحيح لغيره (اثنين) أحاديث .

١٦- بلغ عدد الأحاديث الحسنة (واحد) أحاديث.

١٧- بلغ عدد الأحاديث الضعيفة التي ترقت بالشواهد والمتابعات الى درجة الحسن لغيره (خمسة).

١٨- بلغ عدد الأحاديث الضعيفة (اثنين) أحاديث.

---

(١) سورة ال عمران: من أية ، ١٥٩.

١٩- بلغ عدد الأحاديث التي اتَّفق البخاري ومسلم على إخراجها (خمسة وعشرين) حديثاً، وانفردَ البخاري عن مسلم برواية (خمسة) أحاديث، وانفرد مسلم عن البخاري برواية (ستة) أحاديث.

التوصيات

و أهم ما أوصي به بعد إتمام هذا البحث ما يأتي:

١- ادعو المتخصصين و طلبة الدراسات العليا و أصحاب البحوث العلمية ممن هم بتخصص الحديث النبوي ، بترسيخ القيم و المبادئ التربوية و تزكية النفس على فهم موضوع الأخذ بالأسباب.

٢- أوصي المؤسسات التعليمية باعتماد مناهج تربوية تحث الاجيال الناشئة (المرحلة الابتدائية و المتوسط) على فهم مقاصد الاحاديث النبوية و خاصة في ما يتعلق بما ورد في موضوع البحث.

٣- إنَّ الأمم التي تترنم بالشعارات وحدها من دون أن تأخذ بالأسباب لتحقيق ما تصبو إليه ، لا يكتب لها الريادة و التقدم ، فلا يكتب التقدم الإنسان لمجرد أنَّه يحب التقدم و التفوق و الريادة ، لذا أوصي المجتمع ، ولاسيما لبة العلم بأخذ أسباب التقدم و مراعاتها، فهي السبيل الوحيد لتحقيق ذلك بعد التوكل على الله سبحانه و تعالى.

٤- أوصي بالإخلاص لله تعالى في الأخذ بالأسباب ، مع اليقين بأن من وراء الأسباب مسببها وهو الله سبحانه ، فلا بد من اليقين بأنه صاحب الكون و الملك و التحكم في هذا الكون كله.

٥- عدم الركون الى القضاء و القدر وحده، من دون حركة وسعي ، فهذا من الجهل الذي أوردنا المهالك و أخرجنا من العز الى المذلة و الهوان.

٦- وأوصي بإكمال موضوع الأخذ بالأسباب في الاحاديث النبوية من الناحية الفقهية.

وفي ختام هذا البحث أحمد الله سبحانه و تعالى أولا و آخراً ، و أن يعفو عن الزلل و الخطأ و التقصير إن وجد فمن عندي ، و الكمال لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين.

قـائمـة المصـادر

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١- الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد، لعبد الله بن صالح المحسن، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د. مط، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢- إحياء علوم الدين، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، د.مط، د.ط، د.ت.

٣- الأخبار النبوية التي ثبت وقوعها و اكتشافها في العصر الحديث، دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه في العقيدة و الفكر الإسلامي تخصص (الحديث الشريف) الطالبة، رقية برهان مصطفى، إشراف، أ. د . عبد الرحمن مركب عواد، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، قسم العقيدة و الفكر الإسلامي، ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م.

٤- الاختيار لتعليل المختار، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، د. مط، ط٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٥- الأدب النبوي، لمحمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي (ت: ١٣٤٩هـ)، د. تحقيق، الناشر: دار المعرفة – بيروت، د.مط، ط٤، ١٤٢٣هـ.

٦- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني القتيبي المصري، (ت: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

٧- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د. مط، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، د. مط، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، د. مط، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٠- الإسرائيليات في التفسير والحديث، لمحمد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، د. مط، ط٤، ١٩٩٠هـ.

١١- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د.مط، ط١، ١٤١٥هـ.

١٢- أصول في التفسير، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الناشر: المكتبة الإسلامية، د. مط، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٣- إعجاز ألامر بدلك الرأس في الغسل: أ. د. منال جلال محمد عبد الوهاب، كلية طب البنات، جامعة ألازهر، (مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد ٣٨، ربيع الآخر، ١٤٣٢هـ).

١٤- الاعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح بن أحمد، مكتبة العبيكان- الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١.

١٥- الاعجاز العلمي في السنة النبوية، د. لصالح بن أحمد رضا أستاذ حديث وعلومه، الناشر، مكتبة العبيكان للنشر و التوزيع - الرياض، د.مط، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٦- اعجاز القران والسنة في الطب الوقائي و الكائنات الدقيقة، د. عبد الجواد الصاوي، الناشر، دار جياد للنشر و التوزيع، د. مط، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٧- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، د. مط، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

١٨- الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط لبرهان الدين الحلبي أبي الوفا إبراهيم ابن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (ت: ٨٤١هـ)، المحقق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) وهو دارسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب، الناشر: دار الحديث – القاهرة، د. مط، ط١، ١٩٨٨م.

١٩- الإفصاح عن معاني الصحاح، ليحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبي المظفر، عون الدين (ت: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، د. مط، د. ط، ١٤١٧هـ.

٢٠- اكمال المعلم، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- مصر، د.مط، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢١- انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، لأبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي – صبحي بن جاسم السامرائي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، د. مط، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.مط، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٣- الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، وعليه: الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم لـ عبد الفتاح حسين، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – المكتبة الأمدادية، مكة المكرمة، د. مط، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٤- البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (ت: ١١١٩هـ)، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، الناشر: دار هجر، د. مط، ط١، جـ ١ – ٢ (١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م)، جـ ٣ – ٥ (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م)، جـ ٦ – ١٠ (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م).

٢٥- بذل المجهود في حل سنن أبي داود، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت: ١٣٤٦هـ)، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، د. مط، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٦- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: المطبعة السلفية – مصر، د. ط، ١٣٤٧هـ.

٢٧- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، لأبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، د. مط، ط ١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٨- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، للحافظ ابن القطان الفاسي أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك، (ت ٦٢٨هـ)، تحقيق د. الحسين آيت سعيد، الناشر دار طيبة- الرياض، د. مط، د. ط، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٩- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، لإبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة، لحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (ت: ١١٢٠هـ)، المحقق: سيف الدين الكاتب، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، د. مط، د.ط، د.ت.

٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د. مط، د. ط، د. ت.

٣١- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لأبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي (ت: ٣٧٩هـ)، المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة – الرياض، د. مط، ط١، ١٤١٠.

٣٢- التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبي إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، د. مط، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٣٣- تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم – دمشق، د. مط، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٤- تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تأليف: الدكتور بشار عواد معروف، الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د. مط، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣٥- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، د. مط، د. ط، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٣٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، (ت: ١٣٥٣هـ)، د. تحقيق، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د. مط، د. ط، د. ت.

٣٧- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: سمير المجذوب، الناشر: المكتب الإسلامي، د. مط، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٣٨- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢هـ)، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، د. مط، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٩- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، الناشر: الكتب العلمية، بيروت –لبنان، د. مط، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، د. مط د. ط، د.ت.

٤١- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، د. مط، ط١ - ١٤١٦هـ.

٤٢- تطريز رياض الصالحين، لفيصل بن عبد العزيز بن حمد المبارك النجدي، (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، الناشر: دار العاصمة – الرياض، د. مط، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤٣- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، د. مط، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٤- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. مط، ط١، ١٤٣٠هـ.

٤٥- تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، د.مط، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤٦- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، د. مط، ط١، د.ت.

٤٧- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، د. مط، ط٣ – ١٤١٩هـ.

٤٨- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، د. مط، ط٢ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤٩- تفسير القرآن، أبي المظفر، لمنصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، د. مط، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٠- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، د. مط، د.ط، د.ت.

٥١- تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، د. مط، د.ط، د.ت.

٥٢- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

٥٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، د. مط، ط٢، ١٤١٨هـ.

٥٤- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، د. مط، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، (١٣٩٣هـ- ١٩٧٣ م) - (١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م).

٥٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، د. مط، ط١، أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨.

٥٧- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن الميورقي، (ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، د. مط، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٥٨- تفوق الطب الوقائي في الاسلام، د. لعبد الحميد القضاة، اختصاصي علم الجراثيم و الأمصال مستشار الطب الوقائي في المستشفى الإسلامي، (مدير المختبرات التخصصية – اربد)، من الأبحاث المختارة في المؤتمر العلمي الأول عن: الإعجاز العلمي في القرآن و السنة الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام أباد، ٢٣-٢٦ صفر ١٤٠٨هـ، ١٧-٢٠أكتوبر ١٩٨٧م، د. الناشر، د. مط، ط١، محرم ١٤٠٨هـ – أيلول ١٩٨٧م.

٥٩- تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، د. مط، ط١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٦٠- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، د. مط، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٦١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، د. مط، د. ط، ١٣٨٧هـ.

٦٢- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبي إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، د. مط، ط ١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٦٣- تهذيب التهذيب، لابي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: (ت: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٦٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، د. مط، ط١، ١٤٠٠-١٩٨٠م.

٦٥- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. مط، ط١، ٢٠٠١م.

٦٦- التوشيح شرح الجامع الصحيح، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، د.مط، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦٧- توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المَرَام، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن إبراهيم التميمي، (ت: ١٤٢٣هـ)، الناشر: مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة، د. مط، ط ٥، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٦٨- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر الشافعي المصري، (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر- دمشق، د. مط، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٦٩- توفيق الرحمن في دروس القرآن، لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة، د. مط، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٧٠- التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، د. مط، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٧١- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية،، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق، د.مط، ط١، ١٤١٠.

٧٢- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن ابن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (ت: ١٤٢٣هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة، د. مط، ط١٠، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

٧٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، د. مط، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧٤- التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، د. مط، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧٥- تيسير مصطلح الحديث، لأبي حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د. مط، ط١٠، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٧٦- الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، د. مط، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣.

٧٧- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن الجزري ابن الأثير، (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، لجزء [١، ٢]: ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩ م، الجزء [٣، ٤]: ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠ م، الجزء [٥]: ١٣٩٠هـ، ١٩٧١ م، الجزء [٦، ٧]: ١٣٩١هـ، ١٩٧١ م، الجزء [٨ - ١١]: ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢ م، الجزء [١٢] (التتمة): ط دار الفكر، تحقيق بشير عيون.

٧٨- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، د. مط، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٧٩- الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (ت: ١٤٢٢هـ)، الناشر: دار الآثار للنشر والتوزيع، صنعاء - اليمن، د. مط، ط٤، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣ م، تتميز هذه الطبعة: بزيادة أكثر من ثمانين حديثًا على الطبعة السابقة، والتنبيه على الأحاديث التي تراجع عنها الشيخ رحمه الله.

٨٠- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، د.مط، ط٧، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٨١- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري،

الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. مط د.ط، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٨٢- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م.

٨٣- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد، لمحمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، د.مط، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٨٤- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، د. مط، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٨٥- جمهرة اللغة، لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، د.مط، ط١، ١٩٨٧م.

٨٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. مط، ط١ - ١٤١٨هـ.

٨٧- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، لمحمد بن عبد الهادي التتوي، نور الدين السندي، (ت: ١١٣٨هـ)، د. تحقيق، الناشر: دار الجيل - بيروت، د. مط، د. ط، د. ت .

٨٨- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، ط٢، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م.

٨٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، د.مط، د. ط، د.ت.

٩٠- الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، د. مط، د. ط، د. ت.

٩١- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف بـ «ابن المبرد» (ت: ٩٠٩هـ)، المحقق: رضوان مختار بن غربية، الناشر: دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، د. مط، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٩٢- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، د. مط، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٩٣- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: ١٠٥١هـ)، الناشر: عالم الكتب، د. مط، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٩٤- الدلائل في غريب الحديث، لقاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبي محمد (ت: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، د. مط، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٩٥- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٩٦- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري،

الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٩٧- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، لأبي حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي، تاج الدين الفاكهاني (ت: ٧٣٤هـ)، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، د. مط، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٩٨- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، د. مط، ط١ – ١٤٢٢ هـ.

٩٩- سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني، (ت: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث، د. مط، د. ط، د. ت.

١٠٠-سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني، (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د. مط، د. ط، د. ت .

١٠١-سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد السِّجِسْتاني، (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د. مط، د. ط، د. ت.

١٠٢-السنن الالهية في الأمم و الجماعات و الافراد في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة – بيروت، د. مط، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٠٣-سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، د. مط، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٠٤-سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد

برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، د. مط، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٠٥-السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. مط، ط٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠٦-سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، د. مط، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٠٧-الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى، لإبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبي إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (ت: ٨٠٢هـ)، المحقق: صلاح فتحي هلل، الناشر: مكتبة الرشد، د. مط، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٠٨-شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، د. مط، ط٦، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠٩-شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر، د. مط، د.ط، د. ت.

١١٠-شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، د. مط، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١١١-شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – الرياض، د. مط، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١١٢-شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، د. مط، د. ط، ١٤٢٦هـ.

١١٣-شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، لمحمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، الناشر: دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة، د. مط، ط١، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

١١٤-شرح سنن أبي داود، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني، (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، د. مط، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١١٥-شرح سنن أبي داود، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت: ٨٤٤هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، د. مط، ط١، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

١١٦-شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، د.مط، د.ط، د.ت.

١١٧-شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، لمحمد بن علي ابن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١ – ٥]، – دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ – ٤٠]، د. مط، ط١، جـ (١ – ٥)/ ١٤١٦هـ- ١٩٩٦ م، جـــ (٦ – ٧)/ ١٤١٩هـ- ١٩٩٩ م، جـــ (٨ – ٩)/ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م، جـ (١٠ – ١٢)/ ١٤١٩هـ- ٢٠٠٠ م، جـ (١٣ – ٤٠)/ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١١٨-شرح صحيح البخاري لابن بطال، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، د. مط، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

١١٩-شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، لعياض ابن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ)،

المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٢٠-شروح سنن ابن ماجة، السيوطي-الهندي-الدهلوي-البوصيري-الكنكوهي-النعماني، المحقق: رائد بن صبري بن أبي علفة، الناشر: بيت الأفكار الدولية، د. مط، ط١، ٢٠٠٧م.

١٢١-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، د. مط، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٢٢-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

١٢٣-صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٢٤-طالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (ت: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، د. مط، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٢٥-الطب الوقائي في الإسلام، لعمر بن محمود بن عبدالله الصيدلي، دار الثقافة، فاس، د. مط، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

١٢٦-طبقات الصوفية، لمحمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبي عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د. مط، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٢٧-طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد الكردي أبو زرعة ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، د. تحقيق، الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة

منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، د. ت.

١٢٨-العدوى بين الطب و حديث المصطفى (ﷺ)، د. لمحمد علي البار، تقديم شيخ الأزهر الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله تعالى، مصدراً بتقدير عن الكتاب كتبه الشيخ عبدالله بن منيع، الناشر، دار الفتح للدراسات و النشر، د. مط، د. ط، د. ت.

١٢٩-العرف الشذي شرح سنن الترمذي، لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت: ١٣٥٣هـ)، د. تحقيق، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، الناشر: دار التراث العربي – بيروت، د.مط، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٣٠-عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: حسن موسى الشاعر، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. مط، د. ط، د. ت.

١٣١-علوم الحديث ومصطلحه – عرضٌ ودراسة، د. لصبحي إبراهيم الصالح (ت: ١٤٠٧هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، د. مط، ط٥، ١٩٨٤م.

١٣٢-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لابي محمد محمود ببن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، (ت ٨٥٥هـ)، د. تحقيق، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. مط، د. ط، د. ت .

١٣٣-عناية الإسلام بالصحة و النظافة، د. لمحمد بن إبراهيم الحمد، الناشر، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع، د. مط، ط١، ١٤٣٦هـ.

١٣٤-عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، (ت: ١٣٢٩)، د. تحقيق، الناشر دار الكتب العلمية– بيروت، د. مط، ط٢، ١٩٩٥م.

١٣٥- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، د. مط، د. ط، د. ت.

١٣٦-غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي، (ت: ٢٨٥)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، د. مط، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٣٧-غريب الحديث، لابي سليمان حمد البستي المعروف بالخطابي، (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، تخريج الأحاديث: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، د. مط، د. ط، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٣٨-غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، د. مط، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٣٩-غريب الحديث، لابي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م .

١٤٠-غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧ هـ.

١٤١-غريب الحديث، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، د. مط، ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

١٤٢-الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، د. مط، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٤٣-الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، د. مط، ط٢، د. ت .

١٤٤-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، اخراج وتصحيح وأشراف: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، د. مط، د. ط، ١٣٧٩ هـ.

١٤٥-فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)، د.مط، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٤٦-فتح القدير، لمحمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، (ت: ١٢٥٠هـ)، د. تحقيق، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، د. مط، ط١، ١٤١٤هـ.

١٤٧-فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، د. مط، ط١، د.ت.

١٤٨-فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ابن سليمان التميمي (ت: ١٢٨٥هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، د. مط، ط٧، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

١٤٩-فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة - مصر، د.مط، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٥٠-فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، د.مط، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢ م،

١٥١-فتح الودود في شرح سنن أبي داود، لأبي الحسن السندي، المحقق: محمد زكي الخولي، الناشر: (مكتبة لينة - دمنهور - جمهورية مصر العربية)، (مكتبة أضواء المنار - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)، د. مط، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١٥٢-فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»، لعبد القادر شيبة الحمد، الناشر: مطابع الرشيد، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٥٣-فقه العبادات بأدلتها في الاسلام، لفضيلة الشيخ حسن أيوب، الناشر، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع لصاحبها عبد القادر محمود البكار، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ط٢، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

١٥٤-الفقه موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي، كتاب النظافة، الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي، الناشر، هيئة محمد الامين صلى الله عليه واله وسلم، طبع على نفقة مؤسسة السيدة الزهراء عليها السلام الخير، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٥٥-فيض الباري على صحيح البخاري، لأمالي محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الديوبندي (ت: ١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، د.مط، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م .

١٥٦-فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري، (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، د. مط، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٥٧-القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، للدكتور سعدي أبي حبيب، الناشر: دار الفكر – سورية، د. مط، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٥٨-القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الإسلامي، د.مط، ط١، ١٩٩٢م.

١٥٩-قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، د.مط، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٦٠-قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد ابن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، د. مط، د.ط، د.ت.

١٦١-قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.مط، د.ط، د.ت.

١٦٢-قوت المغتذي على جامع الترمذي، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، د. مط، د. ط،، ١٤٢٤هـ.

١٦٣-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، د. مط، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢ م

١٦٤-الكامل في ضعفاء الرجال، لعبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبي أحمد الجرجاني، الناشر: دار الفكر – بيروت، د. مط،، ط٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٨م.

١٦٥-كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، د. مط، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٦٦-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، د. تحقيق، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، د. مط، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٦٧-كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، د. مط، د. ط، د. ت .

١٦٨-كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ، لمحمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي ثم القاهري، الشافعيّ، صدر الدين، أبي المعالي (ت: ٨٠٣هـ)، دِرَاسَة وتحقيق: د. مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم، تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، د.مط، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٦٩-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ

نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د. مط، ط١، ١٤٢٢، هـ- ٢٠٠٢م.

١٧٠-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الكفوي، أبي البقاء الحنفي، (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، د. مط، د. ط، د. ت .

١٧١-الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، (ت: ٧٨٦هـ) د. تحقيق، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.مط، ط١، ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م، ط٢ ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

١٧٢-الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (ت: ٨٩٣هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د. مط، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٧٣-كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، د.مط، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٧٤-الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة، د. مط، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٧٥-لاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، د. مط، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٧٦-اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، لشمس الدين البِرْماوي، أبي عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت: ٨٣١هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، د. مط، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٧٧-اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، د. مط، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٧٨-لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، ابن منظور الأنصاري، ت(٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، د. مط، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٧٩-لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي (ت: ١٠٥٢هـ)، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق- سوريا، د. مط، ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

١٨٠-المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، لشمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. مط، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٨١-المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، د. مط، ط٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

١٨٢-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، الفَتَّنِي الكجراتي، (ت: ٩٨٦ هـ)، د. تحقيق، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٨٣-المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبي موسى (ت: ٥٨١هـ)، المحقق: عبد الكريم

العزباوي، الناشر: • جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، • دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، • جـ ١ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦ م)، • جـ ٢، ٣ (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م).

١٨٤-محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د. مط، ط١، ١٤١٨هـ.

١٨٥-المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د.مط، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٨٦-مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، د. مط، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٨٧-مختصر تفسير البغوي، لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، د. مط، ط١، ١٤١٦هـ.

١٨٨-المختلطين، لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت: ٧٦١هـ)، المحقق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، د. مط، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٨٩-مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، د. مط، ط ٣ – ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٩٠-مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ)، بعناية: محمد شايب شريف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، د. مط، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٩١-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، د.مط، ط ١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٩٢-المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُليماني وعائشة بنت الحسين السُليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، د. مط، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١٩٣- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د. مط، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠.

١٩٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، د. مط، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١٩٥-مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، د. مط، ط١، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م.

١٩٦-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ

١٩٧-مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، لمحمد بن علي بن آدم بن موسى، الناشر: دار المغني، الرياض – المملكة العربية السعودية، د. مط، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٩٨-مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض ابن عمرون اليحصبي السبتيتي، (ت: ٥٤٤هـ)، د. تحقيق، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، د. مط، د . ط، د. ت .

١٩٩-مصابيح الجامع، لمحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني (ت: ٨٢٧هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، د. مط، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢٠٠-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، د. مط، د.ط، د.ت.

٢٠١-المطلع على ألفاظ المقنع: لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبي عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، د. مط، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢٠٢-معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي، (ت: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، د.مط، ط١، ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م.

٢٠٣-معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، د. مط، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٠٤-معجزة الإستشفاء بالعسل والغذاء الملكي حقائق وبراهين، د. لحسان شمسي باشا، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع- دمشق، دار الشامية للطباعة و النشر والتوزيع- بيروت، د. مط، ط١ دار القلم، ١٤١٥-١٩٩٤م.

٢٠٥-معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، د. تحقيق، الناشر: دار صادر، بيروت، د.مط، ط٢، ١٩٩٥ م .

٢٠٦-معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، د.تحقيق، الناشر: عالم الكتب، د. مط، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٠٧-المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، د. مط، د.ط، د.ت.

٢٠٨-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق: مصطفى السقا، الناشر: عالم الكتب – بيروت، د. مط، ط٣، ١٤٠٣.

٢٠٩-معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، د. مط، د. ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢١٠-معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر- الرياض، د. مط، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨ م .

٢١١-معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، د. مط، د.ط، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢١٢-المُعْلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (ت: ٥٣٦هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، د. مط، ط٢، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

٢١٣-المغني لابن قدامة، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، د. مط، د. ط، د. ت.

٢١٤-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. مط، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٢١٥-المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت: ٧٢٧هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، د. مط، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٢١٦-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، د. مط، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢١٧-مقدمة في أصول الحديث، لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي (ت: ١٠٥٢هـ)، المحقق: سلمان الحسيني الندوي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، د. مط، ط. ٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢١٨-المقنع في علوم الحديث، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: دار فواز للنشر – السعودية، د. مط، ط١، ١٤١٣هـ.

٢١٩-من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، د. ناشر، د. مط، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٢٠-من عجائب الخلق في جسم الإنسان، محمد إسماعيل الجاويش، (الدار الذهبية، القاهرة، ٢٠٠٥).

٢٢١-منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد–الطائف، د. مط، د. ط، د. ت .

٢٢٢-المنتقى شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، د.مط، ط١، ١٣٣٢هـ.

٢٢٣-منح الجليل شرح مختصر خليل: لمحمد بن أحمد بن محمد عليش، أبي عبد الله المالكي (ت: ١٢٩٩هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، د. مط، د. ط، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٢٤-منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبي يحيى السنيكي المصري الشافعي (ت: ٩٢٦هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٢٥-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.مط، ط٢، ١٣٩٢.

٢٢٦-المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: ٤٠٣هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، د. مط، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٢٧-المنهل الحديث في شرح الحديث، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار المدار الإسلامي، د. مط، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٢٨-المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، لمحمود محمد خطاب السبكي، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء ٦)، الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة - مصر، د. مط، ط١، ١٣٥١ - ١٣٥٣هـ.

٢٢٩- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، د. مط، ط (.الأجزاء ١ - ٢٣: ط٢، دار السلاسل - الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: ط١، مطابع دار الصفوة - مصر، لأجزاء ٣٩ - ٤٥: ط٢، طبع الوزارة، من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ.

٢٣٠-موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د. مط، د.ط، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

٢٣١-موطأ مالك إلى رسول الله (ﷺ)، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. مط، د . ط، د. ت.

٢٣٢-موطأ مالك بن أنس، لالقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الإسلامي، د. مط، ط١، ١٩٩٢م.

٢٣٣-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

٢٣٤-الميسر في شرح مصابيح السنة، لفضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبي عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (ت: ٦٦١هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، د. مط،، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨هـ.

٢٣٥-ناسخ الحديث ومنسوخه، لأبُي بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ هَانِئ الإِسْكَافيُّ الأَثْرَم الطَّائِيُّ وَقِيْلَ: الكَلْبِيّ (ت: ٢٧٣هـ)، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، د. مط، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٣٦-نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، جُمع من كتب: الشيخ أبي إسحاق الجويني، جمع وترتيب: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، الناشر: دار ابن عباس- مصر، د. مط، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٢٣٧-النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، لمحمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبي عبد الله، المعروف ببطال (ت: ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د. مط، د.ط، ١٩٨٨ م (جزء ١)، ١٩٩١ م (جزء ٢).

٢٣٨-النكت على كتاب ابن الصلاح، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د. مط، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٣٩-النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، د. مط، د.ط، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، .

٢٤٠-نيل الأوطار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، د. مط، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٤١-الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، د. مط، د.ط، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٤٢-الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لمحمد بن محمد بن سويلم أبي شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، د. مط، د.ط، د.ت.

٢٤٣-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٤٤-تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، د.ط، د.ت.

٢٤٥-تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط١، - ١٤١٩ هـ.

٢٤٦-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤،، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٤٧-الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت.

٢٤٨-نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لأبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت: ١٣٤٥هـ)، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية - مصر، ط٢، المصححة ذات الفهارس العلمية.

٢٤٩-مجمل اللغة لابن فارس، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٥٠- التفوق في الطب الوقائي، الدكتور عبد الحميد القضاة، من الابحاث المختارة في المؤتمر العلمي الاول عن: الاعجاز العلمي في القرآن و السنة، الجامعة الاسلامية العالمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٧٨م.

٢٥١-الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣.

٢٥٢-شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح، «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦ هـ)، «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن

الحنفي الكنكوهي (١٣١٥ هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي، د.ط، د.ت.

٢٥٣-مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق وَدراسة: جـ ١، ٢: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، جـ ٣ – ٧: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، الناشر: دَارُ العَاصِمَة، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١،، ١٤١١ هـ.

٢٥٤-البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،

٢٥٥-شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، لعبد الله بن محمد الغنيمان، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٢٥٦-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

المواقع الالكترونية:

١-ومقال شرح حديث: إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان، مقالات متعلقة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٧/٥/٧ م - ١٤٣٨/٨/١١هـ، https: //www.alukah.net/sharia.

٢-مقال: من أوجه الإعجاز العلمي في الصيام، موقع الدكتور عبد الجواد الصاوي، https: //www.dr-sawi.net .

٣- الصيام و الشفاء، موقع الدكتور عبد الجواد الصاوي:
https: //www.dr-sawi.net/.

٤-اليوم العالمي لغسل اليدين: الماء والصابون لتجنيب المرض وإنقاذ الأرواح، موقع الأمم المتحدة، أخبار الأمم المتحدة منظور عالمي قصص أنسانية، ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٩،
https: //news.un.org/ar/story/2019/10/1041841.

٥-مقالة ((كيف يسبب الله الأسباب؟ .. و الفرق بين السبب و المسبب)) للباحثة خلود صلاح، موقع منتدى المرسال على الانترنيت، آخر تحديث للمقالة ٢٠٢١/٩/٦،
https: //www.almrsal.com/post/1112066 .

ABSTRACT

Adopting means to reach an end is considered one of the most important topics on which the Glorious Qur'an and the Prophet Sunna have put much more emphasis and it is found that the Almighty Allah was the creator of for each cause and causer and prophet Mohammed (PBUH) has directed us to adopt means to reach an end along with entrusting ones soul to Allah (dependence on Allah, placing trust in Allah). Some believe that adopting means to an end contradicts with entrusting One's soul to Allah. In fact, this is wrong since entrusting one soul to Allah is considered one of acts of the heart and adopting means to reach an end is considered one of acts of the body parts (limbs). Hence, there is a close relationship between them.

The Prophet Mohammed (PBUH) has guided people to adopt means to reach an end, by his sayings and acts as well as he has resisted poverty by work and has fought ignorance by Knowledge.

Thus, the topic of adopting means to reach an end has divided into two sections: section one deals with material aspects (i.e. people benefit from in life only such as work to earn a living or planting seeds and water them to reap the fruits. The second section deals with moral aspects such as search for gaining rewards and Allah's satisfaction including the Glorious Qur'an recitation, prayer, current alms, and so on. Accordingly, through these two sections servitude to Allah has fulfilled and people could reach to Allah's satisfaction as well as ones cold achieve the goodness of the world and hereafter.

The current topic is highly important since it is related to religious issues and the world and hereafter. Therefore, it is advisable to consider such a topic due to its importance for human beings and society.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Baghdad

College of Islamic Sciences

Department of Islamic Doctrine and Thought

The Incoming Hadiths (in Adopting Means to Reach an End) in Nine Famous Books of Hadith

-An Analytical Study-

A Thesis

Submitted to the Council of College of Islamic Sciences / University of Baghdad, in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in Islamic Doctrine and Thought/field of specialization

(Hadith Nabawi Sharif)

By

Salsabeel Saeb Sabri

Supervised by

Assist. Professor

Dr. Said Azzawi Rashid

2022AD **1444AH**